الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية
على
الصلوات الدرديرية

للإمام الهمام العالم العامل و اللوذعي الكامل العارف
بالله تعالى شيخنا و أستاذنا معدن الشريعة و الحقيقة
الشيخ احمد الصاوي المالكي الخلوتى

و يليه

شرح منظومة أسماء الله الحسنى

له أيضا نفعنا الله تعالى به والمسلمين

آمين

ويليه

البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية

نفعنا الله تعالى بهم أجمعين

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوجب علينا الصلاة و السلام على سيد الأنام و شرفنا بذلك فجمعنا معه و مع الملائكة الكرام و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخل بها دار السلام بسلام و أشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وخليله إمام كل إمام ﷺ و على آله و أصحابه و أتباعه وأحبابه الكرام .

(و بعد) فيقول العبد الفقير الراجي محو الزلات والمساوي أحمد بن محمد الصاوي المالكي مذهبا الخلوتى طريقه الدرديرى نسبة : قد أمرني شيخ الوقت و الطريقة و معدن السلوك و الحقيقة العارف الكامل والجهبذ الواصل المتحقق بأنه لله داعي سيدي الشيخ صالح السباعي أن أشرح صلوات قطب عصره على الإطلاق ووحيد الدائرة في الآفاق شمس زمانه و بدر أوانه شهاب الملة و الدين من كان وجوده في الناس نعمة سيدي وأستاذي وسيد مشايخي و أستاذهم الإمام أبو البركات أحمد بن محمد الدردير العدوى مالك الصغير فامتثلت أمره وإن كان هذا المقام لست من أهله موافقة لحسن ظنه و قوله فقد يكرم الطفيلي مصحوبًا بغيره ثم إني أعتذر لذوى الأبصار بلسان الذل و الانكسار فما كان من صواب فالمنة لله ولرسوله ولمؤلفه وما كان من خطأ فهو من نفسي و أرجوهم إقالة عثراتي و الصفح عن زلاتي و أسأل الله النفع به كما نفع بأصله إنه سميع بصير و بالإجابة جدير(قال المؤلف) رضي الله عنه وعنا به .

(بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح المؤلف كتابه بها اقتداء بالكتاب العزيز و عملا بقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال أي شأن يهتم به شرعا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر و في رواية أقطع و في رواية أجذم وهو من التشبيه البليغ و معنى الجميع أنه ناقص و قليل البركة أو معدومها و إن تم وكمل حِسًا و الباء للإستعانه متعلقة بمضمر يحتمل أن يكون اسما و أن يكون فعلاً عامًا أو خاصًا متقدمًا أو متأخراً و الأولى أن يكون فعلاً و أن يكون خاصًا وأن يكون مؤخرًا أما أولوية الفعل فلأن العمل للأفعال بالأصالة و أما أولوية كونه خاصا فلأن كل شارع في أمر يضمر في نفسه ما جعلت البسملة مبدأ له و أما أولوية التأخير فلأن المقصود الأهم البداءة باسمه تعالى قال ابن عطاء الله الباء بره الأرواح بإلهام النبوة والرسالة والسين سره مع أهل المعرفة بإلهام القدرة والأنس و الميم منته بدوام النظر إليهم بعين الشفقة و الرحمة و قال أبو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين سلامه عليهم و الميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد: الباء بقاؤه و السين سناؤه و الميم ملكه و إضافته للجلالة من إضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وهو أعرف المعارف و المختار أنه ليس بمشتق و هو الاسم الأعظم عند المحققين و تحلف الإجابة من عدم استيفاء الشروط والرحمن الرحيم صفتان مشتبهتان بنيتا للمبالغة وفعله رحم بالكسر وهو متعد كرحمنا الله لكنه نزل منزلة اللازم أو يجعل لازما بنقله إلى فعل بالضم كظرف وشرف والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف تقتضي التفضل والإحسان وهذا المعنى مجاز في حقه تعالى فهي في حقه بمعنى الإنعام أو إرادته فهي صفة فعل على الأول وصفة ذات على الثاني وإنما قدم الرحمن لأنه صار كالعلم فلا يوصف به غيره بل قيل انه علم و لذلك كان معناه المنعم بجلائل النعم كما وكيفا دنيا و أخرى والرحيم

المنعم بدقائق النعم كما وكيفا دنيا وأخرى وهذا أفضل ما قيا في تفسيرهما . (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم) سيأتي الكلام على معناه إن شاء الله تعالى (المسبعات العشر) أي العشرة أشياء المسبعة تروى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبى موسى إبراهيم بن زيد التيمي ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم كذا في الإحياء وذكر فيه أيضا أن التيمي رأى النبي ﷺ وسأله عن ذلك فقال صدق الخضر وسأله عن ثوابها فقال يغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله ﷻعنه غضبه و مقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئا من السيئات إلى سنة والذي بعثني بالحق نبيا لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيداً و لا يتركه إلا من خلقه الله شقياً والخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها و إنما سمي به لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء والفروة هي وجه الأرض وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة تحتية ابن ملكان بفتح الميم و إسكان اللام وبالكاف و سمعت من بعض العارفين من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته دخل الجنة واختلف فيه قيل انه نبي وقيل انه ولي وعلى كل حال وهو يتعبد بشرع نبينا من يوم بعثه الله لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه إلا إتباعي ولنزول عيسى في آخر الزمان ويعبد الله بشريعة نبينا قال شيخ مشايخنا السيد مصطفى البكري قال العلائي في تفسيره أن الياس والخضر عليهما السلام باقيان إلى يوم القيامة فالخضر يدور في البحار يهدى من ضل فيها و الياس يدور في الجبال يهدى من ضل فيها هذا دأبهما في النهار و في الليل يجتمعان عند سد يأجوج و مأجوج يحفظانه و عن ابن عباس رضي الله عنهما يلتقي الخضر الياس في كل عام بمنى فيحلق كل رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله فمن قال هذه الكلمات حين يصبح وحين يمسي أمن من الغرق والحرق والسرق والشيطان والحية والعقرب وأخرج بن عساكر أن الخضر والياس يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل وذكر بعضهم أن الخضر ابن آدم من صلبه وقيل ابن حلقيا وقيل ابن قابيل بن آدم و قيل سبط هارون وهو ابن خالة اسكندر ذي القرنين ووزيره أعجب ما قيل انه من الملائكة والأصح أنه نبي وهو حي عند الجمهور لا يموت إلا آخر الزمان إذا ارتفع القرآن ويقتله الدجال ثم يحييه وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة وليكذب الدجال أ ه.من المناوى وعلى الجامع الصغير.

(وتروى عن سيدي محمد بن سليمان الجز ولي) صاحب دلائل الخيرات وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن سليمان الجز ولي نسبة لجزولة قبيلة من البربر بالسوس الأقصى ولد رحمه الله تعالى بها وطلب العلم بمدينة فاس وبها ألف الدلائل وسبب ذلك انه حضره وقت صلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له : من أنت فأخبرها فقالت : أنت الرجل الذي يثني عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر و بصقت في البئر ففاض ماؤها حتى ساح على وجه الأرض فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوءه أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة. فقالت: بكثرة الصلاة على من

كان إذا مشى في البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله فحلف يمينا أن يؤلف كتابا في الصلاة على النبي ﷺ وهو حسبي و كان بارعا في العلوم العقلية والنقلية ولما تلقى الطريقة الشاذلية مكث في الخلوة أربعة عشر عاما ثم خرج للانتفاع به ودفن بالسوس الأقصى عام ثمانمائة وسبعين في النصف الثاني من ربيع الأول ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل إلى مراكش فوجد كهيئته يوم دفنه رضي الله عنه وعنا به (وجاز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام) لان مثله لا يحجب عن خضر ولا غيره (وهي من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة) جمع هول وهو كل أمر مخوف كالاحتياج للخلق والفقر والعيلة وغلبة الدين وقهر الرجال وشماتة الأعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وفتن الليل والنهار والزوجة السيئة وجار السوء وقسوة القلب وغير ذلك من مصائب الدنيا والدين والعرض وهذه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة كحضور الفتانات عند الموت وميتة السوء وفتنة القبر وعذابه وهول الموقف وما يقع فيه من الشدائد والفضائح وقت تطاير الصحف ووزن الأعمال والمرور على الصراط و تفصيل ذلك لا يحد ولا يحصر وهي منجية من ذلك كله بفضل الله فهي من جملة ما خصت به هذه الأمة دون سائر الأمم (هي من أوراد الطريق) جمع ورد كحمل وأحمال و هي الوظائف التي جعلوا لها أوقاتا بعينها من قراءة أو ذكر أو صلاة على النبي أو غير ذلك والطريقة عبارة عن العمل بالشريعة على الوجه الأحوط بترك كل ريبه وكل ما لا يغني (تقرأ صباحا ومساءً) أي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كما في الإحياء (أو كل يوم مرة) في المساء أو الصباح لقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ قال الحسن: جعل أحدهما خلفا من الآخر فان فات شيء من عبادة الله في أحدهما أدركه في الآخر فانظر إلى رحمة من أمهلك بطاعته من وقت إلى وقت فاجعل ما بقي من عمرك خلفا لما فات قال ﷺ: اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك (أو كل جمعة مرة) قياسا على كثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ في هذا اليوم وهو يوم المزيد في الجنة أي يوم المشاهدة فمن اعتنى بيوم الجمعة وليلتها في الطاعة كان له حظ أوفر في الجنة مع المشاهدة (أو كل سنة مرة) قياسا على قيام رمضان كل عام فإنه مطهرة من الذنوب (ومن فوائدها زوال الحقد) وهو الانطواء على العداوة والبغضاء لعباد الله ﷻ (و) زوال (الحسد من القلب) وهو تنمي زوال نعمة الغير عنه وهذان الوصفان سب طرد إبليس عن رحمة الله لأنه يتسبب عنهما كل فاحشة ظاهرية وباطنية فحيث زالا عن شخص سعد في الدنيا والآخرة (وأحب عباد الله آلي الله أنفعهم لعياله) كما قال ﷺ : الخلق عيال الله وأحب عباد الله انفعهم لعياله (ولا شك أنها) أي المسبعات (اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى وهى) أي المسبعات (الفاتحة) هذه هي الأولى وتسمى بأسماء كثيرة منها السبع المثاني وأم القرآن وقدمها لأنها أم القرآن وتعدله في الثواب كما ورد وذكر التيمي أن من لازم قراءة الفاتحة أزال الله عنه الكسل والغل والحسد وجميع آفات النفس وفي الحديث هي الشفاء من كل داء وروى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال آمين لم يبق ملك من السماء مقرب آلا استغفر له وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتاه ملك فقال ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة (و) الثانية (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس) وقدمها لان الوسواس أعظم المصائب ولذلك قال العارفون الوسواس لا يعتري إلا من كان معه خبل في عقله أو شك في دينه (وَ) الثالثة (قُلْ

أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) روى عن رسول الله ﷺ انه قال : لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانه لن يقرأ أحد سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعنى المعوذتين وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : يا ابن عامر ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . وعن أبي سعيد الخدري قال كان ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورتا المعوذتين أخذ بهما وترك ما سواهما وأخرت عن الناس لأن التحصن بها أعم (و) الرابعة (الإخلاص) أي سورة الإخلاص قالت اليهود للنبي ﷺ انسب لنا ربك فنزل قل هو الله أحد إلى آخرها ولما كانت أصل التوحيد وخالصه قدمت على ما بعدها وورد أنها تعدل ثلث القرآن وان من قرأها مئة آلف مرة فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد من قبل الله تعالى ﷻ في سمواته وأرضه إلا أن فلانا عتيق الله تعالى فمن كان له قبله بضاعة فليأخذها من الله عز وجل وقال ﷺ لبعض أصحابه اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا تكفيك من كل شيء وفي رواية من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات إذا اخذ مضجعه فإذا قبض قبض شهيدا وإن عاش عاش مغفورا له وورد في ذلك فوائد لا تحصر (و) الخامسة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) سبب نزولها أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد أعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنه فإن كان الذي جئت به خيرا أشركناك وإن كان الذي بأيدينا خيرا أشركتنا فقال ﷺ : معاذ الله أن أشرك به غيره فنزلت عليه ردا عليهم وفي الحديث أن من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن وفيه من قرأ قل يا أيها الكافرون ثم نام على خاتمتها فإنها براءة من الشرك وقال العارفون من داوم على قراءتها صباحا ومساءً أمن من الشك والشرك وسوء الاعتقاد وفي الحديث من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه (و) السادسة (آية الكرسي) قال الشيخ عبد الرحمن الفاسي رحمه الله : في نوادر الأصول : لقي جبريل موسى عليهما الصلاة والسلام فقال جبريل : إن ربك يقول *من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم إني اقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم لك بين يدي ذلك كله الله لا اله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلي منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة هكذا.*

وروي أن من *قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لو تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله* ومن فوائدها أن *من قرأها عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفا لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا يطلب رزقا أو سعة إلا نالها، أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجا من سجن أو غير ذلك من سائر الشدائد إلا ويغاث بها* ومن قرأها *عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر حصل له من الخير ما لا يقاس عليه* . قال النووي :وما جمع قوم هذا العدد في حرب فغلبوا أبدا *وان سقي المبطون حروفها مقطعة أمسك بطنه عن الجريان ومن كتبها عدد كلماتها وهى خمسون كلمة أدرك غرضه من عدوه وحاسده وان كان للمحبة والألفة نال مقصوده ومن داوم على قراءتها عدد فصولها وهى أربعة عشر عقب الصلوات كان محبوبا للعالم العلوي والسفلي ولم يزل في أمن من الله* وفي الحديث *من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد.* وعن *الحسن: من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى.*

ويقرأ(كلا) من هذه السور (سبع مرات) على هذا الترتيب إتباعا للوارد وان كان خلاف وضع التنزيل وسئل شيخنا المؤلف عن حكمة التنكيس فقال : إن فيه تقديم للتخلية عن التحلية لأن في المعوذتين تحصنا من كل ضار وهذه تخلية بالخاء المعجمة وفي الصمدية وما بعدها ذكر التوحيد وشغل القلب به وهذه تحلية بالحاء المهملة (ثم) يأتي بالسابعة (يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله ألا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)(سبعا) وهذه الباقيات الصالحات التي قال الله تعالى في شأنها والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملاً . على أحد التفاسير وهي غراس الجنة فمعنى سبحان الله تنزيها لله ﷻ عن كل نقص ومعنى الحمد لله كل كمال ثابت لله ﷻ ومعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله ﷻ ومعنى الله اكبر منفرد بالعظم وما سواه حقير ومعنى لا حول ..إلخ لا تحول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله. وعن الإمام أحمد بن حنبل عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر وهذا محمول على كلام الآدمي وآلا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وقال ﷺ : لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر. وذكر ابن أبي الدنيا بسنده إلى رسول اللهﷺ انه قال : من قال في كل يوم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا ومن عظيم فضل هذه أمر المصطفى ﷺ عمه العباس رضي الله عنه بصلاة التسابيح وجعلها أهل الطريق من أورادهم المهمة (ثم) الثامنة (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد سبعاً) فمعنى اللهم يا الله الجامع لجميع الأسماء والصفات والميم عوض عن حرف النداء ولا يجتمعان إلا في الشعر شذوذاً قال ابن مالك :

والأكثر اللهم بالتعويض وشذ يا اللهم في القريض

وقوله صلِّ أي اجعل رحمتك المقرونة بالتعظيم والتكريم والتفخيم دائمة عليه بين أهل الدنيا والآخرة في العالم العلوي والسفلي نازلة عليه من سماء علاك ولذا تعدى بعلى على ألسنة الفصحاء وقولهم إن على للمضرة محله إذا وقعت في محل قابل للام كقوله تعالى ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ وأما عنوان الصلاة فهو نظير قوله تعالى ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ ولما أمر الله عباده بالصلاة عليه ولا قدرة لهم على جلب خير لأنفسهم فضلا عن غيرهم كفى في خروجهم من عهدة التكليف طلبهم من الله أن يصلي عليه فلذلك كانت الصلاة من الله إنعامه ومن غيره الطلب من الله ﷻ ويشرفون بذلك في الدنيا والآخرة فضلاً من الله ونعمة على عباده وقوله محمد هو علم على ذاته ﷺ وخص من بين الأسماء لأنه أشرفها وأعظمها ولذلك قرن بكلمة التوحيد وهو منقول من اسم مفعول الفعل المضعف وهو أبلغ جميع الأسماء التي اشتقت من هذه المادة لأن المحمد في اللغة وهو الذي يحمد حمداً بعد حمد لأن الصيغة تقتضي التكرار فهو اسم مطابق لذاته ومعناه أن ذاته محمودة على ألسنة العالم من كل الوجوه حقيقة وأوصافاً وأخلاقاً وأعمالاً وأحوالاً وعلوماً وأحكاماً فهو محمد في الأرض والسماء والدنيا والآخرة فهو ﷺ خير من حمد وأفضل من حمد وكيف لا ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود وقد سماه الله بهذا

الاسم قبل أن يخلق الخلق بألفي عام وقد سماه جده عبد المطلب بسبب رؤيا كان رآها في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت مت ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها. فقصَّها فعُبِّرَتْ له بمولود يكون من صلبه يتعلق به أهل السماء والأرض وقد سمعت أمه قائلاً يقول لها : إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا أوضعتيه فسميه محمداً. وآله ﷺ هم الذين حرمت عليهم الزكاة ويطلق على الأتقياء من أمته لقوله ﷺ آل محمد كل تقي وقوله كما صليت الكاف للتشبيه وما مصدرية فالمشبه به الصلاة بمعنى المصدر أو موصولة فالمشبه به الصلاة بمعنى المفعول وجملة صليت صلة الموصول وإبراهيم هو خليل الله ومعناه الأب الرحيم وهناك سؤال وهو أن المشبه بالشيء لا يكون أعلى بل أدنى أو مساوٍ ومن المقرر أن الصلاة على نبينا أفضل وقد أجابوا عن ذلك بأجوبة كثيرة منها أن القاعدة أغلبية كما في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ الآية ومنها إنما قيل ذلك لتقدم الصلاة على إبراهيم عليه السلام أي كما تقدمت منك الصلاة على إبراهيم فصل على محمد بطريق الأولى والتشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا تقدر بالقدر فهو كقوله تعالى ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ﴾ وقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص (77)] ومنها انه قال ذلك تواضعاً وشرعة لامته ليكتسبوا بذلك الفضل والثواب وغير ذلك من الأجوبة التي ذكرها شراح الدلائل والمراد بآل إبراهيم أتباعه وذريه المؤمنون أنبياء وغيرهم فيشمل أولاد صلبه وجميع أنبياء بني إسرائيل وهو معنى قوله تعالى ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود(73)] ومعنى بارك أفض خيرات الدارين آدم ما أعطيته من التشريف والكرامة أدم ذكره وشريعته لان البركة هي زيادة الخير في الشيء ومعنى في العالمين اجعل الصلاة منتشرة عليه في جميع الخلق كما جعلتها على إبراهيم وحميد فعيل بمعنى مفعول أي محمود لان عباده حمدوه أو بمعنى فاعل أي حامد لأنه الحامد لنفسه وللمطيعين من عباده ومجيد من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال والمعنى انك أهل الحمد والفعل الجميل والكرم والأفضل فأعطنا سؤلنا وهذه الصيغة أخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال بشير بن سعد أمرنا الله إن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال تلك الصيغة وقد وردت بأوجه مختلفة كما ذكرها صاحب الدلائل وتسمى الإبراهيمية وليس فيها لفظ سيادة فمن أراد الاقتصار على الوارد تركها وهو الأولى عند مالك وأصحابه وروى البخاري في كتبه انه ﷺ قال : من قال هذه الصلاة شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح وذكر بعضهم إن قراءتها ألف مرة توجب رؤية النبي ﷺ (ثم يقول) التاسعة من المسبعات وهي (اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعاً) هذا دعاء بالمغفرة وهي كما في النهاية إلباس الله العفو للمذنبين وقال الحافظ بن رجب في شرح الأربعين النووية هي وقاية شر الذنوب مع سترها وهذا الدعاء مستجاب لا سيما إن خرج من قلب منكسر لان فيه عموماً والدعاء إذا عم كان للإجابة اقرب فإذا صحبته توبة كان تاماً موجباً للمغفرة قطعاً لما ورد عن ابن عباس مرفوعاً : التائب من الذنب

كمن لا ذنب له. وقال ﷺ في حديث قدسي : ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك. وقدم نفسه ثم والديه اعتناءً بالآكد لأن النبي ﷺ كان كثيراً ما يفعل هكذا والمراد من المسلمين والمؤمنين والمسلمات والمؤمنات شيء واحد كناية عن التعميم (فائدة) ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي انه اجتمع بالخضر وقال له من قال عقب كل صلاة ثلاث مرات اللهم أصلح أمة محمد ﷺ اللهم ارحم أمة محمد ﷺ اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ اللهم استر أمة محمد ﷺ كتب من الابدال. (ثم يقول) العاشرة من المسبعات وهي (اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين الدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعاً فهذه عشر)العاجل في الوقت الحاضر والآجل ضده وهو بالمد والدين ما يتدين به وهو الأحكام الشرعية ويقال لها ملة لأنها أمليت على النبي ﷺ وشرعية لإنهاء مشروعة فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار والدنيا بضم الدال وبالقصر قيل ما على وجه الأرض من الهواء والجو وقيل كل المخلوقات من الجواهر والإعراض الموجودة قبل النفخة الثانية ومبدأ الآخرة من النفخة الثانية إلى ما لا نهاية له ولها أسماء كثيرة منها الساعة لوقوعها بغتة في ساعة في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة قال تعالى ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ أو لسرعة حسابها قال تعالى ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ ومنها القيامة لقيام الخلق من قبورهم إليها أو لقيام الناس لرب العالمين ومنها القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها ومنها الحاقة أي الثابتة لأنها واجبة الحصول ومنها الواقعة لوقوع الأمر في ذلك اليوم ومنها الخافضة والرافعة لأنها تخفض أقواما وترفع آخرين ومنها الطامة أي الغالبة لكل شيء ومنها الصامة أي التي تصم الأذن فتورث الصمم ومنها الزلزلة لتزلزل القلوب والأقدام فيها ومنها يوم الفرقة لتفرقهم في الجنة والسعير ومنها اليوم الموعود لان الله وعد فيه أقواما بالجنة وأوعد أقواماً بالهلاك ومنها يوم الحشر لجمع الخلائق فيه بعد فنائهم ومنها يوم العرض لعرض الأعمال فيه ومنها يوم المفر لقول الإنسان الكافر يومئذٍ أين المفر ومنها اليوم العسير لشدة الحساب فيه وزحمة بعضهم على بعض حتى يكون ألف قدم على قدم وقيل سبعون ألف قدم على قدم وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق مقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في العين ويزاد في حرِّها بضع وتسعون ضعفاً وحرارة الأنفاس وحرارة النار المحدقة بهم من كل جهة وحولهم سبع صفوف من الملائكة وغير ذلك مما تقصر عنه العبارة أجارنا الله والمسلمين وقوله ما أنت له أهل أي مستحق له من الإكرام قال تعالى ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ وفي دعائه ﷺ : أهل الثناء والمجد أحق ما قال لعبد وقال تعالى ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ وقال تعالى ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾ وهذه أوصافه مع المؤمنين سبحانه وتعالى وقوله ولا تفعل بنا ...الخ قال تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾ وقال تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ وقوله إنك بالكسر استئناف بياني نحو إنه عليم بذات الصدور والغفور هو الذي يغفر ذنوب العباد كبائر وصغائر والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه والجواد بالتخفيف ذو الجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد والكريم هو الموصوف بنعوت الجمال ذو النوال قبل السؤال والرؤوف ذو الرأفة وهي شدة الرحمة والرحيم ذو الرحمة وهو المنعم بدقائق النعم وفي هذه الأسماء من المناسبة للمطلوب ما لا يخفى وفيه تعليم للإنسان بأنه يخاطب ربه بالاسم المناسب لمطلوبه وهو من لطائف الدعاء كدعاء أيوب عليه السلام حيث قال ﴿إني مسني الضر وأنت أرحم

الراحمين﴾ ودعاء يونس عليه السلام حيث قال ﴿ سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ ودعاء سليمان عليه السلام حيث قال ﴿إنك أنت الوهاب﴾ ودعاء زكريا عليه السلام حيث قال ﴿وأنت خير الوارثين ﴾ وبالجملة فكل مقام له مقال (تنبيه) تقدم أن هذه المسبعات من أوراد الطريق تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ولكن شيخنا المؤلف قدس الله روحه جعلها مطلقة تقرأ مع الصلوات في أي وقت فإن كان قبل الشمس كانت أداء وان كانت بعدها كانت قضاء وجعلها ليلة الجمعة تقرأ مع الصلوات بعد العشاء عقب ما تيسر من الذكر وهذا اجتهاد منه في الطريق وهو من كبار المجتهدين وسمعته يقول هذه المسبعات كان أهل الطريق يحصون بها الخواص من المريدين وإني لما رأيت الأهوال قد كثرت والشرور قد تراكمت والنجيب من يموت على دينه وضعتها عامة يستعملها كل مسلم كان من أهل الطريق أو لا رحمة بعباد الله وهذا لرسوخه رضي الله عنه وعنا به (ثم يقول ليلة الجمعة أو مطلقا) لا سيما بين يدي الشيخ الكامل قال الفقيه محمد بن الحسين البجلي رضي الله عنه : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال وقوفك بين يدي ولي لله كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إرباً إرباً فقلت حياً كان أو ميتاً فقال : حياً كان أو ميتاً أهـ. فمعنى قوله مطلقاً أي غير مقيدة بليلة الجمعة بل في أي وقت وكان الشيخ رضي الله عنه يقرؤها بالمسبعات كل ليلة جمعة ويكرر صيغاً منها ثلاثاً ثلاثاً أولها اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله وآخرها صلاة أهل السموات والأرضين عليه واجر يا رب لطفك الخفي في أمري والمسلمين ويقرأ أولها ليلة الاثنين من غير المسبعات حتى ينتهي إلى حرف الثاء ثم يختم بآخر صيغة منها وفي ليلة الخميس يبتدئ من حرف التاء بالمثناة فوق ويختم هكذا كان ورده مع الجماعة رضي الله عنه وعنا فالزمه واتخذ شيخاً على طريقته إذ لا يسلك مريد من غير شيخ البتة فلا بد من شيخ عارف تستند إليه قال بعضهم الزم واحدا تفتح لك الأبواب واخضع لسيد واحد يخضع لك الرقاب.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(رَبِّ) أي يا رب فحذف منه ياء النداء وياء الإضافة تخفيفاً ومعناه السيد أو المعبود أو المولى أو المصلح أو الناصر وابتدأ بهذه الآية تبركا ولما ورد أن رب هو الاسم الأعظم ولحديث اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ومن ذكره خمس مرات ودعا استجيب له بدليل آخر آل عمران وفي الحديث ما من عبد يقول يا رب إلا قال الله لبيك يا عبدي (أَعُوذُ بِكَ) أي أتحصن واعتصم بجنابك الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه (مِنْ هَمَزَاتِ) أي وساوس (الشَّيَاطِينِ) جمع شيطان وهو إبليس وجنوده من الجن والإنس لا سيما عند الموت فقد روي أن العبد عند الموت يقعد عند رأسه شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أبيه والذي عن شماله على صفة أمه فيقول الذي على صفة الأب يا بني إني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى فهو خير الأديان والذي على شماله على صفة أمه يقول يا بني انه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهودية فهو خير الأديان ا ه . ولكن﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) أي من أن يحضرون أي من حضورهم عندي بأن تحول بيني وبينهم فان حضورهم سبب لفساد العبد في الدنيا والآخرة وهل الشياطين جنس مستقل أم هم من الجن قولان والأصح

الثاني قال تعالى ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ) وهو توقع المكروه (وَالْحَزَنِ) بفتحتين وهو تحسر القلب على ما فات (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ) وعدم القدرة على فعل الخير (وَالْكَسَلِ) وهو قلة الرغبة في الخير مع القدرة (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ) بضم فسكون وهو ضعف القلب وعدم الشجاعة (وَالْبُخْلِ) وهو ضد الكرم (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ) بفتح فسكون أي من قهره أي قهر أربابه حيث لا قدرة لي على وفاته (وَقَهْرِ الرِّجَالِ) أي غلبة الظالمين وجور المبتدعين وشماتة الأخسرين والاضافه للفاعل أي قهرهم إياي (ثلاثا) أي تقول ذلك ثلاث مرات كما رواه النووي في الأذكار والسيوطي في الجامع الصغير وغيرهما ثم شرع في لفظ حديث آخر فقال (اللهم إني أعوذ بك من الفقر) أراد به فقر القلب (والعيلة) بفتح فسكون وهي العالة بمعنى الفاقة قال تعالى ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ أي شدة فقر بأن يصير قليل المال فقير القلب تلتفت نفسه لما في أيدي الناس (وأعوذ بك من كل بلية) والبلوى والبلاء بمعنى واحد وهو الامتحان ويطلق على ما يفتتن به المرء من أعراض الدنيا وشهواتها (اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك) بأن تقطع رجائي من سواك وتجعل التجائي إليك وهو بمعنى قول أبي الحسن الشاذلي نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك (ومن الذل إلا لك) أي الهوان بين الناس وخسة القدر في غير مراضيك فإن الذل لك هو العز وهو بمعنى قول أبي الحسن الشاذلي فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلاً تصحبه لطائف رحمتك (ومن الخوف إلا منك) لان من خاف الله لم يخف من شيء قال تعالى﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (وأعوذ بك أن أقول زوراً) أي كذبا قال تعالى ﴿والذين لا يشهدون الزور ﴾ (أو أغشى فجورًا) افعل فسقًا(أو أكون بك مغرورًا) أي مفتونًا بشيء سواك فالغرور بالضم سكون النفس إلى ما يوافق هواها والغرور بالفتح كرسول هو ما به الغرور قال تعالى ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ أي الباطل الزائل وقال تعالى ﴿ ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ ومن الغرور الأمن من مكر الله قال تعالى ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرين﴾ (وأعوذ بك من شماتة الأعداء) أي فرحهم بالمصيبة النازلة بي بأن تقيني ما يشمتهم (وعضال الداء) هو الذي غلب الأطباء وأعجزهم من مداواته (وخيبة الرجاء) أي عدم الظفر بالذي أرجوه فيك من كل ما رغبت فيه وأخذت في أسبابه (وزوال النعمة) أي ذهابها وهي كل ما لم تحمد عاقبته والمراد بها النعم الظاهرية والباطنية الدنيوية والأخروية فإن من أكبر المصائب السلب بعد العطاء قال أبو الحسن الشاذلي : ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء (وفجأة النقمة) أي إتيانها بغتة والفجاء بالضم والمد وبالفتح والقصر بمعنى واحد والنقمة بكسر فسكون أو بفتح فكسر العقوبة ومنه قوله تعالى ﴿ فينتقم الله منه﴾ أي يعاقبه (اللهم إني أعوذ بك من شر الخلق) أي جميع الخلائق قال للاستغراق فيشمل البر والفاجر (وهم الرزق) لأن ذلك من الغفلة عن الرزاق ويستلزم ضعف اليقين وهو الفقر القلبي بعينه الذي ورد فيه أنه سواد الوجه في الدارين (وسوء الخلق) وهو عدم الصبر على الأذى وهو ضد الحلم وفي الحديث : لما خلق الله الإيمان قال اللهم قوني فقواه بالكرم وحسن الخلق ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق ا هـ وفي الحقيقة سوء الخلق وصف جامع لكل شر على الضد من حسن الخلق وفي الحديث : كاد الحليم أن يكون نبيًا (اللهم إني أعوذ بك من العطب) أي الهلاك (والنصب) بالفتح الإعياء والتعب (وأعوذ بك من وعثاء السفر) أي مشاقه ومتاعبه وما يقع فيه من المضار لأنه قطعة من العذاب كما ورد (وسوء المنقلب) أي المرجع السيئ من أي سفر (اللهم إني أعوذ بك من الزيغ)

أي الميل عن الحق (والجزع) أي عدم الصبر عن حمل ما نزل (وأعوذ بك من الطمع في غير مطمع) أي الأمل فيما يبعد حصوله (اللهم إني أعوذ بك من الفتن) جمع فتنة وهي ما يشغل عن الله كالجاه والمال وغير ذلك فإنها فتنة حيث أشغلت عن الله تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ (ما ظهر منها) أي في الجوارح الظاهرة (وما بطن) في القلب (ثلاثًا أعوذ بكلمات الله) أي بصفاته القائمة بذاته وقيل أسماؤه الحسنى وكتبه المنزلة وقيل خصوص القرآن (التامات) أي الخاليات عن النقص أو النافعات للمتعوذ بها بأن يحفظ بها من الآفات * روى من قالها صباحًا حفظ إلى المساء وبالعكس ويوكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه وإن مات مات شهيدًا (من شر ما خلق) أي أوجده من الأنام والهوام (ثلاثا اللهم إني أعوذ بك) من (أن أظلم) أي أجور على أحد أو على نفسي بمعصية الله تعالى (أو اظلم) أي يجور على غيري ويطلق الظلم على الشيء في غير محله (أو أبغي أو يبغى عليّ أو أطغى أو يطغى عليّ) كلها بمعنى الظلم (اللهم إني أعوذ بك من الشك) أي الالتباس وعدم طمأنينة القلب (والشرك) أي إثبات الشريك لله (الظاهر) وهو الكفر (والخفي) كالرياء والاعتماد على غير الله (والظلم والجور مني وعليّ) تقدم معناه (اللهم اجعلني منك في عياذ) أي حصن كائنًا منك فمنك متعلق بمحذوف حال من عياذ (منيع) أي مانع من يصل إلى من يحتمي به (وحرز) أي حصن (حصين) فعيل بمعنى فاعل أي محصن وحافظ من لجأ إليه (من جميع خلقك) أي من شرهم (حتى تبلغني) أي إلى أن توصلني إلى (اجلي) أي آخر عمري (معافى) أي مسلمًا (من كل بلية في ديني) كالشواغل عن الله (ودنياي) كمصائب الدنيا (وبدني) كالأمراض والأسقام (وأهلي وأصحابي وأحبابي) أي أسألك لهم ما ذكر كما سألته لنفسي (يا رب العالمين اللهم إني أسألك لي ولهم) أي الأهل ومن بعدهم (من كل خير) يليق بنا (سألك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ) الخير ما فيه نفع عاجل وآجل (و أعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ) والشر ما فيه ضر عاجل أو آجل وهذا من جوامع الدعوات التي لم تبق خيرًا في الدنيا ولا في الآخرة إلا استلزمته ولا شر في الدنيا ولا في الآخرة إلا نفته (﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾) يعنى صحة وعافية وكفافًا وتوفيقا وزوجة صالحة وولدًا بارًا وإيمانا ومعرفة وغير ذلك من كل خير عاجل (﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾) هي دخول الجنة وتوابعه من النجاة من كل عقبات الآخرة ورضوان الله الأعظم ورؤية وجهه الكريم (﴿ وقنا عذاب النار ﴾) أي جنبنا عذابنا الذي استوجبناه بسوء أعمالنا ووفقنا لاجتناب المحرمات والشهوات فلا نقع في العذاب . وما تقدم من قوله اللهم إني أعوذ بك من الهم ... إلخ إلى هنا كلها أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ استحسن الشيخ ﷺ الدعاء بها بين يدي الصلاة على النبي رجاء لقبولها (ربنا لا تزغ قلوبنا) أي تملها عن الحق إلى الباطل (بعد إذ هديتنا) للإيمان (وهب لنا) أعطنا (من لدنك) من عندك (رحمة إنك أنت الوهاب) أي واسع العطايا بغير حساب واختار تلك الدعوات من الأحاديث ومن القرآن لأنها أفضل ما يدعو به الشخص . ولنذكر لك مقدمة تشتمل على بعض فضائل الصلاة على النبي ﷺ قال صاحب دلائل الخيرات: وهى أي الصلاة على النبي ﷺ من أهم المهمات لمن يريد القرب من رب الأرباب قال شارحها : وجه أهمية الصلاة على النبي ﷺ في حق من يريد القرب من مولاه من وجوه منها ما فيها من التوسل إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه ﷺ وقد قال الله تعالى ﴿ وابتغوا أليه الوسيلة﴾ ولا وسيلة اقرب أتليه من رسوله الأكرم ﷺ ومنها إن الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفا وتكريما وتفضيلا لجلاله وتعظيما ووعد من

استعملها حسن المآب والفوز بجزيل الثواب فهي من انجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعم البركات بها يتوصل ألي رضا الرحمن وتنال السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقى إلى أرفع الدرجات ويجبر صدع القلوب ويعفى عن عظيم الذنوب وأوحى الله إلى موسى عليه السلام : يا موسى أتريد أن أكون اقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينك قال : نعم يا رب قال : فأكثر من الصلاة على محمد ﷺ ومنها انه ﷺ محبوب الله عز وجل عظيم القدر عنده وقد صلى عليه هو وملائكته فوجبت محبة المحبوب والتقرب إلى الله تعالى بمحبته وتعظيمه والاشتغال بحقه والصلاة عليه والإقتداء بصلاته وصلاة ملائكته عليه. ومنها ما ورد في فضلها من جزيل الأجر وعظيم الذكر وفوز مستعملها برضا الله عز وجل وقضاء حوائج آخرته ودنياه ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمور بشكره وما من نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الإيجاد والإمداد في الدنيا والآخرة إلا وهو السبب في وصولها إلينا وإجرائها علينا فنعمه علينا تابعة لنعم الله ونعم الله لا يحصرها عد كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ فوجب حقه علينا ووجب علينا في شكر نعمته أن لا نفتر عن الصلاة عليه مع دخول كل نفس وخروجه . ومنها ما جرب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمة حتى قيل إنها تكفي عن الشيخ في الطريق وتقوم مقامه حسب ما حكاه الشيخ السنوسي في شرح صغرى صغراه والشيخ زروق وأشار أتليه أبو العباس أحمد بن موسى اليمني في جوابه له ومنها ما فيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله ففي الصلاة على رسول الله ﷺ ذكر الله عز وجل ورسوله ولا كذلك عكسه فلذلك كانت المثابرة على الأذكار والدوام عليها يحصل بها الانحراف وتكسب نورانية تحرق الأوصاف وتثير وهجًا وحرارةً في الطباع والصلاة على رسول الله ﷺ تذهب وهج الطباع وتقوِّي النفوس لأنها كالماء فكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضا من هذا الوجه وفي كتاب بن فرحون للقرطبي : واعلم أن الصلاة على النبي ﷺ عشر كرامات إحداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والأوزار والسادسة العون على قضاء الحوائج والأوطار والسابعة تنوير الظواهر والأسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام الرحيم الغفار ثم فصلها كلها وذكر دلائلها . وفي كتاب حدائق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار ﷺ الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجنيها العبد بالصلاة على رسول الله ﷺ والفوائد التي يكتسبها ويقتنيها الأولى امتثال أمر الله عز وجل بالصلاة عليه ﷺ الثانية موافقته سبحانه وتعالى بالصلاة عليه ﷺ الثالثة موافقة الملائكة بالصلاة عليه ﷺ الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي عليه ﷺ واحدة الخامسة انه يرفع اله عشر درجات السادسة يكتب له عشر حسنات السابعة يمحى عنه عشر سيئات الثامنة ترجى له إجابة دعوته التاسعة إنها سبب لشفاعته ﷺ العاشرة إنها سبب لغفر الذنوب وستر العيوب الحادية عشر إنها سبب لكفاية العبد ما أهمه الثانية عشر إنها سببٌ لقرب العبد منه ﷺ الثالثة عشر إنها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر إنها سبب لقضاء الحوائج الخامسة عشر إنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي السادسة عشر إنها سبب زكاة المصلي والطهارة له السابعة عشر إنها سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر إنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة التاسعة عشر إنها سبب لرده

ﷺ على المصلى عليه الموفية عشرون إنها سبب لتذكر ما نسيه المصلي عليه ﷺ الإحدى وعشرون إنها سبب لطيب المجلس وان لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة الثانية والعشرون إنها سبب لنفى القفر عن المصلي عليه ﷺ الثالثة والعشرون إنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا تركها عند ذكره ﷺ الخامسة والعشرون أنها تأتى بصاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون إنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله ﷺ السابعة والعشرون إنها سبب تمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله الله ﷺ الثامنة والعشرون إنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط التاسعة والعشرون انه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه ﷺ الموفية ثلاثين إنها سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلى عليه ﷺ بين السماء والأرض الإحدى والثلاثين أنها سبب رحمة الله ﷻ الثانية والثلاثون إنها سبب للبركة الثالثة والثلاثون إنها سبب لدوام محبته ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان لا يتم إلا به الرابعة والثلاثون إنها سبب لمحبة الرسول ﷺ للمصلي عليه ﷺ الخامسة والثلاثون إنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون إنها سبب لعرض المصلي عليه ﷺ وذكره عنده ﷺ السابعة والثلاثون إنها سبب لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون إنها تأدية لأقل القليل من حقه ﷺ وشكر نعمة الله التي انعم بها علينا التاسعة والثلاثون إنها متضم نة لذكر الله وشكره ومعرفة إحسانه الموفية أربعين أن الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه ﷻ فتارة يدعو لنبيه ﷺ وتارة لنفسه ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد الإحدى والأربعون من أعظم الثمرات واجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس الثانية والأربعون إن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يقوم مقام الشيخ المربي ويأتي للمؤلف أي صاحب دلائل الخيرات إن الصلاة على النبي ﷺ سبب الأزواج والقصور ويأتي في الحديث إنها تعدل عتق الرقاب والله اعلم ا هـ بحروفه من شرح شيخنا العارف بالله الشيخ سليمان الجمل على الدلائل ﷺ وعنا به .

ولنرجع إلى كلام المؤلف اهـ (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أتى بهذه الآية الكريمة تبركًا وأشار إلى أن إيقاع الصلاة بعدها امتثالاً لأمر الله تعالى وهى من أعظم الأدلة على الأمر بالصلاة على النبي ﷺ وإنها من أعظم القربات والأحاديث الواردة في فضلها والأمر بها غير محصورة والكتب المشحونة بها مشهورة وسوقها هنا يخرجنا عن المقصود من الاختصار وبدأ **أول الصيغ بالصيغة المنسوبة لحجة الإسلام الغزالي** لما فيها من جميع شمائله وبيان فضائله ﷺ فقال (اللهم اجعل أفضل صلواتك) جمع صلاة وهي رحمته المقرونة بالتعظيم (أبدًا) ظرف مستقبل لا نهاية له (وأنمى بركاتك) أي أزيد خيراتك (سرمدا) أي على طول بقائك الذي لا انقضاء له (وأزكى) أي أنمى (تحياتك) جمع تحية وهى ما يحيًا به من سلام وغيره أي فحيه بكلامك القديم تحية لائقة بفضلك عليه فلم يهمل المصنف أعني الغزالي السلام بل دخل تحت قوله تحياتك (فضلاً وعددًا) أي بالفضل والعدد الكثير الذي لا يحصى (على أشرف الخلائق الإنسانية) أي وغيرها وإنما خص الإنسان لأنه أفضل الأنواع فإذا فضلهم كان أفضل ممن سواهم بالأولى (ومجمع الحقائق الإيمانية) جمع حقيقة فنه تؤخذ حقيقة الإيمان بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (وطور التجليات الإحسانية) أي هو موضع

تنزلات الرحمات ومهبطها كما أن جبل الطور مهبط تجلي الجلال عند سؤال موسى ﷺ رؤية ربه فتجلى الله على الطور بالجلال فصار دكا ورسول الله ﷺ تجلى عليه بالإحسان فوسع العالمين علمًا وحلمًا فصارت مقامات الإحسان من مراقبة ومشاهدة لا تؤخذ إلا منه (ومهبط الأسرار الرحمانية) جمع سر وهو ما يكتم أي هو موضع أسرار الله الناشئة من رحمانيته سبحانه فلا تؤخذ إلا منه (وعروس المملكة الربانية) أي كما في بعض الروايات وليست في رواية مؤلفنا ﷺ أي المميز في عوالم الملك والملكوت بالفخر والبهاء كالعروس فإنه الخليفة على الإطلاق الذي صرّفه الله في الملك والملكوت بسبب أنه خلع عليه أسرار الأسماء والصفات ومكنه من التصريف في البسائط والمركبات فكان بذلك المعنى عروسًا لأن العروس نافذ أمره والجميع خدمه ومعنى الربانية المنسوب إلى الرب (واسطة عقد النبيين) واسطة العقد جوهرته الكبرى ووسط الشيء خياره وإضافة عقد للنبيين بيانية أو من إضافة المشبه به للمشبه ومعناه خيار النبيين (ومقدم جيش المرسلين) بكسر الدال وفتحها والجيش الطائفة وإضافة جيش لما بعده بيانية ومعناه على كسر الدال الرافع لرتبتهم لأنه الممد لهم وعلى فتحها أن الله قدمه عليهم بالحس والمعنى (وقائد ركب الأنبياء المكرمين) جمع نبي روى أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل مائتان ألف وخمسة وعشرون ألفا وقيا ألف ومئتا ألف وخمسة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل و أربعة عشر والمذكور منهم في القرآن خمسة وعشرون ثمانية عشر في ﴿ وتلك حجتنا....الخ ﴾ في الأنعام والباقي محمد وآدم وصالح وشعيب وهود وإدريس وذو الكفل . أولو العزم منهم خمسة جمعها بعضهم في بيت شعر بقوله :

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم .

وفضلها على هذا الترتيب والحق أن عدة الأنبياء والرسل لا يعلمها إلا الله والمكرمين بفتح الراء مخففة ومشددة أي الذين أكرمهم الله بالمعجزات الباهرة ومعنى قائدهم الدال بهم إلى الله (وأفضل الخلق أجمعين) لقوله ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر . ونوع الآدمي أفضل الخلق فيكون ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق وفي خبر الترمذي : وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر. (حامل لواء العز الأعلى) اللواء بالمد الراية والعز ضد الذل الأعلى أي الأشرف والأرفع والمعنى أن بيده عز الدارين لمن انتسب له (ومالك أزمَّة) بالتشديد جمع زمام (المجد الأسنى) أي الشرف الأرفع وهو كناية أيضًا عن عز الدارين لمن اتبعه . المقام مقام إطناب (شاهد) أي عالم علم معاينة (أسرار) جمع سر ضد الجهر (الأزل) أي القدم وقيل الأزل أعم من القدم (ومشاهد) بضم الميم بمعنى معاين (أنوار) جمع نور (السوابق الأول) بضم الهمزة وفتح الواو جمع سابق وأول فهو وإن تأخر وجود جسمه على جميع الأشياء متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات باعتبار حقيقته فأنوار السوابق الأول ناشئة منه وعارضة عليه فكان بهذا المعنى مشاهدها ويشهد لهذا المعنى حديث جابر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى (وترجمان) بفتح التاء أفصح من ضمها جمعه تراجم مثل زعفران وزعافر (لسان القدم) بكسر القاف والترجمان في الأصل اسم لملقن معاني الكلمات والمراد منه الملقن كل العلوم الغيبية التي نشأت عن ذي القدم سبحانه وتعالى (ومنبع العلم) أي محل نبع علوم الأولين والآخرين وصح انه ﷺ قال : تعلمت علم الأولين والآخرين . وكفانا قول البوصيري 'ومن علومك علم اللوح والقلم'. (والحلم) أي محل حلم الأولين والآخرين قال البوصيري: وسع العالمين علمًا وحلمًا فهو البحر والأنام ركاء

(والحكم) جمع حكمة وهي إتقان العلم والعمل أي فهو منبعها أيضًا(مظهر) مفعل أو اسم فاعل من أظهر أي الذي به الظهور(سر الجود) أي لب وخالص الجود أي جود الله (الجزئي والكليّ) أي الدقيق والجليل والمعنى انه ظهرت به بركات الدنيا والآخرة (وإنسان عين الوجود) أي خيار الموجودات ونورها كما إن إنسان العين نورها فالعين بدونه لا تبصر والموجودات من العالم (العلوي والسفلي) بدونه عدم كما في الحديث ´لولاك ما خلقت سماء ولا أرض الخ' (روح جسد الكونين) جمع كون بمعنى المكون اسم مفعول والمراد العالمان عالم الملك وهو ما ظهر لنا وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا فالنبي ﷺ سره سارٍ في الكونين كسريان الروح في الجسد (وعين حياة الدارين) أي حقيقة حياتهما أو هو ﷺ كعين الحياة للدارين التي من شرب منها لا يموت (المتحقق بأعلى رتب) جمع رتبة وهي المنزلة (العبودية) أي غاية التذلل والخضوع فتذلله وخضوعه لا يدانيه فيه أحد ولذلك كانت العبودية أفضل أوصافه على الراجح (المتخلق) أي المتصف (بأخلاق المقامات الإصطفائية) أي المختارة فالاصطفاء الاختيار ومنه المصطفى أي المختار قال تعالى ﴿ وإنك لعلى خلقٍ عظيم ﴾ ولا يعلم حقيقة العظم الذي وصفه الله به إلا خالقه ولذلك قال بعض العارفين :

إذا الله أثنى بالذي هو أهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(الخليل الأعظم والحبيب الأكرم) أي الأعظم من كل عظيم والأكرم من كل كريم والفرق بين الحبيب والخليل كما قال النيسابوري : أن الخليل هو الذي امتحنه الله ثم أحبه والحبيب الذي أحبه الله ابتداءً تفضلاً أو الخليل الذي جعل ما يملكه فداء خليله والحبيب الذي جعل المولى مملكته فداءه وبهذا المعنى يكون وصف الحبيب أفضل من وصف الخليل ولذلك اشتهر به ﷺ واشتهر إبراهيم عليه السلام بالخليل وإلا فكل حبيب خليل قال البرعي :

إذا ذكر الخليل فذا حبيب عليه الله في التـوراة أثنى

وقال البوصيري في لاميته :

أعلى المراتب عند الله رتبته فافهم فما موضع المحبوب مجهول

(سيدنا) معاشر المخلوقين(محمد) أشرف أسمائه ﷺ كما تقدم (ابن عبد الله) اسم أبيه (ابن عبد المطلب) واسمه شيبة الحمد على الأصح (وعلى سائر) أي باقي (الأنبياء والمرسلين) عطف خاص لمزيد الشرف (وعلى آلهم وصحبهم) أي وعلى آل الجميع وأصحابهم (أجمعين) تأكيد (كلما ذكرك) أي يا الله (الذاكرون) جمع ذاكر ضد الغافل (و) كلما (غفل عن ذكرهم) أي الأنبياء وآلهم وصحبهم(الغافلون) جمع غافل والمعنى صل عليهم كل وقت وكل حال . **وهذه الصلاة نقلها حجة الإسلام الغزالي عن القطب العيدروس وتسمى شمس الكنز الأعظم ومن قرأها حجب عن قلبه وساوس الشيطان وقال بعضهم أنها للقطب الرباني سيدى عبد القادر الجيلاني وأن من قرأ بعد صلاة العشاء الإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وصلى على النبى ﷺ بهذه الصيغة رأى النبى ﷺ فى المنام .**

ثم شرع في **صيغة قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي** نفعنا الله به فقال : (اللهم صل) أي ارحم رحمة مقرونة بتعظيم وتكريم (وسلم) أي اجعل له مزيد تحية وتأمين (وبارك) أي زد فيه بخيراتك التي لا تتناهى (على سيدنا) أي أشرفنا (ومولانا) أي ناصرنا (محمد شجرة الأصل) الإضافة للبيان أي الشجرة التي هي الأصل وهو ﷺ أصل العوالم على الإطلاق وأساس شرفها

بالاتفاق (النورانية) بضم النون نسبة إلى النور يحتمل أنه يراد به الرب سبحانه وتعالى فإنه قد ورد تسميته تعالى بالنور في الكتاب والسنّة وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونسب إليه تعالى لأنه ﷺ نشأ من حضرة الله بدون واسطة مادة ويحتمل انه أراد بالنور خلاف الظلمة وجمعه أنوار فقد ورد أن ذات النبي ﷺ كانت نورًا حتى انه لا يظهر له ظل في الشمس وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: بينما أخيط ثوبا في السحر فوقعت الإبرة منى وانطفأ المصباح إذ دخل رسول الله ﷺ فالتقطت الإبرة من نور وجهه فقلت: يا رسول الله ما أبهى وجهك وما أنور طلعتك فقال: يا عائشة الويل كل الويل لمن لم يرني يوم القيامة فقلت : ومن ذا الذي لا يراك يوم القيامة فقال : البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ . ففيه نسبة الشيء لنفسه على سبيل المبالغة وزيادة الألف والنون لزيادة الشرف وعلى كل هو معنى **الحديث الوارد عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله فقال : هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شر وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة خزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر إليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا و أربعة آلاف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون و الروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من نعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله اثني عشر حجابًا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والرؤية والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد اللهَ ذلك النورُ في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركَّبَه الله في الأرض فكان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الأرض وركب هذا النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ولده وكان ينتقل من طاهر إلى طيب أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى وجه أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر ا هـ.** ذكره شيخنا الشيخ سليمان الجمل في أول شرحه على الشمائل عن سعد الدين التفتازاني في شرح بردة المديح عند قوله :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهـم

(ولمعة القبضة الرحمانية) وصف ثانٍ له ﷺ باعتبار الحقيقة المحمدية (وأفضل الخليقة الإنسانية) وصف ثالث باعتبار عالم الأجساد (وأشرف الصورة الجسمانية) بكسر الجيم وضمها نسبة إلى الجسم على غير قياس وهو الجسد أو الجسمان بضم أوله وسكون السين بمعنى الجسم وهو وصف رابع باعتبار عالم الأجساد أيضا والقبضة في الأصل مصدر بمعنى اسمك المفعول أي النور المقبوض أزلاً وفي القبضة تجوز والمراد تعلق الإرادة والقدرة بالبراز لان حقيقة القبض الأخذ باليد وهو مستحيل على الله ونسبتها للرحمن إشارة إلى أنها أجلّ النعم كمّا وكيفًا لأن الرحمن هو المنعم بجلائل النعم كمّا وكيفًا ومعنى لمعتها نشأتها التي جُعِلت مادة للعوالم كلها وشَرَّف صورتها باعتبار ما قام بها من كمال الخلقة وحسن الطلعة واعتدال القامة قال شيخنا المؤلف في معنى حديث "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني" . اعلم أن الله كان في أزله لم يعرف لعدم وجود من يعرفه فأحب أن يعرف فقبض قبضة من نوره أي بذاته فمن بمعنى الباء والنور بمعنى الذات والاضافه للبيان والمراد أبرزه بقدرته من غير واسطة مادة وهذا المقبوض هو المسمى بالنور المحمدي وبروح الأرواح وبالسر المحمدي وبعرش الله الأكبر وبآدم الأول وبالأب الأكبر وبالإنسان الكامل ومن ذلك قول ابن الفارض :

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بلوتي

وسر الأسرار وبإنسان عين الوجود وبشجرة الأصل وغير ذلك من الأسماء المشهورة بين العارفين ثم أفاض الله على تلك الحقيقة جلائل النعم بوصف الرحمن ودقائقها بوصف الرحيم وأمد منها العوالم كلها كما يشهد له الحديث المتقدم عن جابر (ومعدن) بفتح الميم وكسر الدال المهملة ويجوز فتحها أي محل (الأسرار)أي ما أطلعه الله عليه وأمره بكتمه عن غير أهله أو بكتمه لأن له علوم لم يطلع الله عليها غيره (الربانية) نسبة إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة في النسبة إشارة إلى أن علومه بغير معلم كما قال البوصيري :

كفاك بالعلم في الأميِّ معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

(وخزائن) جمع خزانة بالكسر أي أماكن (العلوم) جمع علم (الاصطفائية) أي المختارة وعطفه العلوم على الأسرار من عطف العام على الخاص (صاحب القبضة الأصلية) المتقدم ذكرها (والبهجة) أي الطلعة (السنية) أي الشريفة والرفيعة أو المضيئة (والرتبة) أي المنزلة (العلية) أي المرتفعة حسًا ومعنى (من اندرجت) أي دخلت (النبيون تحت لوائه) بالكسر والمد وفي الحديث الشريف : بيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي وهو لواء ينصب يوم القيامة طوله ألف سنة له ثلاث ذؤابات ذؤابة بالمشرق وأخرى بالمغرب وأخرى في الوسط (فهم) أي النبيون (منه) أي مستمدون حسًا ومعنىً (واليه) أي راجعون ومنتسبون (وصلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد) بالنصب على الظرفية تنازع فيه الأفعال الثلاثة (ما خلقت) أي خلقك بمعنى مخلوقاتك (ورزقت) أي مرزوقاتك (وأمتَّ وأحييتَ) أي الأموات والأحياء (إلى يوم) متعلق بالافعال الثلاثة اعنى صل وسلم وبارك أو متعلق بمحذوف أي اجعل ذلك منتهيًا إلى يوم (تبعث من أفنيت) أي من أمتَّ ومن تميت (وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين) ختمها بالحمد إشارة لعظم فضلها *وذكر بعضهم أنها تقرأ عقب كل صلاة سبعًا وان المائة منها بثلاثة وثلاثين مرة من دلائل الخيرات .*

ثم شرع في **صلاة بحر الحقائق والعلوم سيدي عبد السلام بن بشيش** بالباء الموحدة والميم فقال (اللهم صلِّ) أي ارحم رحمة مقرونة بالتعظيم (على من) الموصول عائد على النبي ﷺ وأبهمه للعلم به وإشارة لمزيد تعظيمه لأن الإبهام قد يؤدي به للتعظيم كما في قوله تعالى ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ ﴿ الحاقة ما الحاقة﴾ ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ (منه انشقت الأسرار) صلة من أي انفتح باب الأسرار وهي جمع سر ضد الجهر والمراد اتضح به كل ما كان خفيًّا (وانفلقت الأنوار) أي انفتح باب الأنوار الحسية والمعنوية وال في الأسرار والأنوار للاستغراق وتعبيره أولاً بانشقت وثانيا بانفلقت تفنن دفعًا للثقل وهذا مأخوذ من حديث جابر المتقدم فالأشياء قبل وجوده كانت مغلوقة أي معدومة ففتحت أي وجدت بوجوده فتكون "من" ابتدائية أي نشأت من نوره أو تعليلية أي انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار من أجل وجوده (وفيه ارتقت الحقائق) أي في المصطفى ظهرت حقائق الأشياء فهو بمنزلة السماء والحقائق بمنزلة الكواكب (وتنزلت علوم آدم) أي وفيه نزلت علوم آدم والمراد بعلوم آدم علم جميع الأسماء فصار لا ينظر شيئًا إلا عرف اسمه فأعجز بذلك الملائكة حيث أمرهم الله تعالى بقوله جل ذكره ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ فعجزوا فقال ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم ﴾ فجميع العلوم التي نزلت على آدم نزلت على المصطفى ﷺ وزاد علم حقائق المسميات (فأعجز) جميع (الخلائق) أي المخلوقات ملائكة وغيرهم حتى آدم فعلم آدم لم يعجز إلا الملائكة وعلمه ﷺ أعجز الأولين والآخرين وإن قلت يلزم من علم الأسماء علم المسميات فلا فرق بين علم آدم ونبينا فالجواب أن آدم علم المسميات إجمالاً ونبينا ﷺ علم الأسماء والمسميات تفصيلاً فلذلك ورد عنه ﷺ انه قال : رفعت لي الدنيا فأنا انظر فيها كما أنظر إلى كفي هذه. (وله تضاءلت الفهوم) أي تصاغرت أفهام الخلائق عن إدراك حقيقة النبي ﷺ ولذلك قال ﷺ : لا يعلمني حقيقة إلا غير ربي . وهذا معنى قول البوصيري :

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم

فلذلك علله بقوله (فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) أي معشر المخلوقين من أول الزمان إلى آخره فلم يقف له أحد على حقيقة في الدنيا وأما في الآخرة فتدرك حقيقته لكشف الحجاب عن الخلائق قال البوصيري :

إنما مثلوا صفاتك للنا س كما مثل النجوم الماء

وقال في البُردة : وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

(فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة) إضافة الرياض إلى ما بعده من إضافة المشبه به للمشبه والرياض جمع روضة بمعنى بساتين والملكوت ما غاب عنا كالجنة والعرش والكرسي وإضافة زهر للجمال من إضافة المشبه به للمشبه والزهر في الأصل اسم للنور الذي يكون قي البساتين مزينة بالزهر فالملكوت مزين بجماله وحاصل ما في المقام أن العوالم أربعة عالم الملك وهو ما ظهر لنا وعالم الملكوت وهو غاب عنا من المحسوسات كالجنة والنار والعرش والكرسي وعالم الجبروت وهو عالم الأسرار والعلوم والمعارف وعالم العزة وهو ما اختص الله به من علم ذاته وصفاته (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) جمع حوض وهو في الأصل محل صب الماء وتقدم أن الجبروت هو عالم الأسرار والعلوم والباء في بفيض بمعنى من والتدفق الإمتلاء فشبه قلوب العارفين بالحياض وشبه علومه بالبحر فتلك الحياض أي القلوب متدفقة ممتلئة من ذلك البحر الذي هو علم النبي ﷺ والمعنى أن علوم الاولين والآخرين مكتسبه منه ﷺ (ولا شيء إلا

وهو به منوط) أي معلق أي لا موجود إلا وهو مستمد من وجوده ﷺ لأنه أصل الأشياء وأمها (إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) هذا علة لقوله ولا شيء إلا وهو به منوط وذلك لأنه الواسطة العظمى في وجود المخلوقات وليس المراد من قوله "قيل" صيغة التضعيف وإنما المراد النسبة أي كما قال العارفون قولاً قويًا يعتمد عليه ومنه قول بعضهم:

وأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل

(صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله) صلاة مفعول مطلق لقوله صل وما بينهما اعتراض وقوله تليق بك أي بجنابك وإحسانك ومنك إليه أي واصلة منك إليه وقوله هو أهله الكاف تعليلية أي لأجل أنه أهله لأنه لا يعرف قدره إلا أنت (اللهم) أي بالله (إنه) أي المصطفى (سرك) أي المسمى بهذا الاسم (الجامع) أي لجميع ما تفرق في غيره من الكمالات والعلوم والمعارف والبركات والمعجزات (الدالُّ عليك) أي الذي يدل الخلائق ويوصلهم إليك فمنهم من دله بواسطة كالأمم السابقة لأنه دلهم بواسطة الأنبياء لكونهم نوابه ومنهم من دله بغير واسطة وهم من وجد في زمنه إلى يوم القيامة (وحجابك الأعظم) أي المانع الأعظم فهو حجاب بين الله وبين خلقه فلا يمكن أحدًا الوصول لله إلا بواسطته أو حجاب بمعنى مانع المضار الدنيوية والأخروية عن أمته والأعظم صفة لحجاب ووصفه بالعظم لأن الأنبياء حجب ايضا لأممهم فهو أعظمهم وكذا الشيخ حجاب لتلميذه فتلك حجب خاصة والمصطفى هو الحجاب الكلي ويسمى بالبرزخ الكلي لكونه حجابًا وبرزخًا بين الخلق وربهم كما تقدم (القائم لك بين يديك) أي الداعي الخلق إليك من غير واسطة بينك وبينه والمراد أنه قائم بحضرة القرب المعنوي منهمك في طاعتك ولما استحضر عظمة المصطفى بتلك الأوصاف المتقدمة التي لم تكن لمخلوق سواه تضرع بقوله (اللهم) أي يا الله (ألحقني) أوصلني (بنسبه) هو دين الإسلام ولذا قال ﷺ : آل محمد كل تقي . (وحققني بحسبه) المراد بالحسب هنا التقوى أي ارزقنا تقواك بطاعتك وطاعة رسولك فأكون محققًا بها فإن الحسب ما يفتخر به من مكارم الأخلاق قال تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ وقال البوصيري في حق آل بيت النبي :

سدتم الناس بالتقى وسواكم سودته البيضاء والصفراء

(وعرفني إياه) أي يا الله عرفني ذلك الحبيب (معرفة) مفعول مطلق لقوله عرفني (أسلم بها) أي بسبب تلك المعرفة (من موارد الجهل) الموارد جمع مورد وهو مكان ورود الماء والجهل ضد العلم والمراد الجهل الضار في الدين فشبه الجهل بماء من سم فكما أن السم مهلك للأبدان الجهل مفسد للأديان (وأكرع) أشرب (بها) أي بتلك المعرفة (من موارد الفضل) ضد الجهل فقد شبه العلم النافع بالماء الزلال بجامع أن كلا فيه حياة فإن العلم فيه حياة القلوب والأرواح والماء فيه حياة الأجساد والأشباح ففي كلٍ من الجهل والفضل استعارة بالكناية وإثبات الموارد تخييل (واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوفًا بنصرتك) الحمل في الأصل هو الركوب والسبيل الطريق فقد شبه الطريق بداية تركب إلى دار الملك وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الحمل والمعنى اسلك بي طريقته واجعلني عاملاً بشريعته محفوظًا من كل عائق حتى أصل إليك بعنايتك (واقذف بي على الباطل فأدمغه) أي اجعل الحق معي ومصحوباً بي فأذهب به الباطل قال تعالى ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ والباطل هو كل مشغل عن الله تعالى والمعنى اجعلني مهديًا في نفسي مهديًا لغيري (وزج بي في بحار

الأحدية) أي أدخلني في توحيد الأحدية الشبيه بالبحر وهو الفناء عن سوى الذات العليا فلا يشهد سواها في ظاهره وباطنه ويقال لصاحبها هو في مقام الفناء وفي عين الجمع المعبر عنه بتجريد التوحيد (وانشلني) أي خلصني سريعًا (من أوحال) مخاوف (التوحيد) إنما قال ذلك عقب قوله وزج بي الخ لأن صاحب الفناء إن لم تدركه العناية أنكر ثبوت الآثار ومنها الرسل وما جاؤا به والعالم برمته كما قال الحلاج : ما في الجبة إلا الله . لأنه مشاهد للذات بدون الأسماء والصفات والعوالم نشأت بمظهرها ومعنى تخليصه من تلك الأوحال نقله لمقام البقاء فلذلك قال (وأغرقني) أي اجعلني مستغرقا (في عين) أي ذات (بحر) أي توحيد (الوحدة) وهو شهود الذات متصفة بالصفات ويسمى صاحبه في مقام البقاء وفي مقام جمع الجمع فيستدل على الصنعة بالصانع لكونه لا يشهد إلا الله وصفاته والصنعة آثار صفاته فلذلك قال (حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها) فيكون جامعًا بين مقام الفناء ومقام البقاء كمن أحيي بعد الموت قال أبو الحسن الشاذلي : من لم يتغلغل في علومنا مات مصرًا على الكبائر . والمراد به من لم يجمع بين المقامين الفناء ثم البقاء وقال العارف بالله سيدي محمد بن وفا ﷺ:

وبعد الفناء في الله كن كيفما تشا   فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

(تنبيه) قد علم مما تقدم من قوله واحملني على سبيله إلى هنا ثلاث مقامات مقام المحجوبين السائرين إلى الله المستدلين بالصنعة على الصانع أفاده بقوله واحملني على سبيله إلى حضرتك إلى آخره ومقام أهل الفناء المحض الذين غرقوا في توحيد الأحدية فلم يشهدوا سوى ذات الله تعالى وقد أفاده بقوله وزج بي في بحار الأحدية ولما كان مقام سكر وخروج عن طور البشرية وعن حد التكليف قال وانشلني الخ ومقام أهل البقاء بعد الفناء وهم الذين يشاهدون الصنعة بوجود الصانع لكونهم شهدوا قبل كل شيء ذات مولاهم وصفاته وأسماءه وقد أفاده بقوله وأغرقني في عين بحر الوحدة الخ وهذا معنى حديث : *لا يزال عبدي يتقرب الوي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الخ* فأشار في الحديث إلى مقام السائرين بقوله ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل والى مقام الفناء المحض بقوله حتى أحبه والى مقام البقاء بقوله فإذا أحببته كنت سمعه الخ ومعناه كنت مشهوده قبل سمعه ومسموعه وبصره ومبصره ويده وبطشها ورجله ومشيها لكونه يشهدني قبل كل شيء وهذه آثاري لا ترى له إلا بعد شهودي وهو معنى قول بعض العارفين عن الحضرة العلية :

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا إلى الآثار

فقوله تلك آثارنا أمرنا بالسير لمن يستدل بالصنعة على الصانع وقوله فانظروا بعدنا أي بعد الفناء فينا بسيركم إلينا إلى الآثار أي فاشهدوا آثارنا بعد شهودنا وهذا مقام البقاء وهذا المعنى هو الذي قال فيه سيدي عبد الغني النابلسي :

كل شيء عقد جوهر   حلية الحسن المهيب

ولما كان كمال العبودية وكمال التوحيد والمعرفة لا يتم لصاحبه إلا بالاستقاء من يد المصطفى ﷺ قال (واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي) المراد بالحجاب هو المصطفى ﷺ كما تقدم انه يسمى الحجاب الأعظم وبالبرزخ الكلي وبغير ذلك والمعنى مد روحي من النبي كما تمد العود الأخضر من الماء فكما أن المياه حياة الأبدان والنباتات هو ﷺ حياة الأرواح وروحها فالأرواح التي لا

تشاهده ولا تستقي منه كأنها أموات وهي أرواح أهل الكفر والعصيان (وروحه سر حقيقتي) أي اجعل روحه ذاكرة لإنسانيتي في الملأ الأعلى وجد لي بكل خير لأني إذا لم يتوجه إلي خسرت وندمت (وحقيقته جامع عوالمي) أي اجعل جميع أجزائي مشغولة به ظاهرا وباطنا ولا أتعلق بغيره بل أكون تابعا له في كل ما أمر به ونهى عنه كما قال أبو الحسن الشاذلي ﵁ : لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين . (بتحقيق الحق الأول) أي العهد الأول يوم ﴿ألست بربكم﴾ يحتمل أن تكون الباء للقسم والمعنى اقسم عليك يا رب بتحقيق الحق الأول أن تستجيب لي ما دعوتك به ويحتمل أن الباء للمصاحبة متعلقة بالدعوات المتقدمة من قوله وزج بي إلى هنا فيصير المعنى وزج بي في بحار الأحدية زجة موافقة لتوحيدي الأول وانشلني من أوحال التوحيد نشلة مصاحبة للتوحيد الأول وأغرقني في عين بحر الوحدة غرقة موافقة للتوحيد الأول واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي جعلا مصاحبا للتوحيد الأول وهكذا (يا أول) الذي ليس قبله شيء أو الذي لا افتتاح لوجوده (يا آخر) الذي ليس بعده شيء أو الذي لا انقضاء لوجوده (يا ظاهر) الذي ليس فوقه شيء أو الذي ظهر بصنعه وأفعاله (يا باطن) الذي ليس دونه شيء أو الذي تحجب بجلاله (اسمع ندائي) سماع قبول وإجابة (بما سمعت به نداء عبدك زكريا) أي بمثل ما سمعت به نداء عبدك زكريا حيث قال ﴿ رب لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين﴾ قال تعالى ﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ﴾ عليهما الصلاة والسلام وإنما خص زكريا دون غيره من الأنبياء لأنه طلب أمرا عظيمًا وهو يحيى ﵇ فورثه في النبوة والعلوم والمعارف فطلب الشيخ من الله أن يهبه خليفة وارثا له مثل خليفة زكريا فأعطاه الله القطب الكبير أبا الحسن الشاذليّ فورثه في الطريق والعلوم والمعارف (وانصرني بك) أي قوني بحولك وقوتك (لك) أي لوجهك لا لأغراض نفسي (وأيدني بك) أي يسر من عندك وقوة وإيمان وصبر على البلاء بحيث تصير البلايا عطايا فأصبر شاكرًا على السراء حامدًا على الضراء (لك) أي لمرضاتك (واجمع بيني وبينك) أي أزل حجاب الغفلة وكل شاغل يشغلني عنك ولا تحجبني عن مشاهدتك طرفة عين (وحل بيني وبين غيرك) من كل قاطع يقطعني عنك فالجمل الأربع متقاربة والدعاء محل إطناب (الله الله الله) كرره ثلاثا إشارة إلى أن المراتب ثلاثة توحيد الأفعال والصفات والذات فإذا قال الله شاهد أفعاله في خلقه وإذا قالها ثانيا شاهد الصفات فيشاهد أن الله متصف بكل كمال وإذا قالها ثالثا ارتقى لمشاهدة الذات فيشهدها بدون الصفات وهي مرتبة أهل الفناء أو مع الصفات والأفعال وهي مرتبة أهل البقاء وقيل الحكمة في ذلك أن النبي ﷺ كان يلقن أصحابه الذكر ثلاثا وقيل الحكمة في ذلك أن درج المنبر النبوي ثلاث فكان النبي ﷺ كلما صعد على درجة قال الله. فاقتدى به وقيل الحكمة في ذلك أن الله وتر وقيل أن الحكمة في ذلك أن النفوس ثلاثة أمارة ولوامة ومطمئنة فإذا قال الله أولا خرج من الأمارة وإذا قال الله ثانيا خرج من اللوامة وإذا قالها ثالثا وصل إلى المطمئنة (﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾) الحكمة في ذكر الآية أن الآية قيلت للنبي فكأن المصنف يقول : أصدقت وعد حبيبك فأصدق وعدي بأن تلحقني به (﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾) أي أعطنا رحمة من عندك (﴿ وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾) أي يسر لنا والرشاد ضد الضلال والغي (﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾) ختم بهذه الآية دليلا لصلاته فكأنه يقول إنما وضعت تلك الصيغة وصليت بها على النبي وذكرته بتلك الأوصاف لأن الله وملائكته يصلون على النبي والمؤمنون جميعا

مأمورون بذلك فاقتديت وامتثلت لأحوز الشرف . ثم شرع المؤلف في **صلاة سيدي إبراهيم الدسوقي** بحر الحقيقة والشريعة نفعنا الله به فقال (اللهم صل على الذات المحمدية) أي المسماة بهذا الاسم أزلا وفيه نسبة المسمى إلى الاسم وسميت بذلك لكونها أكثر المخلوقين حامدية ومحمودية (اللطيفة) ضد الكثيفة ووصفت بذلك لكونها نورانية (الأحدية) أي العديمة المثيل والنظير والشبيه في الذات والصفات من سائر المخلوقين كما قال البوصيري :

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(شمس) أي نور (سماء الأسرار) أي الأسرار الشبيهة بالسماء فهو شمسها أي نورها أي كاشفها كما تكشف الشمس ما كان مخبأ وإنما شبهت الأسرار بالسماء لبعدها عن الإدراك (ومظهر الأنوار) أي محل ظهور الأنوار الحسية والمعنوية كما تقدم لك في حديث جابر (ومركز) بكسر الكاف كمسجد موضع الثبوت كما في المصباح وينقاس فيه الفتح لأنه من باب قتل (مدار) أي محل دوران (الجلال) عبارة عن العظمة والكبرياء فقد شبه تجلى الجلال بفلك يدور حول مركزه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو مدار فإثباته تخييل والمراكز ترشيح (وقطب) هو ما يدور عليه غيره كالمركز (فلك الجمال) من إضافة المشبه به للمشبه والقطب ترشيح له والجمال عبارة عن تجلي الحق بالرحمة واللطف والإحسان والمعنى المراد هنا أن المصطفى ﷺ جعله الله مهبطًا للتجلي الجلالي والجمالي فكل جلال في الخلق واصل من جلاله وكل جمال في الخلق واصل من جماله (اللهم) أي يا الله أقسم عليك (بسره لديك) أي بروحه عندك (وبسيره إليك) أي توجهه وقصده لذاتك العلية (آمن خوفي) أي أعقب خوفي من هول الدنيا والآخرة ومن كل سوء أمنا بحيث أكون من عبيدك الخواص الذين قلت فيهم ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ (وأقل عثرتي) أي سامحني واعف عني في زلاتي الشبيهة بالسقوط الحسي فالعثرة بالسكون السقوط في الشيء ويجمع على عثرات بالفتح (وأذهب حزني) هو ضد السرور (وحرصي) أي رغبتي فيما سواك (وكن) أي كن معينا ومغيثا (لي) في مهمات الدين والدنيا والآخرة (وخذني إليك مني) أي غيبني بك عن حسي بحيث تجعلني مشاهدا لأحديتك فأكون فانيا عن نفسي وغيري فلذلك قال (وارزقني الفناء عني) بحيث لا أرى فعلا ولا صفة ولا ذاتاً وهذا هو مقام السكر لكن لما كان خطره عظيما طلب الانتقال عنه إلى مقام البقاء حيث طلب ما يلزمه بقوله (ولا تجعلني مفتونا بنفسي) أي بمشاهدتها من غير شهودك قبلها لأنه مقام المحجوبين وقال بعض العارفين : رؤيتك نفسك ذنب لا يقاس به ذنب . وقال داود عليه السلام كيف الوصول إليك يا رب قال خل نفسك وتعالى . (محجوبًا بحسي) أي ولا تجعلني محجوبا بحواسي ومشاعري من عقل وسمع وبصر وشم وذوق بحيث أشاهدها من غير شهودك قبلها ومن هنا قال العارفون: لا يكمل العبد حتى يرى الله في كل شيء وقد تقدم أيضا إيضاح ذلك ولما كان بعد الكمال من العبد العطايا من الرب قال (واكشف لي عن كل سر مكتوم) أي من الأسرار التي تليق بغير الأنبياء (يا حي يا قيوم) خص هذين الاسمين لما قيل إنهما اسم الله الأعظم .

ثم شرع المؤلف رضي الله عنه في صيغة **أولي العزم** فقال (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد) قدمه لأنه سيد الجميع (وآدم) قدمه على ما بعده لتقدمه في الوجود (ونوح) قدمه على ما بعد لتقدمه في الوجود ايضا (وإبراهيم) قدمه على ما بعده لتقدمه في الزمان وفي الفضل (وموسى)

قدمه لتقدمه في الزمان والفضل (وعيسى) ختم به لأنه خاتم أنبياء بني إسرائيل (وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) نقل صاحب الدلائل أن من قرأ هذه الصيغة ثلاث مرات فكأنما ختم الكتاب يعني دلائل الخيرات وخص هؤلاء الخمسة من الأنبياء لأنهم أولو العزم ولأنهم مشاهير الرسل وذكر معهم آدم لأنه أبو الجميع وسمى بهذا الاسم لأنه مأخوذ من أديم الأرض أي من جميع أجزائها ومكث أربعين عامًا طينا وأربعين عاما حمأ مسنونا أي طينا منتنًا وأربعين عاما صلصالاً أي فخار كأنه حرق بالنار من حر الشمس والهواء وعاش بعد نزوله من الجنة ألف عام وما مات حتى وجد من ذريته مائة ألف نفس يتمشون في الأرض بأنواع الأسباب ثم توفي في يوم الجمعة ودفنه ولده شيث بمكة بجبل أبي قبيس فلما جاء الطوفان حمله نوح في السفينة فلما ذهب الطوفان رده لمكة ولم يعرف بعد ذلك قبره وكذلك حواء معه وما قيل إن حواء مدفونة بجدة لم يثبت وولدت له أربعين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى وكان يزوج ذكر بطن لأنثى بطن أخرى فكانت شريعته هكذا والذرية المذكورة كلها من شيث وباقي أولاد الصلب لم يخلفوا . وعظم فضل هذه الصيغة لكونها جمعت الأنبياء إجمالا وتفصيلا وكانت قراءتها ثلاث مرات تعدل دلائل الخيرات كما تقدم.

ثم شرع في صيغة **صلاة الملائكة** فقال (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وعلى الملائكة المقربين وعلى جميع الأعظم والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) تقديم الملائكة هنا على الأعظم مراعاة للترتيب الوجودي وإلا فالأنبياء والرسل أفضل من الملائكة عند أهل السنة وخص الأربعة ذكر لأنهم أشرف الملائكة ورؤساؤهم لأن جبريل أمين الوحي وميكائيل أمين المياه والأرزاق واسرافيل أمين الصور وعزرائيل موكل بقبض الأرواح وحملة العرش في الدنيا أربعة أشخاص وقيل صفوف ويوم القيامة ثمانية قال تعالى ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ وقوله وعلى الملائكة المقربين من عطف العام على الخاص والمقربين وصف كاشف لأن الجميع مقربون وإنما يتفاوتون في زيادة القرب وهم أجساد نورانية أو مخلوقون من النور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يَنكحون ولا يُنكحون ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة و ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ لهم القدرة على التشكلات بالصور الجميلة ولا تحكم عليهم الصورة على الأفعال العظيمة كقلع الجبال مثلا ولا يموتون إلا بالنفختين يسكنون العالم العلوي وينزلون إلا لتدبير العالم على حسب مناصبهم وهم أكثر المخلوقات عددا فعوالم البر والبحر بالنسبة لهم كشعرة بيضاء في ثور أسود وما يعلم جنود ربك إلا هو.

ثم شرع المؤلف ﷺ في صيغة **وجدت على حجر بخط القدرة وهي صلاة نور القيامة** وسميت بذلك لكثرة ما يحصل لذاكرها من الأنوار في ذلك اليوم وذكر بعض العارفين أن قراءتها تعدل أربعة عشر ألف صلاة فقال (اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك) من إضافة المشبه به للمشبه أو انوارك الأول هي كالبحر فجميع الخلائق تقتبس من الأنوار كما يغترفون من البحر قال البوصيري:

أنت مصباح كل فضل فما تصـــــــــــــــدر إلا عن ضوئك الأضواء

(ومعدن) بفتح الدال وكسرها أو مكان (أسرارك) فعطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام (ولسان حجتك) أو دليلك فشبه الدليل بإنسان وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من

لوازمه وهو لسان (وعروس) مزين (مملكتك) أو ملكك دنيا وأخرى (وإمام)أهل (حضرتك) من ملائكة وأنبياء وأولياء(وطراز) مزين (ملكك) كما يزين الطراز الثوب (و)مفاتيح (خزائن) أماكن (رحمتك) انعاماتك دنيا وأخرى أو فمفاتيحها بيده ﷺ (وطريق) أو الموصِّل (شريعتك) لأن الشرع ما جاءنا إلا منه ﷺ (المتلذذ بتوحيدك) أو ما جعلت لذته إلا في ذكرك وشكرك وشهودك
ومن هنا قال ﷺ :جعلت قرة عيني في الصلاة ولي وقت لا يسعني فيه غير ربي (إنسان عين الوجود) إنسان العين في الأصل ناظرها ففي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الوجود بإنسان ذي عين والنبي ناظر تلك العين وطوى ذكر المشبه به ورمز له بلازمة وهو عين وإنسان ترشيح والمعنى أن الوجود لولاه لاتصف بالعمى والمراد به العدم لما في الحديث : لولاك ما خلقت سماءً ولا أرضًا ولا إنسًا ولا جنًا ولا ملكًا الخ قال البوصيري:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيـــــا من العدم

ولذلك قال (والسبب في كل موجود) أو هو المادة لكل موجود لأنهم مخلوقون من نوره كما تقدم في حديث جابر (عين) خيار (أعيان) أخيار (خلقك) مخلوقاتك أو فهو خيار الخيار ويشهد له قوله ﷺ : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار (المتقدم) في الوجود (من نور ضيائك) أو من نورك الذي خلقته بلا واسطة والنور والضياء بمعنى واحد فالإضافة بيانية
(صلاة) مفعول مطلق لقوله صلِّ (تدوم بدوامك) أو مع دوامك والمعنى اللهم ارحمه رحمة لا انقضاء لها (وتبقى ببقائك) بمعنى ما قبله (لا منتهى لها دون علمك) أو لا يحيط بها غير علمك لعدم انقضائها (صلاة ترضيك) أو تحبها له لكونه لائقة بجنابه (وترضيه) أو تجعله قابلا لها وراضيا بها عنا (وترضى بها) أو بسببها (عنا يا رب العالمين) ورضا الله هو إنعامه أو إرادة إنعامه.
ثم شرع في صيغة هي بستمائة ألف صلاة كما قال بعضهم وتقال ألفا لسعادة الدارين وتسمى ***صلاة السعادة*** فقال (اللهم صلِّ على سيدنا محمد عدد ما في علم الله) من الموجودات قديمها وحادثها أو ما أحاط به العلم مطلقا من الواجبات والجائزات والمستحيلات (صلاة دائمة بدوام ملك الله) أو لا انقضاء لها أبدًا لأن ملك الله لا يزول ولا يحول (ثلاثا) أو تكررها ثلاثا وهذه أول الثلاثيات.
ثم شرع في صيغة تسمى **صلاة النجاة وتفريج الكروب** قال السمهودي في جواهر العقدين في فضل الشرفين : من أراد النجاة من الطاعون فليكثر منها ومن قالها في نازلة أنبياء مهم ألف مرة فرَّج الله عنه وأدرك مأموله . وقال الفاكهاني في كتابه الفخر المنير : أخبرني الشيخ صالح الضرير أنه ركب البحر قال فقامت علينا ريح قلَّ من ينجو منها فأخذتني سنة من النوم فرأيت النبي ﷺ وهو يقول لي قل لأهل المركب يقولون اللهم صلِّ على محمد الخ فاستيقظت وأخبرت أهل المركب فصلينا نحو الثلاثمائة ففرج الله عنا . وقال الإمام الملَّوى : من قالها خمسمائة مرة نال ما يريد إن شاء الله تعالى فقال (اللهم صل عل سيدنا محمد صلاة تنجينا) أو تخلصنا (بها) أو بسببها (من جميع الأهوال) جمع هول وهو ما يفزع الشخص (والآفات) جمع آفة وهي العاهة وكل مضر في الدين والدنيا والآخرة وإضافة جميع لما بعده من إضافة المؤكد للمؤكد (وتقضي لنا بها جميع الحاجات) الدنيوية والأخروية (وتطهرنا بها من جميع السيئات) الكبائر والصغائر

(وترفعنا بها أعلى الدرجات) أو التي تليق بغير الأنبياء (وتبلغنا) أو توصلنا (بها أقصى) أو أبعد (الغـايـات) النهايات (من جميع الخيرات) التي تمكن لغير الأنبياء (في الحيـاة وبعد الممـات) راجـع لجميـع ما تقدم (ثـلاثا) أو تقولها ثلاثا .

ثم شرع في **الصيغـة الرضـائيـة** قال بعضهم من قالها سبعين مرة استجيب دعاؤه بعدها فقال (اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة الرضا) أو الصلاة الكاملة التي ترضيك وترضيه (وارض عن أصحابه رضاء الرضا) أو الرضا الكامل والمعنى صلِّ عليه أعلى الصلوات وارض عن أصحابه أعلى الرضات وعنوان الرضا وإن عظم لا يبلغ أصل الصلاة وقد طلب للنبي أعلى الصلوات ولأصحابه أعلى الرضات فلا يقال أن رضاء الرضا أعلى من صلاة الرضا (ثلاثا)

ثم شرع في صيغة **الرءوف الرحيم** وهي من أشرف الصيغ فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الرءوف)بالمد والقصر أي شديد الرحمة (الرحيم) اقتباس من قوله تعالى ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ والرحمة في حق المصطفى هي رقته لأمته وإحسانه لهم دنيا وأخرى (ذي) أي صاحب (الخلق) بضمتين أو طبعه وجبلته (العظيم) الذي فاق كل الأخلاق قال تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (وعلى آله وأصحابه وأزواجه) جمع زوج وهي نساؤه أمهات المؤمنين بالنكاح أو الملك وقد دخل رسول الله باثنتي عشرة من النساء أولهن خديجة بنت خويلد وبعد موتها تزوج باقيهن وتوفى ﷺ عن تسع جمعهن بعضهم بقوله :

توفى رسول الله عن تسع نسوة	إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشــة ميمونة وصفيـة	وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويريـة مع رملـة ثم سودة	ثلاث وست نظمهن مهذب

(في كل لحظة) تنازعه كل من الأفعال الثلاثة وكذا قوله (عدد كل حادث وقديم ثلاثا) الحادث ما سوى الله تعالى والقديم ذات الله تعالى وصفاته التي لا تتناهى .

ثم شرع في صيغة تسمى **صلاة الفاتح** تنسب لسيدي محمد البكري وذكر أن من صلى بها مرة واحدة في عمره لا يدخل النار قال بعض سادات المغرب أنها نزلت عليه في صحيفة من الله وأن من قرأها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية وأن النبي ﷺ أخبرني بذلك ا هـ . وهذا القول إن صح يجب تأويله وقال بعضهم المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل ستمائة ألف من داوم عليها أربعين يومًا تاب الله عليه من جميع الذنوب ومن تلاها ألف مرة في ليلة الخميس أو الجمعة أو الاثنين اجتمع بالنبي ﷺ وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ في الأولى سورة القدر ثلاثا وفي الثانية الزلزلة كذلك وفي الثالثة الكافرون كذلك وفي الرابعة المعوذتين كذلك ويبخر عند التلاوة بعود ا هـ وإن شئت فجرب فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلِق) بضم الهمزة وكسر اللام مبنيا للمفعول والغلق ضد الفتح يقال أغلق الباب إذ قفل ويستعار لما صعب وتعذر الوصول إليه من المعاني والأحكام فالمعنى انه ﷺ فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع لأن رسالته كانت بعد الفترة زمن الجاهلية وفتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادة الدنيوية والأخروية فكل الأرزاق من كفه وفي الحديث : أوتيت مفاتيح خزائن السموات والأرض . أو التي قال الله فيها ﴿ له مقاليد السموات والأرض﴾ أي مفاتيحها فقد أعطاه لحبيبه ﷺ وفي الحديث أيضا : الله المعطي وأنا القاسم . أو المعنى أن الله فتح به باب الوجود فهو أول صادر من الله تعالى ولولاه لم يخلق شيء والتعميم أولى (والخاتم) بالفتح والكسر (لما سبق) من

النبوة والرسالة فإنه لا نبي بعده ولا رسول يجدد شريعته وعيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل من السماء يكون على شريعة نبينا ومن أمته كما أن الخضر وإلياس على القول بحياتهما يعبدان الله بشريعته ومن أمته (والناصر) وفي رواية بغير واو (الحق) أي الدين الثابت عند الله الذي قال الله تعالى فيه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والحق إما مجرور بالإضافة أو منصوب على المفعولية بالناصر لأن إضافته لفظية قال ابن مالك :

ووصل أل بذا المضاف مغتفر إن وصلت بالثان كالجعد الشعر

(بالحق) أو بالأمر الحق أو في نصره لدينه ﷺ ملازم للحق ودائر معه ومقوي الدين الحق بالحجج الحق وبالقتال الحق المأمور به من حضرة الله أنبياء المراد بالحق الثاني هو الله ﷻ لأنه اسم من أسمائه فيكون المعنى المؤيد الدين بربه قال تعالى ﴿وما النصر إلا من عند الله ﴾ (والهادي) أو الدال (إلى صراطك المستقيم) أو الدين الحق الذي لا اعوجاج فيه قال ﷺ : ضرب الله مثلاً صراطا مستقيمًا وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة على الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعًا ولا تتعرجوا وداع من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه فالصراط الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله ﷺ في قلب كل مسلم . رواه الإمام احمد الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن النواس بن سمعان (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق) أو منتهى (قدره) أي رتبته ومقامه (و مقداره) بمعنى ما قبله (العظيم) وصف كاشف وفي رواية اسقاط ﷺ وفي رواية وعلى اله وصحبه وسلم (ثلاثا) .

ثم شرع في **صلاة النور الذاتي** وهي لأبي الحسن الشاذلي ؓ ونفعنا الله به وهي بمائة ألف صلاة وعدَّتها خمسمائة لتفريج الكرب فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي) أي نور ذات الله أي الذي خلقه الله بلا مادة لأنه مفتاح الوجود ومادة لكل موجود كما تقدم لك في حديث جابر (والسر) ضد الجهر (الساري) أي الجاري (في سائر) أو جميع (الأسماء) أو أسماء الخلق باعتبار مسمياتها (والصفات) أو للخلق فيكون المعنى الممد لجميع ذوات الخلائق وصفاتهم ويحتمل أن المراد أسماء الله وصفاته ومعناه انه مهبط التجلي للأسماء والصفات فلا يستمد من اسم من أسمائه تعالى ولا صفة من صفاته تعالى إلا بواسطة فكل من المعنيين صحيح والأولى التعميم أو فهو ممد لجميع ذوات الخلق وصفاتهم دنيا وأخرى بواسطة انه مهبط التجلي لأسماء الله تعالى وصفاته (ثلاثا) .

ثم شرع في صيغة **كرم الأصول** وفضلها عظيم جدًا والإكثار منها موجب لمحبة المصطفى ﷺ للتالي فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد كريم) أو شريف (الآباء والأمهات) أو الأصول من آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة لقوله في الحديث الشريف : فلم أزل أتنقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصلت إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى أمي آمنه ثم أخرجني إلى الدنيا وجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين.

وقال البوصيري :

لم تزل في ضمائر الكون تختا ر لك الأمهات والآباء

(ثلاثا) .ثم شرع في **صيغة أهل الطريق المشهورة بالصلاة الكمالية** وهي من أورادهم المهمة التي تقال عقب كل صلاة عشر أنبياء تقال في غيره مائة فأكثر وثوابها لا نهاية له لأن الثواب على حسب المطلوب وحيث تحقق المطلوب تحقق الثواب وذكر بعضهم أنها بأربعة عشر ألف صلاة فلذلك اختارها أهل الطريق فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله) أو كل مؤمن (عدد كمال الله) أو كل كمال له وهو لا يتناهى ومعنى عدها أن الله يحصيها بعلمه ويعلم أنها لا تتناهى وليس المراد عد الخلق لها فإنه مستحيل (وكما) أو وصلاة مثل الذي (يليق بكماله) أو المصطفى ﷺ فقد أفاض الله عليه من كل كمال فصار بهذا المعنى كماله ﷺ لا يتناهى للخلق وان كان يتناهى في علم الله لأن كل حادث دخل الوجود متناهٍ والمعنى ﷺ وعلى آله الخ صلاة لا يحيط بقدرها غير علمك لكونها لا تنقضي ولا تزول (ثلاثا) .

ثم شرع في **صيغة الإنعام** وهي من أبواب نعيم الدنيا والآخرة لتاليها وثوابها لا يحصى لما علمت من أن الثواب على حسب المطلوب من الصلوات فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد إنعام الله) أو تعلق قدرته تعالى بالنعم الدنيوية والأخروية (وإفضاله) أو تعلق قدرته بالفضائل الدنيوية والأخروية والمعنى صلِّ عليه صلاة لا تتناهى (ثلاثا) .

ثم شرع في صيغة تسمى **بالكمالية** ايضا من أشرف الصيغ قال بعضهم بسبعين ألف صلاة وقيل بمائة ألف صلاة (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا) أي صلاة لا نهاية لها مثل ما لا (نهاية لكمالك) فالمماثلة في عدم النهاية (وعدَّ كماله) أو المصطفى ﷺ بإدغام إحدى الدالين في الأخرى مع الفتح والكسر ومعنى عد كماله في علم الله لأن كمال المصطفى محصور ومتناه بالنسبة لعلم الخلائق فإنه لا يحصر ولا يعد.

قال ابن الفـارض نفعنا الله به :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

(ثلاثا). ثم شرع في **صيغة الوصال** وتسمى بذلك لأن من داوم عليها أوصله الله بحبيبه وهو المنى قال السيد البكري قدس الله سره :

إذا سمحت بالوصل بعد الجفا دعد فما فاتني شيء وحقك يا سعد

فقال (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تليق بجماله) الظاهري والباطني (وجلاله) الظاهري والباطني (وكماله) عطف عام والمعنى انه ﷺ احتوى على صفات جماليه ظاهريه وباطنيه لا تدخل تحت حصر وصفات جلالية كذلك وقد تبحر في ذلك العارفون قديما وحديثا كحسان وكعب من الصحابة والبوصيري والبرعي ولم يقفوا له على حد وبالجملة فيكفينا في جماله وجلاله قول الله ﷻ ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وتفصيل ذلك تعجز القوى عن إدراكه كمـا تقدم لك في قول البوصيري :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فغاية ما نعلم أن نقول كما قال البوصيري :

فمبلغ العلم فيه انه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

والكمال كناية عن جميع الأخلاق ظاهرها وباطنها جليلها وجميلها فلذلك كان عطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص كما نقدم (وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا) أو اجعلنا ذائقين (ب) سبب (الصلاة عليه) أو على ذلك الحبيب (لذة وصاله) أو قربه بسبب زوال

الحجب بيننا مبينه فإن شهود رسول الله هو الغاية القصوى لأهل الله ولذلك قال أبو الحسن الشاذلي ﵁ : لو غاب عني رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين

وقال البوصيري :

ليته خصني برؤية وجـه زال عن كل من يراه الشقاء

وقال ابن الفارض نفعنا الله به :

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقال ابن الرفاعي قدس الله سره :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد قال هذين البيتين وهو واقف قبالة شباك المواجهة في ملأ من الناس فخرجت له اليد الشريفة من القبر الشريف وقبّلها . وروى صاحب الدلائل أنه قيل لرسول الله ﷺ من القوي في الإيمان بك ؟ فقال : من آمن بي ولم يرني فإنه مؤمن بي على شوق مني وصدق في محبتي وعلامة ذلك أنه يود رؤيتي بجميع ما يملك . وفي رواية بملء إلا ذهبًا ذلك المؤمن بي حقا والمخلص في محبتي صدقا . وقيل لرسول الله ﷺ أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك وممن يأتي بعدك ما حالها عندك ؟ فقال : أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم وتعرض عليَّ صلاة غيرهم عرضا أ هـ وقال العارف بالله تعالى سيدي علي وفا ﵁ :

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى بكرائم الأموال والأشباح
وظننت جهلا أن حبك هين تفنى عليه نفائس الأرواح
حتى رأيتك تجتبي وتخص من أحببته بلطائف الأمناح
فعلمت أنك لا تنال بحيلة ولويت رأسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام إقامتي فيه غدوي دائمًا ورواحي

ومعلوم أن من ذاق لذة وصال المصطفى ذاق لذة وصال ربه لأن الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصود ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعمًا وإنما العارفون تنافسوا في محبة الله ورسوله فمنهم من طلب الوصال في التغزل في الوسيلة كالبرعي والبوصيري ومنهم من طلبه بالتغزل في المقصد كابن الفارض وأمثاله ومنهم من تغزل في المقامين كسيدي على وفا ومقصد الجميع واحد ولما كان من أعظم أسباب الوصل التعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه حتى يصير خياله بين عينيه أينما كان وضع صاحب دلائل الخيرات صورة الروضة الشريفة لينظر فيها البعيد عنها عند صلاته على الحبيب فينتقل منها إلى تصور من فيها فإذا كرر الصلاة صار له المخيل محسوسًا وهو المقصود ولذلك أشار بعضهم بقوله :

فروضتك الحسنا مناي وبغيتي وفيها شفا قلبي وروحي وراحتي
فإن بَعُدَتْ عنّي وشطَّ مزارُها فتمثالها عندي بأحسن صورة
وها أنا يا خير النبيين كلهم أقبلها شوقا لأطفئ غلتي

وقال بعضهم في ذلك المعنى أيضا :

إذا ما الشوق أقلقني إليها ولم أظفر بمطلوبي لديها
نقشت مثالها في الكف نقشا وقلت لناظري قصْرًا عليها

وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبي حصول الثواب لهم أو نفعه بذلك وإن كان ذلك حاصلاً في نفس الأمر قال العارف بالله الدمرداش ﵁ :

ليس قصدي من الجنان نعيمًا غير أني أريدها لأراك

وقال سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به حين كشف له عن الجنة وما أعد له فيها :

إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

ولم يقل هنا ثلاثا إشارة لعظم فضلها و أنها فريدة عديمة المثل .

ثم شرع في صيغة **الطب الظاهري والباطني** تقرأ ألفين على أي مريض وقيل أربعمائة فيشفى بإذن الله تعالى فقال (اللهم صل على سيدنا محمد طب) أي طبيب ومداوي (القلوب) من الأمراض الحسية والمعنوية كالكبر والعجب والحقد والحسد والشك والشرك وغير ذلك (ودوائها) مرادف لما قبله (وعافية) معافِي (الأبدان) من الأمراض الحسية والمعنوية أيضا فالمعنوية في البدن كالمعاصي الظاهرية التي تباشر بالأعضاء فهو ﷺ معاف لأحبابه منها (وشفائها) مرادف لما قبله (ونور) منور ومزيل غشاوة (الأبصار) الحسية والمعنوية أيضا (وضيائها) مرادف لما قبله ومعنى الجميع أن الله تعالى أجرى على يده ﷺ دفع المضار الظاهرية والباطنية الدينية والدنيوية كما أجرى على يده المنافع كذلك وهو معنى تصريف الله له دنيا وأخرى على حد قوله تعالى في حق عيسى ﴿ وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني ﴾ فما ثبت لعيسى فهو لنبينا وزيادة (وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثا) .

ثم شرع في صيغة العالي القدر قال السيوطي من لازم عليها كل ليلة جمعة ولو مرة لم يلحده في قبره إلا النبي ﷺ فقال (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي) نسبة للأم لكونه لا يقرأ الخط ولا يكتب لبقائه على الحالة الأول نزل عليها من بطن أمه لم ينقله عنها معلم غير ربه وهذا وصف كمال في حقه ﷺ وفي حق غيره وصف نقص وإنما جعله الله أميًّا لدفع شبهة الكافرين القائلين إنما يعلمه بشر قال البوصيري ﵁ :

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

وقيل نسبة لأم القرى وهي مكة لأنه نشأ ﷺ فيها فإنه ولد في شعب أبي طالب يوم الاثنين لاثني عشر خلت من ربيع الأول بعد قدوم الفيل بخمسين يومًا وقيل غير ذلك وبعث بها على رأس الربعين وأقام بها بعد ذلك ثلاث عشر سنة ثم هاجر إلى المدينة المشرفة بأنواره ومكث بها عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد النصر والفتح المبين ودفن في بيت عائشة بالمكان الذي مات فيه وكانت وفاته يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء من ربيع الأول وله ﷺ أسماء كثيرة أنهاها بعضهم إلى ألف وذكر صاحب دلائل الخيرات منها جملة مشهورة (الحبيب) فعيل بمعنى فاعل أي محب لربه ولأوليائه أو بمعنى مفعول أي محبوب لربه ولأوليائه (العالي) الرفيع (القدر) الرتبة (العظيم الجاه) في الحديث : *توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم* (وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثا) .

ثم شرع في **صيغة اللطف الخفي** فمن أكثر منها عمّه اللطف في الدنيا والآخرة وهي والتي بعدها لسيدي عبد الوهاب الشعراني ﵁

فقال (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وأجر) بهمزة القطع أي أوصل (يا رب) خصه لما قيل أنه اسم الله الأعظم

(لطفك) إحسانك العميم (الخفي) قيل معناه الظاهر فهو من أسماء الأضداد وقيل على حقيقته ومعنى خفائه حصوله بغتة من غير سبب من الخلق ولا تهيئ من العبد في (أمورنا) معشر الحاضرين (والمسلمين) عام (أجمعين) تأكيد (ثلاثا) .

ثم شرع في **صيغة اللطف الأخرى** وقد تلقاها بعضهم عن النبي ﷺ يقظة فقال (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة) مثل صلاة (أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمري والمسلمين ثلاثا) وهنا انتهت الثلاثيات .

ثم شرع في صيغة **إبراهيمية** واردة عن رسول الله ﷺ قال بعضهم من قرأها ألفًا رأى ربه في النوم فقال (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) وتقدم الكلام عليها في نظيرتها الأول في المسبعات فلا حاجة لإعادته .

ثم شرع في صيغة **أمهات المؤمنين** وفضلها عظيم جدًا والإكثار منها فيه وصلة بالمصطفى وأزواجه الطاهرات فقال (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزواجه) أي زوجاته الطاهرات وتقدم الكلام عليهن (أمهات المؤمنين) في التعظيم والاحترام وتحريم النكاح لا في جواز الخلوة بهن والنظر وعدم نقض الوضوء فإنهن في ذلك كالأجانب قال تعالى ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ وقال تعالى ﴿ لا تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا إن ذلكم كان عند الله عظيمًا﴾ (وعلى آله وأصحابه أجمعين) .

ثم شرع في **صيغة الطاهر المطهر** من لازم قراءتها جوزي بالطهارة فقال (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر) أي المنزه عن الأدناس الحسية والمعنوية وقد نص العلماء على طهارة النطفة الأول تكون منها المصطفى وأخرجوها عن الخلاف الذي في طهارة المني كما أن جسده الشريف طاهر بعد الموت بالإجماع كأجساد الأنبياء فهم مستثنون من الخلاف في طهارة الآدمي بعد الموت ونصوا على طهارة جميع فضلاتهم الخارجة منهم في الحياة وبعد الممات (المطهر) بمعنى ما قبله إذا قرئ اسم مفعول وإن قرئ اسم فاعل كان مغايرًا ويكون المعنى مطهرًا لغيره من كل ما انتسب له فهو كالماء المطلق طاهر في نفسه مطهر لغيره من كل شين دنيوي أو أخروي (وعلى آله وصحبه وسلم) .

ثم شرع في صيغة احتوت على أربع صلوات وفضلها عظيم وتسمى **ذات المناقب الفاخرة** فقال (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي) صاحب (المعجزات) جمع معجزة وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي على يد مدعي النبوة معجوز عن معارضته (الباهرة) أو الظاهرة أو القاطعة لحجج المعارضين .

قال صاحب الجوهرة رضي الله عنه :

ومعجزاته كثيرة غـرر   منها كلام الله معجز البشر

أو ومنها انشقاق القمر له فلقتين في السماء متباعدين بحيث كانت كل واحدة فوق جبل قال تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ ومنها تسبيح الجماد في كفه ﷺ لما ورد أنه قبض على حصيات في كفه فسبحن حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم ناولهن أبا بكر فسبحن ثم ناولهن عمر فسبحن ثم ناولهن عثمان فسبحن ثم وضعهن على الأرض فخرسن ففي ذلك كرامة للصحابة أيضا ومنها نطق الحيوانات كالضب والظبية والبعير لما روي عن أحمد والنسائي من حديث أنس أنه

ﷺ دخل حائطا لأنصاري وفيه جمل استصعب على أهله ومنعهم ظهره فمشى رسول الله ﷺ نحوه فقال الأنصاري : يا رسول الله قد صار مثل الكلب و إنا نخاف عليك صولته فقال رسول الله ﷺ : ليس عليَّ منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ خر ساجدًا بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته وأدخله في العمل فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل فنحن أحق بالسجود لك فقال ﷺ : لا يصح لبشر أن يسجد لبشر . الحديث وروى البيهقي والقاضي في الشفاء أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ أعرابي من بني سليم قد صاد ضبًا جعله في كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله فناداه النبي ﷺ فأجابه بلسان يسمعه القوم جميعًا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي إلا سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي . وروى الحافظ عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب بينما رسول الله ﷺ في صحراء إذا بهاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فإذا ظبية مشدودة في وثاق و أعرابي نائم عندها فقال لها ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان أي ولدان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما و آتي قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العُشَّار أي المُكاس إن لم أعد فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها ﷺ فانتبه الأعرابي فقال يا رسول الله أبلك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتضرب برجليها الأرض وتقول أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله وتعداد معجزاته لا تحيط بها الصحائف قال البوصيري ﷺ :

إن من معجزاتك العجز عن وصـــ ـفك إذ لا يحده الإحصاء

كيف يستوعب الكلام سجايا ك وهل تنزح البحار الدلاء

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المناقب) جمع منقبة ضد المثلبة أي الكمالات (الفاخرة) أي العظيمة التي يفتخر بها دنيا وأخرى لقوله تعالى ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ وقال تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ وقال تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ولا فخر أعظم من هذا والمعنى و لا أقوله فخرًا مغضبًا لربي بل تحدثا بنعمة ربي كما أمرني وهذه الكمالات ترجع إلى كمال صورته وكمال معناه وهو غاية لا تدرك كما قال البوصيـــري :

ليس من غاية لوصفك أبغيهـا و للقول غاية وانتهاء

إنما فضلك الزمان وآيـا تك فيما تعده الآنـاء

(وصل وسلم على سيدنا محمد في الدنيا والآخرة) كناية عن الدوام (وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلّـقنا) أي اجعلنا متخلقين أي متصفين (بأخلاقه) أوصافه (الطاهرة) وصف كاشف والتخلق بأخلاقه هو الولاية الكبرى الله يحققنا بذلك .

ثم شرع في صيغة الوسيلة والفضيلة وفيها ثلاث صلوات فقال (اللهم صل و سلم و بارك على سيدنا محمد و أعطه الوسيلة) أعلى منزلة في الجنة (و الفضيلة) أي الفضل الكامل بأن يكون أفضل الخلق على الإطلاق كما هو الواقع فيه وفي الحديث الشريف : سلوا الله لي الوسيلة فإنها لا تكون إلا لرجل واحد و أرجو أن يكون أنا هو (و صل و سلم و بارك على سيدنا محمد ذي

المقامات) الرتب (الجليلة) أي العظيمة (و صل و سلم و بارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الجميلة) تقدم تفسيره في نظيره .

ثم شرع في **صيغة احتوت على خمس صلوات** فقال (اللهم صل و سلم و بارك على سيدنا محمد و هب) صيِّر (لنا قلبا شكورا) بأن يكون مصروفا في مراضيك راضيا بأحكامك (و صل و سلم و بارك على سيدنا محمد و اجعل) صير (سعينا) عملنا (مشكورًا) مقبولا (و صل و سلم و بارك على سيدنا محمد ولقنا) أي اجعلنا متلقين في القيامة (نضرة) أي بهجة وحسنا (وسرورا) أي فرحا تاما وفيه تلميح للآية الكريمة والمعنى اجعلنا ممن قلت فيهم ﴿ ولقاهم نضرة و سرورا ﴾ (و صل و سلم و بارك على سيدنا محمد و ألق) انزل (علينا منك) متعلق بمحذوف من قوله (محبة و نورًا) و فيه تلميح لقوله تعالى ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قال بعضهم : المحبة حبة نبتت في أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة وأما المحب فهو ذاهب عن نفسه متصف بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرقت قلبه نار هدايته فكشف له الجبار أستار غيبه فإن تكلم فعن الله وإن تحرك فبالله وإن سكن فمع الله فهو لله وبالله و مع الله (و صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد و هب) صير (لنا سرًّا) روحًا صافية (بالأسرار) متعلق بقوله (مسرورًا) أي فرحًا .

ثم شرع في صيغة احتوت على أربع صلوات فقال (اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الصادق) في القول والفعل والنية (الأمين) أي المعصوم من الخيانة في ظاهره وباطنه قبل النبوة وبعدها ولذلك كان مسمى بهذين الاسمين من قبل البعثة (وصل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء) أرسل متلبسًا (بالحق) ضد الباطل (المبين) أي الظاهر الواضح ولذلك قال الله ﷻ ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبنائهم ﴾ وفي الحديث : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها إلا هالك . وفي الحديث أيضًا : الحلال بين والحرام بين ... الحديث فلم يبق عذر لفطن و لا لغبي (و صل و سلم على سيدنا محمد الذي أرسلته) جعلت رسالته (رحمة للعالمين) حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم و للمنا فقين بالأمان وفي الحديث : أنا رحمة مهدأة . قال الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فأمنت الدنيا من الخسف و المسخ ومن كل عذاب عام من أجل كونه فيها إلى يوم القيامة (و صل وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء) عطف عام (و المرسلين) عطف خاص (و على آلهم) أتباع كلٍ (و صحبهم) من اجتمع بكلٍ مؤمنًا به (أجمعين) تأكيد (كلما) أي وقت (ذكرك) أي يا الله (الذاكرون) جمع ذاكر ضد الغافل وهم ما عدا الكافر من الجن والإنس (وغفل) أي كل وقت غفل (عن ذكرهم) أي مَنْ ذكر الأنبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم (الغافلون) جمع غافل وإنما قدرنا وقت لأن ما ظرفية وكل بحسب ما تضاف إليه و المراد طلب صلوات غير متناهية لأن عدد الأوقات غير متناهٍ.

ثم شرع في صيغة احتوت على صلاتين فقال (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى سائر) باقي أو جميع (أنبيائك و صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى ملائكتك) جمع ملك وأصله مالك على وزن مفعل من الألوك وهو الإرسال دخله القلب المكاني فأخرت الهمزة فصار وزنه معل بإسقاط فاء الكلمة وتقدم الكلام على الملائكة (وأوليائك) جمع وليّ وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده حسب الإمكان سمي وليًّا لأنه تولى خدمة ربه وانهمك فيها معرضًا عن نفسه

وشهواتها ففعيل بمعنى فاعل أو لأن الله تعالى تولاه فلم يكله لشيء سواه ففعيل بمعنى مفعول وقال العارفون : معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالى فإن الله معروف بكماله وجماله ومن أين لمخلوق أن يعرف مخلوقًا مثله لأن ولايته متوقفة على إخلاصه في العمل لربه والإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده فإذا علمت ذلك فالخلق لا تعرف من بعضها إلا الظاهر ويجب عليهم تحسين الظن حيث حسن الظاهر والله متولي السرائر(من أهل أرضك وسمائك عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله أبد الآبدين) بالمد (ودهر الداهرين) بالمد أيضا أي مدة مكث الجميع في الدنيا والآخرة فالأبد والدهر بمعنى واحد والآبدون هم الداهرون وهو كناية عن تأبيد الصلاة (واجعلنا بـِ) سبب (الصلاة عليهم) أي من ذكر (مِنَ الصِدِّيْقِينَ) جمع صِدِّيق وهو البالغ الغاية في الصدق مع الله ومع عبيده فالصِدِّيق هو الكامل في الصلاح فيشمل حتى الأنبياء (الآمنين) من خزي الدنيا وعذاب الآخرة (يا رب العـالمين) مالكهم ومربيهم .

وقد انتهت الصيغ التي جمعها المؤلف من كلام غيره وهي ثلاثون صيغة وإنما خصها بالجمع لأنها كانت وِرْدَهُ تلقاها عن أشياخ عارفين بالسند والإجازة حتى تروح بها وتطبع فصارت كأنها تصنيفية فلم يضعها تقليدًا لأهلها وإنما هو موافقة لهم في الاجتهاد لأن المجتهد لا يقلد مجتهدًا فلذلك ضم لها ما أنشأه من نفسه ورتبه على حروف الهجاء وإذا تأملت ما صنفه مع الذي جمعه تجد النفس في المعرفة واحدا أو تصنيفاته أعلى يشهد بهذا أهل النور والمعرفة وسيظهر لك بعض فضلها في شرحها إن شاء الله تعالى وبدأ بحرف الهمزة وفيه سبع صلوات فقال :

حرف الهمزة

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عدد) أي مثل عدد (ما) وجد (في الأرض) من دواب وجمادات مما لا يعلم قدره إلا الله تعالى (والسماء) أي وعدد ما وجد في السماء (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى جميع الملائكة والأنبياء) قدم الملائكة لتقدمهم في الوجود لا لفضلهم على الأنبياء لأن مذهب الأشعري الأنبياء أفضل (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله) أتباعه (وعلى سائر العلماء) جمع عالم ضد الجاهل وهو المتصف بالعلم النافع (والأولياء) عطف خاص لأن الولي عالم وزيادة (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله صلاة تملأ) على فرض لو جسمت (سائر) جميع (الأقطار) جمع قُطر بالضم كقفل وهو الجانب والناحية وأما القِطر بالكسر على وزن حِمْل فيطلق على النحاس أو الحديد المذاب قال تعالى ﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ أي نحاسًا مذابًا وأما القَطر بالفتح فواحدة قطرة وهي النقطة (والأرجاء) مرادف للأقطار(وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وحققنا) اجعلنا متحققين (بحقائق الصفات) جمع صفة أي صفاته تعالى (والأسماء) أي أسمائه تعالى ومعنى تحقق العبد بذلك شهوده الله في أسمائه وصفاته فإذا كانت الصفات جمالية والأسماء جمالية اتسع صدره وارتفع قدره فصير رحيمًا بشهوده الرحمن منعمًا عليه بجلائل النعم ويصير كريمًا بشهوده الكريم ويصير حليمًا بشهوده الحليم ويصير لطيفًا بشهوده اللطيف ويصير رؤوفًا بشهود الرؤوف وهو معنى قوله ﷺ : تخلقوا بأخلاق الله . وإذا شهد الصفات الجلالية والأسماء الجلالية كجبار ومنتقم وقهار وشديد البطش تصاغر وتفانى ونسي نفسه حتى إن بعضهم يذوب جسمه من ذلك

ويشم من جوفه رائحة الكبد المشوي كما وقع لأبي بكر الصديق ﷺ فالعارف دائمًا بين المظهرين تارة يشهد الأسماء والصفات الجلالية فيذوب وتضيق عليه الأرض بما رحبت ويقول كما قال أبو بكر ﷺ : لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة . وتارة يشهد الصفات والأسماء الجمالية فربما قال أشفع لأهل عصري فالكاملون تجليهم جلالي وجمالي والمتوسطون في السير إذا شهدوا الجمال يقال لتجليهم أنس وإذا شهدوا الجلال يقال له هيبة فتجلية دائر بين الأنس والهيبة والمبتدئ قبض وبسط فإذا شهد الجلال قُبِضَ وإذا شهد الجمال بُسِطَ . ويقال للمبتدئ والمتوسط أصحاب أحوال لأنهم لا يدوم لهم تجلِ ويقال للكامل صاحب مقام لرسوخه في هذا المعنى نفعنا الله بهم (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَاجْعَلْنَا مَعَ الَّذِينَ أنعمت عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ) فيه تلميح للآية الكريمة وعي قوله تعالى ﴿ من يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ الآية ومعنى كونه معهم لحوقه بهم في دار السلام بسلام (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ صَلاَةً تَقِينَا) تمنعنا (بها) بسببها (شر الحساد) جمع حاسد والحسد تمني زوال نعمة الغير باللسان أو باليد أو بالقلب فمنعه دفع ضره عنا أي فلا يبلغ فينا أمله (والأعداء) جمع عدو ضد الحبيب وهو الساعي لك في جلب الضرر الدنيوي أو الأخروي فيشمل نفسك وزوجك وولدك ففي الحديث الشريف : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . وقال تعالى ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوٌ لكم ﴾ ويطلق على من يفرح بمساءتك ويحزنه ما يسرك قال تعالى ﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾ فالمراد أي عدو .

حرف الباء

ثم شرع في حرف الباء الموحدة فقال (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّـاطِقِ بِالصِّدقِ)وهو مطابقة الخبر للواقع (والصواب) ضد الخطأ لعصمته من خلاف ذلك (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأفضل من أوتي) أعطي (الحكمة) العلم النافع أو النبوة (وفصل الخطاب) أي الخطاب الفاصل والمميز بين الحق والباطل (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَابِ الأَبْوَابِ) أي وسيلة الوسائل فالأنبياء وسائل لأممهم والنبي وسيلة الأنبياء والمشايخ وسيلة الأتباع والنبي ﷺ وسيلة الأشياخ (ولباب) خالص (اللباب) الخالص فهو ﷺ خيار من خيار من خيار وقال بعض العارفون : لب اللب مادة النور الإلهي الظاهرة في كل شيء ولا توجد هذه المادة هكذا إلا في المقام المحمدي (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ عَنْ قُلُوبِنَا) عقولنا بسبب نوره (ظُلْمَةِ الحِجَابِ) الإضافة بيانية والمراد الظلمة المعنوية التي تقوم بالعقول بسبب المعاصي ورؤية النفس وشهواتها قال بعضهم :

إنارة العقل مكسوف بطوع هوىً وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرًا

وقال السيد البكري قدس الله سره :

واخرج عن كل هوىً أبــــــــدا ومن جملة الحجب خوف الخلق

وهمّ الرزق كما قال صاحب الحكم ﷺ : اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك جليل على انطماس البصيرة منك . ومن جملة الحجب أيضًا اعتماد العبد على عمله وانتظار ثواب عليه دنيوي أو أخروي وفي الحديث الشريف : فاعمل لوجه واحد يكفك كل الأوجه . وإذا كانت هذه الأمور حجبًا فما بالك بالمعاصي ففاعلها محجوب من باب أولى (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَألهمنَا) الق في قلوبنا (الحكمة) العلم النافع (والصواب) ضد الخطأ (وَصَلّ وَسَلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واسْقِنَا) بهمزة القطع والوصل (من لدنك) عندك (صافي) خالص (الشراب) هو نور الإيمان والمعرفة فشبه النور المعنوي بالمشروب واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية بجامع الحياة في كل لأن الماء حياة النفوس وفي النور حياة الأرواح والسقي ترشيح فمرادهم بالخمرة والمشروب أنوار العلم والمعرفة والمحبة التي ينشأ عنها كمال العبودية كما قال بعض أتباع العارف بالله صاحب الطريقة الحفني نفعنا الله به مخاطبًا له :

قم هات لي خمرة المعـاني مع كل مولى لها يعـاني

ثم اسقنيـها بجنح ليـــــــل صـرفا على نغمة المثاني

وقال العارف بالله ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

إلى آخر القصيدة فالمراد من تلك الخمرة نور المحبة والهداية التي ثبتت في الأرواح من يوم ﴿ألست بربكم﴾ بدليل قوله في أثناء القصيـدة :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبير أجل عندي بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم

إلى أن قال في آخر القصـــــيدة :

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

(وَصَلّ وَسَلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وفهمنا أسرار الكتاب) أي القرآن والسنة قال جعفر الصادق ﷺ : كتاب الله تعالى على أربعة أشياء العبارات والإشارات واللطائف والحقائق فالعبارات للعوام والإشارات للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء اهـ فإذا علمت ذلك فالمراد بالعوام علماء الظاهر فليس لهم خوض في القرآن إلا بالمنصوص وتكلمهم بالعلوم الإشارية التي هي للخواص فضول منهم فالتكلم في اللطائف بغير الأولياء فضول منهم ويدخلون في الوعيد الوارد من فسر القرآن برأيه ﴿ فليتبوأ مقعده من النار﴾ ما لم يمن الله عليه بعلم لدنيّ فحاله لا ينكر قال بعض العارفين :

ولا تمـدن للعليـاء منـك يـدًا حتى تقول لك العلياء هات يدك

(وَصَلّ وَسَلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واجعلنا) صيرنا (بــ) سبب (الصلاة عليه) ﷺ (من الأنجاب) أي الخواص وتطلق الأنجاب في عرف الصوفية على طائفة فوق الأبدال ويقال لهم النجباء فأول المراتب الأولياء ثم النجباء ثم النقباء ثم العرفاء ثم الأقطاب ثم الغوث فيستغاث بهم في النوازل على هذا الترتيب وإن أردت تعريف كلٍ وعدتهم فعليك بكتاب المآثر الشاذلية نفعنا الله بهم (وَصَلّ وَسَلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأدخلنا حظيرة القدس) تطلق على مكان عن يمين العرش من نور ويقال فيه حظيرة من الحظر وهو المنع لمنعه عن غير الخواص وهو مكان في أعلى الجنة يشاهد المقربون فيه ربهم كما ورد ما يقتضي ذلك وتطلق على عالم الجبروت وهو عالم الأسرار وشهود الواحد القهار وهذا لا يناله في الدنيا إلا من تخلى عن الشهوات النفسانية وخرج عن الطبائع الحيوانية حتى يمزق السبعين حجابا الظلمانية التي حجبت النفس الأمارة بالسوء وبمعنى هذا قول السيد البكري في ورد السحر : اجعل أرواحنا سابحات في عالم الجبروت أي عالم الأسرار كما علمت واكشف لنا عن حضائر اللاهوت أي عن الحضرة الإلهية

فيشهدون سر المعية التي في قوله تعالى ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ ومن التحقيق بهذا المقام قول ابن الفارض ﷺ :

ومتى غبت ظاهرا عن عياني ألقه نحو باطني ألقــاكا

(في جملة الأحباب) هم المقربون قال محمد بن الصبَّاح في فردوس العارفين : يؤتى بأهل الطاعة يوم القيامة فينقسمون ثلاثة أقسام فيقول الله تعالى لكل واحد ماذا عملت من الطاعات فيقول أهل القسم الأول يا رب خلقت الجنة ونعيمها فأسهرت لها ليلي وأظمـأت لها نهاري فيقول له أنت إنما عملت للجنة فعليَّ أن أعتقك من النار ثم يقول لأهل القسم الثاني ماذا عملت من الطاعات فيقول : يا رب خلقت النار وعذابها فأسهرت لها ليلي وأظمـأت لها نهاري فيقول له أنت إنما عملت خوفا من النار فعذت منها ثم يقول للقسم الثالث ماذا عملت من الطاعات فيقول حبًّا لك وشوقا إلى لقائك فيقول أنت عبدي حقا ارفعوا الحجاب عن عبدي فقد كان شوقه إليّ وشوقي إليه أشد فيرفعون الحجاب ثم يقول الله تعالى يا وليي فها أنا أحببتك فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنة إلا لأجلك ولك اليوم ما شئت اهـ (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى سائر الأنبياء والأصفياء) عطف عام (والآل) لكل من الأنبياء (والأصحاب) لكل منهم . ثم شرع في حرف التاء المثناة فـوق وفيه أربــع عشر صلاة فقال :

حرف التـــاء

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي جاء) ظهر في عالم الأجساد متلبسًا (بالآيات) أي العلامات الدالة على نبوته من إرهاصات ومعجزات وأخبار كتب (البينات) الواضحات في نفسها الموضحات لغيرها (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المؤيد) المنصور (بجلائل) عظائم (المعجزات) كالقرآن فإنه معجزة مستمرة إلى يوم القيامة وغيره كما تقدم (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ القائل إنما الأعمال) أي الشرعية (بالنيات) فإن لم توجد نية لم يوجد عمل وهذا الحديث ركن في الشريعة كما هو مبين في محله (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الساري سره) نوره (في سائر) جميع (الكائنات) جمع كائنة وهي الذات الحادثة فإن النور المحمدي خلقت منه الدنيا والآخرة كما في حديث جابر (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وكَفِّر) امح (بـ) سبب (ـها عنا) معشر المصلين والمحبين (السيئات) جمع سيئة ضد الحسنة سميت بذلك لأنها تسوء صاحبها بسبب العذاب وغضب ربه ونقصه عن مراتب المطهرين (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأيدنا) انصرنا دنيا وأخرى (بـ) سبب (الكرامات) جمع كرامة تطلق على الأمر الخارق للعادة على يد ظاهر الصلاح لكن المراد هنا ما أكرم به العبد من العطايا الإلهية كانت خارقة للعادة أم لا معنوية كالمعرفة بالله والخشية ودوام المراقبة والمسارعة لامتثال أمره ونهيه والرسوخ في اليقين ودوام المتابعة لله والفهم عنه وغير ذلك من عز الدارين الذي قال فيه أبو الحسن الشاذلي ﷺ : عز الدنيا بالإيمان والمعرفة وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة أو حسية كالأرزاق الدنيوية من الحلال وصحة البدن والزوجة الصالحة وحسن المنزل والمركب والفوز بالجنة من غير سابقة حساب ولا عذاب والسلامة من عذاب القبر والتنعم بنعيمه إلى غير ذلك من نعم الله التي قال فيها ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وجمِّلنا) زَيِّنَّا (بجميل الصفات) أي بالصفات الجميلة ضد القبيحة بأن يزين ظواهرنا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وبواطننا بالإخلاص والمحبة والأسرار ويصونها عن الأغيار (وَصَلِّ

وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأزل من قلوبنا) عقولنا (حب الرياسة) خصه لأنه آخر ما يخرج من قلوب الصديقين فهو داء عضال لا تنفع فيه معالجة إن لم تأته العناية والجذبات الرحمانية (وجميع الشهوات) جمع شهوة وهي ميل النفس إلى أغراضها فإن النفس أخت الشيطان ولا غرض لها إلا فيما يغضب الرحمن ولو كانت أغراضها في الطاعات فتصيرها سلاسل للنيران وفي الحديث: لا أخاف على أمتي عبادة شمس ولا قمر وإنما أخاف عليهم الشهوة الخفية . وقال صاحب الحكم : رب معصية أورثت ذلاً وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا وقال البوصيري رضي الله عنه

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

إلى آخر ما قال فيما يتعلق بالنفس والشيطان وقال يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ وقال القطب البكري : النفس حية تسعى وإن بلغت مراتبها السبعة. فالكامل لا يأمن لنفسه لأن جهادها هو الجهاد الأكبر كما في الحديث : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . أراد به ﷺ جهاد النفس وإنما كان أكبر لأنها عدو خفي بين جنبيه والشيطان مقترن بها يجري من ابن آدم مجرى الدم فالخلاص منها جهاد أكبر ولذلك قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ قال المفسرون والمراد به جهاد النفس وقال تعالى ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ ولذلك كان أهل الطريق مقامهم عظيم قال السيد البكري رضي الله عنه :

هذا طريق من سار فيه ليس لــه قط شبيه

وهذا باب واسع الأطراف وفي هذا القدر كفاية (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأنعم علينا) تفضلاً وإحسانا منك (بتجلي الأسماء) الحسنى (والصفات) الحسنا أي بظهور أسمائك العظيمة وصفاتك الكريمة بحيث لا نشهد حادثا من الحوادث ولا كونا من الأكوان إلا بشهود الأسماء والصفات قبله لكون الأكوان آثارها وهو معنى قولهم : العارف يرى الله في كل شيء وقول بعض العارفين : وفي كل شيء له آية تدل على إنه الواحد

ومعنى قول عبد الغني النابلسي :

كل شيء عقد جوهر حلية الحسن المهيب

ومعنى حديث : لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث أي كنت مسموعه عند سمعه الحوادث ، مبصوره عند إبصاره الحوادث ، وحوله وقوته عند بطشه ومشيه أي يشهدني كذلك لأنها آثاري وهي ظاهرة بي على حد قول بعض العارفين :

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بلـوغ كمـال
فالكل دون الله إن حـققته عدم على التفصيل والإجمـال
من لا وجود لذاتـه من ذاتـه فـوجـوده لولاه عيـن محـال

وهذا المقام هو المسمى بوحدة الوجود ولا يدركه الشخص إلا بعد الفناء في الأحدية الذي قال فيه ابن بشيش وزج بي في بحار الأحدية ووحدة الوجود هذه يسمى صاحبها غرقان في بحر الوحدة التي هي شهود المولى من حيث قيام الأسماء والصفات به ولذلك صرح به في الصيغة التي تليها فقال (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأغرقنا في عين) ذات (بحر) توحيدها (الوحدة)

الشبيه توحيدها بالبحر (السارية في جميع الموجودات) الحادثة لأنها آثار الذات المشهودة المتصفة بتلك الصفات فالعارف يرى الله قبل الآثار ويستدل بالله على ثبوت الآثار والمحجوب يرى الآثار قبل شهود الله فيستدل بالآثار على الله والمصنف طلب في صلواته أن يكون من أهل المقام الأول وهو حقيق بذلك بل ومن تبعه حقيق بذلك وقد علمت أن من غرق عين بحر الوحدة يكون باقيا بالله ولا بد، لا بنفسه ولا بشيء سوى الله ،لأنه يرى الأكوان كظل الشاخص فلذلك قال (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أبقنا بك) أي مشاهدين لجمالك وجلالك في كل شيء كما قال السيد البكري في ورد السحر إلهي جلا لنا هذا الظلام عن جلالك أستارا وأفصح الصبح عن بديع جمالك وبذلك استنارا (لا بنا) أي بشهود أنفسنا وحولنا وقوتنا ولا بشيء سواك لأنه مقام المحجوبين (في جميع اللحظات) متعلق بأبقنا واللحظات جمع لحظة بمعنى مقدار وهو معنى قول أبي الحسن الشاذلي ﷺ : ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك . وحيث شهد العبد كل شيء من الله يكون دائما عن الله راض كما قال بعض العارفين:

وحيث الكل مني لا قبيح وقبح القبح من حيثي جميل

ولما ذكر ﷺ مقام البقاء ولا يكون صاحبه إلا كامل الإيمان لتخليه عن الأغيار طلب تحليته بالعطايا بقوله (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وانشر) أسبغ (علينا نعمتك) الكاملة (المخصوصة بأهل العنايات) وهم الصديقون الذين أخذهم الله لنفسه على حد قوله تعالى ﴿ واصطنعتك لنفسي﴾ وهذا من التحلية بعد التخلية لأنه طالب الفتح الأكبر ولا يكون بالمجاهدة بل بالمواهب الربانية بخلاف التخلية من الأغيار حتى يكون من أهل البقاء فإن له سببا عاديّا وهو المجاهدة على يد شيخ عارف التزم معه الشروط والآداب ومن هنا حصل الخلاف هل الولاية مكتسبة أو لا ؟ قال بعضهم الولاية مكتسبة وقال بعضهم كالنبوة ليست مكتسبة وشيخنا المؤلف جعل الخلاف لفظيًّا فمن قال مكتسبة أراد بها التخلي عن الأغيار وشهود الواحد القهار فإنه مكتسب بالمجاهدة كما علمت وأما الولاية بمعنى العطايا التي خصت بها أهل العنايات كالعلوم اللدنية والكشف على المغيبات والاجتماع بسيد العالمين والكرامات فليست مكتسبة بل قد يكمل الشخص ولا يحصل له شيء من ذلك ولما كان التحلي الذاتي أعظم نعمة خصت بها أهل العنايات طلبه استقلالا بقوله (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واذقنا لذة تجلى) ظهور (الذات) العلية (و أدمها) أي تلك اللذة (علينا) معشر المصلين على الحبيب (ما دامت السموات والأرض) أي مدة دوامها وهو كناية عن التأبيد على حد قولة تعالى ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ واعلم أن المعرفة على قسمين خاصة وعامه فالعامة معرفة الله بالدليل والخاصة على ثلاثة أقسام شهود أفعال وهى للأبرار وشهود أسماء وصفات وهى للأخيار وشهود ذات وهى لخيار الخيار والمراد شهود الذات من غير وقوف على كنه إذ الكنه لا يدرك للمصطفى لان الحادث لا يحيط بالقديم وقال شيخنا المؤلف ﷺ اختلف هل تجلى الذات يكون لغير الأنبياء أو لا يكون إلا للأنبياء الصحيح انه يكون لغير الأنبياء أيضا ولكن لا كتجلى الأنبياء وكذلك شهود الأنبياء يتفاوت فشهود نبينا أعلى لا يساويه شهود أحد ولما كان الصحيح أنه يكون لغير الأنبياء طلبه المؤلف فيما تقدم قال السيد البكري في ألفيته التي في التصوف ﷺ

كم لذة فاقت على اللذات تجلى علينا في تجلى الذات

ففي تجلى وصفة يفنيـا وفى تجـلي ذاته يبقينا

وكان شيخنا المؤلف يقول : هذه اللذة معجلة للأولياء في الدنيا أعظم من نعيم الجنان وهي من جملة البشرى التي قال الله فيها ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحابته وعلى كل من صدق برسالته) من هذه الأمة وغيرها (والطف) ارفق (بنا) معشر المصلين (وبوالدينا) بكسر الدال جمع والد (وسائر المسلمين والمسلمات في الحياة) بحفظ الدين والدنيا والبدن من كل سوء (وبعد الممات) بالخاتمة الحسنى ودخول الجنة من غير سابقة هول ثم شرع في حرف الثاء المثلثة وفيه أربع صلوات فقال :

حرف الثـــاء

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عدد كل قديم) وهو ذات الله وصفاته ومعنى العدد الإحصاء بالنسبة علمه تعالى فإنه هو الذي يحصي ذاته وصفاته ولا يعلم الله إلا الله (وحادث) وهو ما سوى الله فيشمل نعيم الجنان وعذاب النيران فالمراد صل عليه صلاة لا نهاية لها (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاةً) أي وسلامًا وبركة (يعم) يشمل (نورها) بركتها وخيرها (جميع الحوادث) المخلوقات (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه ما صدق صادق) أي مدة صدقه في الأقوال والأحوال (ونكث) نقض (ناكث) ناقض للأمور المعنوية أو الحسية يقال نكث العهد نقضه ونكث الكساء نقضه قال تعالى ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ أي نقض عهد رسول الله وقال تعالى ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ﴾ وهو من باب قتل (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واكفنا اصرف عنا معشر الحاضرين أو المؤمنين (شر الحوادث) أي النوازل والمصائب أو المراد كل حادث فإنه وَرَدَ التحصن من البر والفاجر ومن الغنى والفقر ومن الصحة والمرض فإن الشر قد يأتي مما في ظاهره خير قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ وقد يأتي الخير مما في ظاهره شر قال تعالى ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ﴾ الآية . ثم شرع في حرف الجيم وفيه ثلاث صلوات فقال :

حـرف الجيــم

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المخصوص) دون الأنبياء والخلق أجمعين (بالإسراء) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى – أي الأبعد وهو مسجد بيت المقدس وهو أول مسجد بعد المسجد الحرام – على البراق ليلا قال تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾ الآية وكان بجسمه وروحه ومن أنكره كفر وكان قبل الهجرة بسنة (والمعراج) من بيت المقدس بعد صلاته بالأنبياء والملائكة نُصِبَ على الصخرة له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ومراقيه عشر سبع للسماوات السبع والثامنة لسدرة المنتهى والتاسعة المستوى سمع فيه صريف الأقلام والعاشرة للعرش والرفرف ورأى ربه بعيني رأسه وكلمه وفرض عليه خمسين صلاة وراجعه حتى صارت خمسًا في الأداء باقية على أصلها في الجزاء وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لنفسه ولأمته ورجع مسرورًا مؤيدًا منصورًا إلى مكة قبيل الفجر فمن أنكر ذلك فهو فاسق لا يبعد عنه الكفر قال تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وتوجنا) أي زينا (من القبول)لأعمالنا ورضاك علينا (أبهج) أزين (تاج) زينة التاج في الأصل الذي يوضع على رأس الملوك مكلل بالجواهر فأطلقه وأراد لازمه وهو الزينة بسبب قبول الله للعبد وفي الحديث :

إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل فقال يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم يأمره أن ينادي في السماء إن الله يحب فلان بن فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض . فهذا هو المراد بالتاج كما قال السيد البكري ﷺ * عبيد ولكن الملوك عبيدهم* (تنبيه) مما يسمى بالتاج عند الصوفية الذي يوضع على الرأس وقرصه صوف أبيض وهو الخرقة المعروفة للسادة الخلوتية التي هي شعارهم وفيه إشارة كما قال أستاذنا المؤلف ﷺ إلى سلوك طريق التصوف وبياض القلب وهو مضرب على وجه محيط به أربع جلالات أي في كل وجهة اثنا عشر ضلعًا عدة حروف لا إله إلا الله أشار إلى شهود إحاطة الرب به من جميع جهاته إحاطة قيومية معنوية لا حسية تنزه الله عن ذلك وبعضهم يجعل وسطه واوًا إشارة للوحدة وبعضهم يجعله خاليا إشارة للفناء وبعضهم يجعل وسطه هاءً هكذا ه إشارة للهوية الدائرة بالعلم دوران علم وقدرة وقيومية لا دوران حس ثم إن لبس الخرقة عند القوم شرطه السلوك والإذن من الأشياخ قال بعض العارفين : إن خرقة القوم لأهلا نور وزينة ولغيرهم سماجة وظلمة بل ويدخل في الوعيد في قوله ﴿ ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ وأما قول بعض العارفين :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

فإن المراد الإقتداء بهم في العمل ومجاهدة النفس كما قال العارف بالله السيد البكري :

فجاهد تشاهد يا مريد تقرب لعل الحشا بالجد ينمو حبوره

وقال سيدي عمر بن الفارض :

ومن لم يَجُدْ فِي حُبِّ نَعَم بنَفْسِهِ وإنْ جَادَ بالدُّنْيَا إليهِ انتهَى البُخْلُ

(صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المحفوظين) بعناية الله (من الاعوجاج) الإنحراف عن الاستقامة لكونهم عدولا قال رسول الله ﷺ : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . والحديث القدسي : يا محمد أصحابك عندي كالنجوم في السماء بعضهم أضوأ من بعض فمن أخذ بقول أيهم فهو على هدىً عندي .

ثم شرع في حرف الحاء المهملة وفيه ست صلوات فقال:

حـرف الحــاء

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ زين الملاح) جمع مليح وهو حسن المنظر ومعناه أصل لكل مليح ويحتمل أن زين بمعنى أين أي أحسن من كل مليح على حد قول القائل :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

(وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ معدن) مكان (الجود) الكرم (والسماح) مرادف ، وكان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولله در القائل :

لـه همم لا منتـهى لكباره ــــــــا وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر
له راحة لو صب معشار عشرها على البركان البر أندى من البحر

(وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ما تعاقب) توالى وتتابع (الغدو) أول النهار إلى الزوال (والرواح) من الزوال إلى آخر النهار أي مدة إتيان كل واحد منهما عقب صاحبه فكأنه يقول صل عليه ما دامت الدنيا (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إمام) مقدم في الصلاة كليلة الإسراء

وفي الشفاعات وفي دخول الجنة بل وفي الوجود لـ(أهل حضرة الكريم) من أسمائه تعالى ومعناه المعطي النوال قبل السؤال أو معناه من عطاؤه عم الطائع والعاصي (الفتاح) من أسمائه تعالى أيضًا ومعناه منشئ الفتح لكل شيء وأهل الحضرة هم المقربون من ملائكة وأنبياء وأولياء و سموا بذلك لأنهم لا يشهدون غير الله فهم حاضرون مع الله دائمًا قال سيدي عمر بن الفارض ﷺ :

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردتي

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واجعلنا) صيرنا معشر المصلين عليه (بـ) سبب (الصلاة عليه من) جملة (أهل الفوز) الظفر بالمقصود (والفلاح) مرادف (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أولي) أصحاب (الفضل) الوارد في الكتاب والسنة قال تعالى ﴿ محمد رسول الله ...إلى آخر السورة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في فضلهم(والرباح) بمعنى الربح أي الزيادة في الفضل عن غيرهم يشهد له حديث الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا من بعدي لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبًا لم بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه. وقال ﷺ خيركم قرني .. الحديث.

ثم شرع في حرف الخاء المعجمة وفيه أربع صلوات فقال :

حرف الخاء المعجمة

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي بسره) روحه (استقامت) استقلت وثبتت (البرازخ) جمع برزخ يطلق على ما بين الدنيا والآخرة كحالة الشخص بعد موته إلى يوم القيامة فيقال في البرزخ أي في العالم المتوسط بين الدنيا والآخرة والمراد منه هنا كل واسطة لشيء فهو برزخ له فالوسائط برازخ توصل من تعلق بها وهذه لا تستقيم إلا برسول الله لأنه واسطة الوسائط كما قال السيد البكري ﷺ : بالبرزخ الكلـــي الرفيع محمد خير البرية

وغيره من الوسائط برازخ جزئية كما تقدم لك في شرح الصلاة المشيشية انه سر الله الجامع القائم بين يدي الله والحجاب الأعظم فهي ألفاظ مترادفة والمعنى واحد (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عدد كل منسوخ وناسخ) أي من الآيات والأحاديث فإن القرآن فيه الناسخ والمنسوخ والأحاديث أيضًا (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعمِّر قلوبنا) عقولنا (بالنور) المعنوي وهو نور الإيمان والمعرفة (الراسخ) أي الثابت بأن تكون النفس راضية مرضية لأن رسوخ النور في العقل دليل على ذلك (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم في محبته كالجبال الرواسخ) لكونها صارت لهم طبعا والشخص لا يتحول عن طبعه ولذلك هجروا في محبته الأهل والأوطان قال الله تعالى فيهم ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [8,9 الحشر] الآية . وقال البوصيري : * هم الجبال فسل عنهم مصادمهم * إلى آخر ما قال . ثم شرع في حرف الدال المهملة وفيه عشر صلوات فقال :

حرف الدال المهملة

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا محمد أشرف داعٍ) دال ومرشد (إلى) طاعة (الله وهاد) بمعنى ما قبله فالأنبياء هداة والنبي أشرفهم قال في البردة :

لما دعا الله داعينا لطاعته بأشرف الرسل كنا أكرم الأمم

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واسلك بنا) أي اجعلنا مسلوكًا بنا (سبيل) طريق (الرشاد) أي الصواب وهو كناية عن طلب التوفيق (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واخلع) أفض (علينا) معشر المصلين على الحبيب(خلع) آثار (الرضوان) هو إنعام الله تعالى أو إرادة إنعامه(والوداد)مصدر الود بخلع تلبس واستعارة اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية وإضافة خلع للرضوان والوداد قرينة مانعة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وتوجنا) زينا (بتاج) زينة (القبول) منك لنا (بين العباد) في الدنيا والآخرة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وارأف) بضم الهمزة وفتحها من باب نصر وفتح وهي شدة الرحمة (بنا) معاشر المصلين المحبين (رأفة) أي رأفة كرأفة (الحبيب) المحب (بحبيبه) محبوبه (يوم التناد) أي يوم القيامة وسمي بذلك لأنه يكثر فيه النداء وينادِي أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس بالسعادة والشقاوة ويقول خازن الجنة يا أهل الجنة خلود بلا موت وخازن النار يا أهل النار خلود بلا موت . ولها أسماء كثيرة تقدم التنبيه عليها في شرح المسبعات والظرف يحتمل تعلقه بفعل الأمر ويحتمل تعلقه برأفة وهو أولى لشموله فالمعنى على الأول نسألك الرأفة أي زيادة الرحمة بنا يوم القيامة وخصه لكونه أشد وعلى الثاني نسألك رأفة أي شدة رحمة بنا في كل حال دنيا وأخرى مماثلة لرأفة المحب القادر المالك لمحبوبه يوم القيامة وتقدم أن المحبوبين في حضيرة القدس (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وانشر) أشهر(طريقتنا) **يعني المشهورة بالخلوتية التي تلقيناها عن المؤلف ﷺ وهو عن شمس الدين محمد بن سالم الحفناوي وهو عن سيدي مصطفى البكري صاحب ورد السحر وهو عن سيدي عبد اللطيف الحلبي وهو عن العارف بالله مصطفى أفندي الأدرنوي وهو عن سيدي علي قراباشا أفندي واشتهرت الطريقة به وهو عن سيدي إسماعيل الجرومي وهو عن سيدي عمر الفؤادي وهو عن سيدي محيي الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان القسطموني وهو عن خير الدين التوقادي وهو عن جلبي سلطان الاقسرائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بن بهاء الدين الأرزنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي وهو عن صدر الدين الخياوي وهو عن سيدي الحاج عز الدين وهو عن محمد ميرام الخلوتي وهو عن عمر الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريقة على يديه وهو عن أخيه محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد التكلاني وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو عن ركن الدين محمد النجاشي وهو عن قطب الدين الأبهري وهو عن أبي النجيب السهروردي وهو عن عمر البكري وهو عن وجيه الدين القاضي وهو عن محمد البكري وهو عن محمد الدينوري وهو عن ممشاد الدينوري وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي وهو الذي انتهت إليه الطرق المشهورة وهو عن سري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام علي بن أبي طالب وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة السلام ورضي الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين.**(في سائر) جميع (البلاد) لتكثر السالكون ويعم الهدى لما في الحديث الشريف : لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقوله تعالى ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ﴾ وقال ﷺ : الدال على الخير كفاعله . وقال ﷺ : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة وفي الحديث : أوحى

الله إلى داود يا داود من رد إلي هاربًا كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا. انتهى والجهبذ بالكسر النقاد الخبير بغوامض الأمور البارع العارف بطرق النقد وقال تعالى ﴿ الرحمن فاسأل به خبيرًا ﴾ فالدال على الله هو الخبير وقد قال العارفون : ليس الرجل من كمل في نفسه بل من كمل به غيره ولا من زال عنه الخوف في نفسه ولكن من زال به الخوف من غيره وفي الحقيقة الدال على الله تعالى هو الوارث الداخل في قوله ﷺ : العلماء ورثة الأنبياء فإذا لم يكن العالم دالا فقد ورد في وعيد عظيم منه ما ذكره الغزالي : أن الله أوحى إلى داود عليه السلام يا داود إن أدنى ما اصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسأل عني عالما أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي (فائدة)الفرق بين الشريعة والطريقة والحقيقة أما الشريعة فهي الأحكام التي تعبدنا بها رسول الله عن الله من كل ما دلنا عليه الكتاب والسنة من الواجبات والجائزات والمندوبات والمحرمات والمكروهات وأما الطريقة فهي العمل بالواجبات والمندوبات حسب الإمكان وترك المنهيات والتخلي عن فضول المباحات ولها أركان وشروط وآداب تُطلب من كتب القوم وأما الحقيقة فهي ثمرة الطريقة من فهم حقائق الأشياء كشهود الأسماء والصفات وشهود الذات وأسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التي لا تكتسب من معلم وإنما تفهم عن الله كما قال تعالى ﴿ وإن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ أي فهما في قلوبكم تأخذونه عن ربكم من غير معلم وقال تعالى ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ أي بغير واسطة معلم ومن كلام مالك رضي الله عنه : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم . انتهى أفاد بهذه الكلمات الشريعة والطريقة والحقيقة أما الشريعة بقوله علم والطريقة بقوله عمل والحقيقة بقوله أورثه الله علم ما لم يكن يعلم ولما كان بحر الشريعة واسعا جدا تعدد طرق العاملين بها وكلها توصل للحقيقة حيث استوفى المريد الشروط والآداب وإلا كان كحمار الرحى غايته مبدؤه قال السيد البكري رضي الله عنه :

ومن لم يكن في الشوق التوق صادقا   أحاديثه بين المحــبين لا تـــــروى

(وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَمِّرْ) ضد خرب (بسواطع أنوارها) أي بأنوارها السواطع أي معارفها العلية وحقائقها الربانية (كل من اشتغل بها) أي بتلك الطريقة على وجه صحيح موافق لما كان عليه القوم رضي الله عنهم (من كل) شخص (حاضر وباد) الجار والمجرور بيان لمن والحاضر ساكن الحضر أي المدن والقرى خلاف البدوي وهو ساكن البادية أي التي لا مدن فيها ولا قرى والمراد تعميم الدعاء للمشتغلين بهما على الوجه الصحيح وأما المشتبهون بلبس الخرق المنهمكون في الشهوات وأنواع الجهالات ولا يعرفون طريقة شيخه إلا اسمها وينكبون على الدنيا انكباب الأسد على الفريسة ويخترعون أمورا لا تحل في الشرع كالطبول والزمور والكاسات خصوصا في مساجد الله ويكثرون من وقيد الزيت والشموع ويزعمون أنها طريقة الرحمن كلا والله بل طريقة الشيطان قال العارف بالله سيدي مصطفى البكري قدس الله سره:

واتبع شريعة أحمد خير الورى   من حاد عنها ربنا أرداه

وقال أيضـًا :

قد نما في هذا الزمان شرُّهمُ حتى سما في الناس جدا ضرهمُ

ولم يكن لهم هنا من يـــــــردع من أجل ذا الدين الحنيفي ودعُوا

وقال سيدي عمر بن الفارض ﷺ :

تعرَّض قومٌ للغرامِ وأعرضوا بجانبهم عَن صِحَّــــةٍ فيهِ واعتلُّوا

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحــار الحب دعوى فابتلُّوا

فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم وما طعنوا في السير عنهِ وقد كلُّوا

وفي مذهبي لما استحبوا العمى على الهــــــــدى حسداً من عند أنفسهم ضلُّوا

وقال بعض العارفين رضي الله تعالى عنهم:

ليس التصوف لبس الصوف والخَلق بل التصوف حسن السمت والخُلق

فالبس من اللبس ما تختار أنت وقم جنح الظلام وأجر الدمع في الغسق

فرب لابس الديباج مشغلـه حب الذي خلق الإنسان من علق

وكم فتى لابس للخيش تحسبه نجا وذلك عند العارفين شقي

فإن ذلك لم يحجبه ملبســـه وذا مع اللبس مأسور فلم يفق

(وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وقنا شر الحساد) جمع حاسد وتقدم ما فيه (وأهل البغي) الجور والظلم (والعناد) المعارضة في الباطل (وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأصلح) الإصلاح ضد الإفساد (ولاة) جمع وال أي حاكم (أمورنا) الدنيوية والدينية (بالعدل) ضد الجور (والسداد) الصواب فالدعاء لأمراء المسلمين هو السنة وأما الدعاء عليهم فليس منها وإن ظلموا فالله حسبهم (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل) الكامل (والإمداد) أي الإعانة و الإغاثة لمن استجار بهم دنيا وأخري .

حرف الذال المعجمة

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أستاذ كل أستاذ) بضم الهمزة وآخره ذال معجمة هو في الأصل رئيس الصنعة وهو أعجمي لأن السين والذال لا يجتمعان في اسم عربي واشتهر استعماله

في الشيخ الكامل، وفي المصباح الأستاذ الماهر بالشيء العظيم ومعناه سيد كل سيد (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ملاذ كل ملاذ) أي ملجأ محصن كل من يلجأ إليه ويتحصن به (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأعذنا) حصنًّا (من كل ما منه استعاذ) تحصن وهو شر الدارين .

حرف الراء

وفيه خمس صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ معدن) مكان أخذ (الأسرار وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مظهر) مكان ظهور (الأنوار)الحسية والمعنوية كما تقدم لك من حديث جابر (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عدد ما أظلم عليه الليل) من كل حادث جواهر أو أعراض (وأضاء عليه النهار) كذلك (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وقنا عذاب النار) جهنم وطبقاتها واجعل بيننا وبينها وقاية (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه السادة) جمع سيد أي الكاملين (الأخيار) جمع خيِّر بالتشديد أي ذي خير دنيوي وأخروي .

حرف الزاي

وفيه أربع صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي تشرفت به أرض الحجاز) بكسر الحاء أي زادت على غيرها في الشرف لكونها وطنه ومرباه وإلا فكل الموجودات تشرفت به (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي من اتبعه فقد فاز) أي ظفر بسعادة الدارين قال تعالى ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ و﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واكشف لنا) معشر المصلين على الحبيب(عن أسرار المنع) أي النهي الصادق بالكراهة الوارد عن الشارع (والجواز) الإذن الصادق بالوجوب الوارد منه فلا بد لكلٍ من حكمة يطلع عليها الخواص وهي من جملة علم الحقيقة الذي لا يكتسب بمعلم وإنما هو من ثمرات العمل بالشريعة كما علمت مما تقدم(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه المختصين) أي الذين خصهم الله (بحسن المفاز) أي الفوز الذي هو الظفر بالمقصود .

حرف السين المهملة

وفيه أربع صلوات(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طيب الأنفاس) جمع نَفَس بفتحتين وهو نسيم الهواء والمراد منه هنا الصفات الحسية والمعنوية فإنها حميدة فلا شبيه له في شيء منها فلذلك كان بوله أطيب من رائحة المسك الأذفر ودمعه وسائر فضلاته كذلك فقد ورد أن الزبير شرب دمه ﷺ فصار يفوح فمه مسكًا وبقيت رائحته في فمه إلى أن مات. وكان عرقه أطيب الطيب وكانوا يجعلونه في طيبهم ومن صافحه وجد ريح كفه جميع يومه وما خفي كان أعظم (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وابسط لنا الرزق) أي وسع لنا رزق الدنيا والآخرة (وأغننا عن الناس) دنيا وأخرى بالثقة بك وخلو القلب من سواك كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك. فإن فقر القلب هو الذي قال فيه ﷺ الفقر سواد الوجه في الدارين ونعوذ منه. (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وطهرنا من الأدناس) المعنوية كالمعاصي والحجب التي تبعد عنك كما قال السيد البكري رضي الله عنه : إلهي طهر سريرتي من كل شيءٍ يبعدني عن حضراتك ويقطعني عن لذيذ مواصلاتك والحسية ظاهرة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين أزلت) أبعدت (عنهم الإلتباس) أي الاشتباه لما

ورد : اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله. وضرب الله مثلهم ﷺ بقوله تعالى ﴿ أوَ من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ وقال تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ فلا يجتمع التباس مع النور الذي هو المعرفة الكاملة .

حرف الشين المعجمة

وفيه أربع صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي لم يرض) لنفسه الشريفة (بلين الفراش) مع كون جسمه ألين من الحرير ويؤثر في جسده الفراش فقد ورد أنه كان له ﷺ كساء يجعله طبقتين فجعلته السيدة عائشة أربعاً فلما أصبح نهاها عن ذلك وقال إن وطأتُهُ أي لينه منعتني قيامي الليلة ودخل عليه عمر بن الخطاب ﷺ مرة منزلة فوجده مضطجعًا على حصير يابس قد أثر في جسده الشريف فتعصب عمر لكونه لم يجد عند النبي فراشًا لينا وقال يا رسول الله إن ملوك فارس يفرشون الحرير وأنت هكذا فغضب النبي لذلك فقال أولم تؤمن يا عمر أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي كان من خلقه العظيم (البشاش) أي طلاقة الوجه فكان يبتسم في وجه الأعداء في وقت القتال قال البوصيري :

ليته خصني برؤية وجــهٍ زال عن كل من يراه الشقاءُ

مسفر يلتقي الكتيبة بَسًّا مًا إذا أسهَـــمَ الوُجُوهَ اللقَـاءُ

ومن أوصافه في الكتب القديمة أن الجهل لا يزيده إلا حلمًا (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي تبرأ من الغاش) فقد قال ﷺ : من غشنا فليس منا.وفيه تخويف باعتبار ظاهره وإن كان العلماء أولوه بأن المعنى ليس على طريقتنا الكاملة فلا ينافي أنه مؤمن عاص (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وارزقنا بـ) سبب (بركته طيب المعاش) أي المعيشة الطيبة المرضية في الدنيا والآخرة فإن رزق الدارين منم كفه وصل .

حرف الصاد

وفيه ثلاث صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الآمر بالتقوى) التي هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات (والإخلاص) أي كون العمل لوجه الله الكريم فقد ورد الأمر بالتقوى والإخلاص في آيات لا تحصر وأحاديث لا تحصى (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ واجعلنا بـ) سبب (الصلاة عليه من عبادك الخواص) الذين قلت فيهم ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ وقال السيد البكري ﷺ : اللهم إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخاصتهم من قيد الأقفاص ا هـ. والمراد بقيد الأقفاص الشهوات الطبيعية التي طبع عليها القفص الذي هو الجسم ويسمون عند أهل الله بالعبيد الأحرار (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أولي)أصحاب (القرب) المعنوي من الله (والاختصاص) بالحضرة الإلهية قال تعالى ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ وسيئاتهم حسنات غيرهم ولذلك قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وخاطبهم الله ﷻ مشافهة بقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وقال البوصيري ﷺ : ما لموسى ولا لعيسى حواريـــ ـون في فضلهم ولا نقباء

حرف الضاد المعجمة

وفيه خمس صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الذي أزهرت) أخرجت زهرها (ببركته الرياض) جمع روضة وهي البساتين فإن الأزهار والأثمار في الدنيا وفي الجنة ما وجدت إلا ببركته ﷺ (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ صاحب المدد) العطاء (الفياض) السيال كثيرا لكونه كالبحر قال بعضهم :

لا تقسه بالبحر عند نوال   يعجز البحر أن يضاهي نواله

وقال البوصيري ﷺ :

كالزهر في ترف والبدر في شرف   والبحر في كرم والدهر في همم

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الذي أعرض) بباطنه وظاهره (عما سوى الله) من سائر الموجودات دنيا وأخرى حتى الجنة وما فيها (كل الإعراض) فمن يوم مولده نزل رافعا طرفه للسماء ليس قصده غير شهود ربه قال البوصيري :

رامقا طرفه إلى السماء ومرمى   عين من شأنه العلو العلاء

ولذلك قال ﷺ : لو اتخذت خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكرٍ خليلا ولكن أخوة الإسلام. وفي الحديث أيضًا : قام حتى تورمت قدماه الشريفتان فقالت له عائشة رضي الله عنها أو ليس أن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا. قال البوصيري ﷺ : ورمت

إذ رمى بها ظلم الليـــل   إلى الله خوفه والرجاء

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وانزع) بهمزة الوصل أي أذهب (من قلوبنا) عقولنا (حب الشهوات) النفسانية (والأغراض) المبعدة عن الحضرات الإلهية وهي حجب النفس الظلمانية والنورانية فالظلمانية شهوات المعاصي الباطنية والظاهرية والنورانية طلب غير الله من الأمور الأخروية كالعبادة لأجل حصول العلم أو لأجل حصول الكرامات كالكشف والطيران والجنة والخلاص من النار والقبر ونعيمه وعذابه وسعة الدنيا وإقبال الناس بقصد نفعهم أو قصد الولاية أو الاجتماع بالنبي أو الأنبياء أو الأولياء والحاذق يقيس كما قال بعض العارفين :

أحبك لا لي بل لأنك أهله   ومالي في شيء سواك مطامع

وقال سيدي عمر بن الفارض ﷺ :

قال لي حسن كل شيء تجلى   بي تمل فقلت قصدي وراكا
وحد القلب حبه فالتفاتي   لك شرك ولا أرى الإشراكا

وقال صاحب الحكم ﷺ ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك اهـ. قال تعالى ﴿ وأن إلى ربك المنتهى ﴾ ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ ولذلك ورد أن من عبد الله بهذا الوجه تزفه الملائكة إلى الجنة مسحوبا في سلاسل الذهب ومن هنا قال العارف بالله أبـو العينين ﷺ :

تركت للناس دنياهم ودينهم   شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

وقال ابن الفارض ﷺ :

تعلق بأذيال الهوى واخلع الحيا   وخل سبيل الناسكين وإن جلوا

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه المطهرة) المنزهة (قلوبهم) عقولهم (من الأمراض) التي هي الحجب المتقدمة ظلمانية أو نورانية وهكذا وصف الكاملين من أهل الله

ولما كان الخلاص من تلك الحجب واجبا عينيًّا على كل مريد لله وضع أهل الطريقة الخلوتية أسماء سبعة لأن كمال النفس وخلاصها من تلك الحجب لا يحصل إلا بتجليات تلك الأسماء على الترتيب المعلوم عندهم لأنهم قسموا النفس إلى سبعة أقسام أمارة ولوامة وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية وكاملة فأخذوا الأمارة من قوله تعالى ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾وهي نفوس الفساق لا تأمر بخير أصلا واللوامة من قوله تعالى ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ وهي تأمر بالمعاصي لكن تلوم صاحبها وتتوب والملهمة من قوله تعالى ﴿فألهمها فجورها وتقواها ﴾ وهي التي ألهمت عيوبها فلا ترى لها تقوى ولا عملا صالحا وصاحبها فان في مقام السكر والمطمئنة والراضية والمرضية من قوله تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ والكاملة من قوله تعالى ﴿ وادخلي جنتي﴾ وسميت مطمئنة لرجوعها لمقام البقاء بربها وسكونها للمقادير لشهودها الحق في الآثار فترى كل شيء جميلا فلذلك كان أول قدم يضعه المريد في الطريق وقبله كان مريدا ولم يكن من أهل الطريق فإذا استمرت تلك الطمأنينة واستمر بالباب كانت راضية فتكون مرضيا عليها من الله لأن من رضي له الرضا فإذا استمر على الباب تجلي عليه الحق بشهود الذات فضلا منه وإحسانا وهي الكاملة وهذا هو إشارة لقوله تعالى ﴿ وادخلي جنتي﴾ أي جنة مشهودي في الدنيا فإنه تقدم لنا أن مشهود الذات نعيم معجل للأولياء أعظم من نعيم الجنان فوضعوا للمقام الأول **لا إله إلا الله** لنفي الأغيار من كل حجاب ظلماني ووضعوا الاسم الأعظم وهو **الله** للخلاص من النفس اللوامة فإن تجليه يفنيها ووضعوا للمقام الثالث **هو** بالسكون والمد موضوع لحقيقة الحق فذكره يناسب الفاني في ذات الله فإذا صحا من سكره وضعوا له **حق** لأن تجليه يحصل به دوام الطمأنينة لكون معنى الحق الثابت الذي لا يقبل الزوال أزلا ولا أبدا فإذا استمر ثابتا بعد صحوه من الفناء وضعوا له في المقام الخامس **حي** لتجليه عليه بالحياة السرمدية فإذا خلعت عليه خلعته صارت نفسه مرضية للرب ﷻ وناسبه **قيوم** لأن به قوام العالم فتخلع عليه خلعة القيومية وهو التصرف في العالم فيصلح للخلافة فينتقل للكمال وهو شهود الذات فيناسبه **قهار** ليخلع عليه خلعة يقهر بها المعاندين والمعارضين لأنه صار داعيا من دعاة الحق وهذا الذي أبديته لك لا يؤخذ إلا عن سالك الطريق بالغ الكمال آخذًا لها عن الرجال بالحد والاجتهاد فإن لم تجد كاملا فالزم الصلاة على الحبيب المصطفى فإنها شيخ من لا شيخ له وهذه الكلمات فضول مني ولكن مني ما يليق بلؤمي ومن مولانا ما يليق بكرمه .

حرف الطـاء المهملة

وفيه أربع صلوات(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الهادي) الدال أو الموصل (إلى سواء الصراط) أي الصراط السوي أي العدل الذي لا اعوجاج فيه فقد شبه دين الإسلام بالصراط الذي هو الطريق الحسي واستعار اسم المشبه به للمشبه استعارة تصريحية على حد قوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم﴾ والجامع بينهما التوصل للمقصود (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الآمر بالعدل) في كل الأمور دينا أو دنيا (والناهي عن التفريط) أي التضييع والتقصير في الدين أو الدنيا (والإفراط) التشديد والخروج عن الحد في الدين أو الدنيا ففي الحديث : اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وحديث خير الأمور أوسطها وحديث خير العمل ما دووم عليه وإن قل. (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وسلمنا ببركته من الانحطاط) أي السقوط في الزلات والنقص عن مراتب

أهل العنايات (وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين ربطوا قلوبهم) أرواحهم (بمحبته كل الارتباط) فكانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأولادهم وأموالهم ولذلك قتلوا من أجله آباءهم وأبناءهم وعشيرتهم وكان الواحد منهم يعذبه الأعداء بأنواع العذاب لأجل سبة يسبها لرسول الله ﷺ فيختار العذاب كما وقع لبلال وغيره ﷺ .

حرف الظاء المشالة

وفيه ثلاث صلوات(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ عدد كل محفوظ) من الخلائق (وحافظ) من الخلائق ملائكة أو غيرهم (وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ عدد كل موعوظ) أي كل شخص اتعظ بأمر غيره وامتثل (وواعظ) وهو الآمر بالطاعة المحذر عن المعصية (وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين اتعظوا منه) أي استقاموا لأمره (بجميل المواعظ) أي بالمواعظ بمعنى الأوامر والوصايا الجميلة منها قوله ﷺ : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق نالا اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنه ولم تستهوه البدعة ومنها قوله ﷺ : إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل المـوت فوالذي نفس محمد بيده مـا بعد المـوت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النـــــار.

حرف العين المهملة

وفيه خمس صلوات(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النور الساطع) أي المرتفع والمنتشر لتفرع كل الأنوار منه كما علمت من حديث جابر (وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي تلتذ بحديثه المسامع) أي أصحابها من المؤمنين والمؤمنات يتلذذون بسماع كلام رسول الله منه أو من غيره قال سيدي عمر بن الفارض في هذا المعنى :

فإن حدثوا عنها فكلي مسامع وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو

ومن ذلك أيضًا قوله ﷺ :

يا أخت سعد من حبيب جئتني برســالة أديتـها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

(وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي هو لكل خير جامع) فهو جامع لكمالات الأولين والآخرين ولذلك كان من أسمائه سر الله الجامع قال بعضهم :

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحد

(وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وأزل عن قلوبنا البراقع) أي الحجب الظلمانية والنورانية حتى نشاهد الذات العلية (وصلّ وَسلّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين كان مجمعهم) جماعتهم (خير المجامع) أي الجماعات ولذلك قال ﷺ : لا تجتمع أمتي على ضلالة . وكان جماعهم حجة في علم الوصول قطيعة ومن خرقه فهو ضال خارجي.

حرف الغين المعجمة

وفيه صلاتان (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ صاحب الرسالة والبلاغ) أي التبليغ أو الكفاية فهو الكافي لأمته بل لجميع الخلق لأنه باب لهم (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ صلاة دائمة تملأ السموات والفراغ) أي الخلو الكائن في العالم العلوي والسفلي والمعنى أنها لو جسمت لملأت ذلك .

حرف الفاء

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الآمر بالعدل والإنصاف) عطف مرادف والعدل ضد الجور وهو صادق بالعدل في نفسه وفي غيره فالعدل في النفس استقامته على الدين وفي الغير معاملة الخلق بما يحبه لنفسه(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الناهي عن التبذير) وهو صرف المال فيما حرم الله (والإسراف) هو الإفساد في الدين أو الدنيا (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ) الذي هو كـ(البحر الخضم) بكسر الخاء المعجمة وتشديد الميم أو تخفيفها مع فتح الضاد أي كثير الماء وهاتان اللغتان هما المحفوظتان عن المؤلف ﷺ وهناك أربع لغات أخر كما في شرح الدلائل فتح الخاء وطاء ساكنه أو ظاء أو طاء ممدودة وغير ممدودة من غير خاء وترتيبها هكذا خطم خظم طام طم (الذي منه الاغتراف) هذا هو وجه الشبه فجميع خيرات الدنيا و الآخرة تغترف من النبي كما يغترف من البحر (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وأسعفنا) أي أعنا على مهمات الدين والدنيا (بـ)سبب(ـه) (كل الإسعاف) أي عناية كاملة فلا يفوتنا شيء من خيري الدنيا والآخرة ولا يسوؤنا شيء من شر الدنيا والآخرة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين ارتشفوا) اقتبسوا (من فيض نوره) أي من نوره الكثير الذي هو كالفيض أي البحر والمراد علومه ومعارفه (جميل الارتشاف)أي أحسن الاقتباس فشبه علومه ومعارفه ﷺ ببحر يرتشف أي يشرب منه بالفم بجامع الحياة في كل .

حرف القاف

وفيه أربع صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ خير) أفضل وأصله أَخْيَرْ حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال (خلق الله) أي مخلوقاته (على الإطلاق) إنسًا وجنًا وملكًا ف الدنيا والآخرة إجماعا خلافًا للزمخشري المفضل لجبريل عليه السلام واستدل بقوله تعالى في سورة التكوير ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19)﴾ إلى أن قال ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22)﴾ فالأوصاف الأولى في جبريل وقوله وما صاحبكم بمجنون في سيدنا محمد أي بذي جن أي ليس بآخذ عن الجن بل هو قول رسول كريم الخ فادعى أن هذه الآية يؤخذ منها فضل جبريل على محمد لأنه وصف جبريل بعدة أوصاف ووصف محمد بوصف واحد ورد عليه أهل السنة بأن هذا غلط من الزمخشري لأن سبب الآية أنهم كانوا يسبون الذي أخذ عنه النبي ويقولون إنه جني فالمقصود من الآية تعظيم جبريل ودفع النقص عنه والمعنى أن الواسطة له رسول كريم ذو قوة عند ذي العرش وهو الله مكين ذو رتبة عالية وما صاحبكم محمد الذي تعرفون أمانته وصدقه بآخذ عن جني فالمقام هنا لتعظيم الواسطة وأما التفاضل بينهما فمأخوذ من أدلة أخرى منها قوله تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ و ﴿ إنك لعلى خلق عظيم ﴾ وأدلة ذلك من الكتاب والسنة لا تحصر قال في الجوهرة :

وأفضل الخلائق على الإطلاق نبينا فَمِلْ عن الشقاق

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ صلاة تزيل بـ) سببـ(ـها عنا) معشر المصلين (الوهم) أي ضعف اليقين قال صاحب الحكم : ما قادك شيء مثل الوهم (والنفاق) القولي والفعلي أما القولي فهو الزندقة بأن يخفي الكفر ويظهر الإسلام وأما الفعلي فهو صفات النفس المذمومة كالرياء والسمعة والكبر والعجب والكذب وخلف الوعد والمداهنة بأن يصانع الناس بدينه لمصلحة دنياه والخديعة والغش إلى غير ذلك من الحجب الظلمانية (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ صلاة تدخلنا) معشر المصلين عليه (بـ) سببـ(ـها حضرة الإطلاق) الإضافة بيانية أي حضرة هي الإطلاق أي من قيد الأقفاص أي من الطباع الجسمانية بأن يخرج العبد من أسر الطبيعة ومن سائر الحجب الظلمانية والنورانية فيصير حرًا لخروجه عن شوائب الرقية وهذا معنى قول صاحب ورد السحر اللهم انك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وأفننا عن شهود نفوسنا لا نشهد إلا إياك لأن مراده بالأقفاص الأجسام وقيدها طبائعها وهي الحجب النفسانية ظلمانية أو نورانية كما علمت ومعنى قوله أيضًا إلهي نحن الأسارى فمن قيودنا فأطلقنا ونحن العبيد فمن سواك فخلصنا واعتقنا وقد أشار لهذا المعنى سيدي محمد بن وفا ﷻ بقوله :

وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

فصاحب هذا الوصف يقال له في اصطلاح القوم في حضرة الإطلاق ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقًا من طبائعه ومن كل ما سوى مولاه باق بربه لا يشهد إلا علاه وتارة تضاف حضرة الإطلاق إلى الله تعالى يقال حضرة الله حضرة الإطلاق معناه الفناء المطلق والكمال المطلق والتعزز المطلق وهذا أيضًا يشهده العارفون فإذا شهده العارف ذاب من خشية الله وخاف حتى من أعماله الصالحة وهو الذي قال فيه صاحب ورد السحر الهي إني أخاف أن تعذبني بأفضل أعمالي فكيف لا أخاف من عقابك بأسوأ أحوالي وينسى المغفور له الغفران كما قال أبو بكر الصديق ﷻ لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة وكان يشم منه رائحة الكبد المشوي وقال عمر بن الخطاب ليت أم عمر لم تلد عمر ليتني كبشا فسمنني أهلي وأكلوني ومن شهود هذا المقام جثو الأنبياء على الركب يوم القيامة وقول النبي ﷺ شيبتني هود وأخواتها فكلام المؤلف ﷻ يحتمل المعنيين وكل صحيح (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين أولي البأس الشديد) أي العز والهمة (عند) وقت مكان (التلاق) أي ملاقاة الأعداء في الحروب قال البوصيري ﷻ :

أرخصوا في الوغى نفوس ملوك حاربوها أسلابها أغلاء

حرف الكــاف

وفيه صلاتان (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّد ما تحركت الأفلاك) أي مدة دوام حركتها بسير النجوم والشمس والقمر وهذا يدوم ليوم القيامة فكأنه يقول صل عليه صلاة دائمة إلى يوم القيامة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ عدد تسبيح الأملاك) أي مثل ذلك العدد وهو لا نهاية له لأن تسبيح الملائكة لا ينقضي .

حــرف الـلام

(اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بطل) شجاع (الأبطال) الشجعان لأنه وزن بالخلق أجمعين فرجح (وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ معدن الجود) أي محل أخذ الكرم (والنوال) الإعطاء والإحسان (وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ وأذقنا) أي اجعلنا ذائقين بفضلك وإحسانك (لذة الوصال) الذي هو مشهود الذات بالعين من غير كيف كما تقدم في قول السيد البكري ﵁ :

كم لذة فاقت على اللذات   تجلى علينا في تجلي الذات

ويحتمل أن مراده وصال النبي ﷺ وتقدم الكلام في قوله وأذقنا بالصلاة عيه لذة وصاله والأولى التعميم (وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه كملة) جمع كامل و هو البالغ الغاية في الشرف والتقوى (الرجال) ولذلك قال ﷺ الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه .

حرف الميم

وفيه أربع صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السيد الهمام) أي الملك العظيم الهيبة ولذلك قال ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر وقال البوصيري ﵁ : كأنه وهو فرد في جلالته   في عسكر حين تلقاه وفي حشم

(وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ أفضل الرسل الكرام) جمع كريم وهو النفيس الكامل (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام على مر) أصله ممر حذفت الميم الأولى تخفيفا أي مرور (الليالي)جمع ليلة وهو عند الشرعيين من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وعند الفلكيين إلى طلوع الشمس(والأيام) جمع يوم وهو النهار ضد الليل (وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ صلاة تنجينا) تخلصنا معشر المصلين عليه (ب-) سبب(-ها من الشكوك) جمع شك وهو التردد بين شيئين على حد سواء (والأوهام) جمع وهم وهو الطرف المرجوح وإنما طلب النجاة منهما لأنهما مزرعتان للشيطان في ابن آدم فهما باب الوسوسة وهي باب عظيم لفساد الدين لأن العبد إذا تشكك في دعواته منع من الإجابة وإن أساء الظن بربه هلك لما في الحديث الشريف أنا عند ظن عبدي بي وقول الناس إن الوسواس يعتري الصالحين كلام باطل ذكر الشعراني ﵁ أنه يعتري من كان عنده خبل في عقله أو شك في دينه ويشهد لبطلان قولهم تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ وبالجملة صاحب الشكوك والأوهام لا يفلح أبدا ما دام بذلك (وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الأئمة) جمع إمام أي المقدمين على سائر الخلق ما عدا الأنبياء (الأعلام) جمع علم أي كالأعلام في الرفعة والظهور والعلم في الراية والجبل .

حرف النون

وفيه أربع صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّد سيد) أهل (الأكوان) في الدنيا والآخرة والأكوان جمع كون وهي السموات والأرض أو المراد بالأكوان كل مخلوق فلا حاجة لتقدير أهل (وصلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ صلاة) بحيث لو جسمت (تملأ الأمكنة والأزمان) الأمكنة جمع مكان وهو الحيز والزمان جمع زمان يطلق على الليل والنهار وفي اصطلاح المتكلمين على مقارنة متجدد معلوم لمتجدد موهوم كقولك ولد النبي ﷺ عام الفيل إن كانت الولادة مجهولة والفيل معلوما عند المخاطب أو بالعكس وفي

اصطلاح الحكماء على حركة الأفلاك(وصَلّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ صلاة نرتقي بـ)سببـ(ـها) رقيا معنويا (إلى مقام) وصف (المعرفة) بالله الكاملة (والإحسان) هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا لفظ الحديث المشهور فأشار بالجملة الأولى إلى عبادة أهل الشهود وبالجملة الثانية إلى عبادة أهل المراقبة (وصَلّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعيان) أي الأشراف .

حرف الهاء

وفيه صلاتان (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ العالي) الرفيع (القدر) الرتبة قال البوصيري ﷺ :

لـــــو ناسبت قدره آياته عِظماً أحيا اسمه حين يدعى دارس الأمم

(العظيم الجاه) بمعنى ما قبله وفي الحديث الشريف توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم وقد ورد أنه لا يجوز القسم على الله تعالى إلا بأسمائه العلية أو بسيدنا محمد كما في الحديث الشريف قال ﷺ من كان له حاجة عند الله فليقل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى عندك يا سيدنا محمد أتوسل بك إلى ربي في قضاء حاجتي هذه لتقضى لي اللهم شفعه فينا بجاهه عندك ومن معنى ذلك رواية الدلائل المشهورة (وصَلّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ وأطلعنا) أي اجعلنا مطلعين (على أسرار لا إله إلا الله) أي هذه الجملة فإنها مفتاح الجنة مع عديلتها وهي محمد رسول الله فإن أسرارها لا تدخل تحت حصر بل أصل لكل العلوم والمطلوب أسرار تليق بغير الأنبياء ولا تحصل تلك الأسرار غالبا إلا لمن أكثر من ذكرها متصفا بآدابها قال الشيخ السنوسي ﷺ فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها متصفا لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فيرى لها من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر ا هـ . <u>ولنذكر لك شيئا من آداب الطريق التي هي بابها قال شيخنا المؤلف ﷺ في رسالته التي ألفها في طريق القوم ولما رأى أهل الله أن التمسك بالتقوى على الوجه الأكمل لا يتيسر للنفس إلا بأصول وآداب شرطوا على من أراد أن يتمسك بها تلك الأصول والآداب فالأصول ستة أولها **الجوع الاختياري** بأن لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع ولكن المبتدئ لا قدرة له على ذلك غالبا فليلزم الصوم حتى ترتاض النفس والثاني **العزلة عن الخلق** إلا لضرورة من علم أو بيع أو شراء لمن احتاج والثالث **الصمت** ظاهرا وباطنا إلا عن ذكر الله والرابع **السهر** للذكر والفكر وأقله ثلث الليل الأخير إلى طلوع الشمس والخامس **دوام الذكر** الذي لقنه له شيخه لا يتجاوز إلى غيره إلا بإذنه والأوراد المخصوصة بطريق شيخه السادس **الشيخ** الذي سلك طريقته وعلم ما فيها وأما الآداب فهي كثيرة جدا فنقتصر منها على المهمات بعضها يتعلق بحق الشيخ وبعضها يتعلق بحق الإخوان الذين معه في الطريق وبعضها يتعلق بحق العامة و بعضها يتعلق بنفسه وبالتي نذكرها يتيسر له إن شاء الله ما لم نذكره فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما انْبَهَمَ عليه ولا يلتجئ لغيره من الصالحين ولا يزور صالحا إلا بإذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه مما سر شيخه ولا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته إلا بإذنه في محل الضرورات ولا يكثر الكلام في حضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يفعل فعلا من</u>

الأمور المهمة إلا بإذنه ولا يمسك يده للسلام وهي مشغولة بشيء بل يسلم عليه بلسانه ولا يمشي أمامه ولا يساويه في مشيه إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له وأن لا يذكره عند أعدائه وأن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله ويرى كل نعمة وصلت له من بركته وأن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه وان يصبر علي جفوته وإعراضه عنه وأن يحمل كلام شيخه على ظاهره فيمتثله إلا لقرينة صارفة عن إرادة الظاهر وأن يلازم الورْدَ الذي رتبه فإن مدد الشيخ في ورده فمن تخلف عنه حرم المدد وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فإنها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة أما الآداب التي في حق إخوانه فيكون محبا لهم ولا يخصص نفسه بشيء دونهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويعودهم إذا مرضوا ويسأل عنهم إذا غابوا ويبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه وأن يراهم خيرا منه ويطلب منهم الرضا ولا يزاحمهم على أمر دنيوي بل يبذل لهم ما فتح عليه به ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويتعاون معهم على حب الله وليجعل رأس ماله مسامحة إخوانه ويخدمهم ولو بتقديم النعال لهم وأما الآداب التي تتعلق بالعامة فالتواضع وبذل الطعام وإفشاء السلام والصدق معهم في جميع الأحوال وأكثر ما تقدم في الآداب المتعلقة بالإخوان تجري هنا وأما الآداب التي تتعلق به في نفسه فإنه يكون مشغولا بالله زاهدا فيما سواه غاضا عن المحارم ليس للدنيا عنده قيمة تاركا فضول الحلال كالتوسعة في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب مقتصرا على قدر الكفاية مديم الطهارة لا ينام على جنابة ولا يفضي بيده إلى عورته إلا في ضرورة ولا يكشف عورته ولو بخلوة ولا يطمع فيما في أيدي الناس يحاسب نفسه في الدوام لا يأكل إلا حلالا وهو ما جهل أصله يكابد نفسه عن النظر إلى الصور الجميلة من النساء والأحداث فإن تلك قواطع عن الله تسد باب الفتح أجارنا الله من ارتكابها ويطالع كتب القوم ككتب سيدي عبد الوهاب الشعراني فإنها تعلم الآداب وحاصل ما هنالك أن طريق القوم سداها هذه الآداب ولحمتها الذكر فلا يتم نسجها إلا بهما ويكون في الذكر علي طهارة من حدث وخبث مستقبلا إن كان وحده وإلا تحلقوا ويستحضر شيخه ليكون رفيقه في السير إلى الله ويذكر الله حبا في الله ويغمض عينيه لأنه أسرع في تنوير القلب ويميل برأسه في ذكر لا إله إلا الله إلى الجهة اليمنى ب لا ويرجع بـ إله إلى جهة صدره وبإلا الله إلى جهة القلب وينتعها من سرته إلى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويحقق الهمزة ويمد الألف مدًا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء من إله ويسكن الهاء من الله وأما بقية الأسماء السبعة التي تقدم لك ذكرها فينتعها من سرته وينزل بها على قلبه ويصغي حال الذكر إلى قلبه مستحضرا للمعنى حتى كان قلبه هو الذاكر وهو يسمعه ولا يختم حتى يحصل له نوع من الاستغراق وشوق وهيمان ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر بإجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف محبة أو غير ذلك فإذا سكت وسكن وكتم نفسه مرارا دار الوارد في جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن ومن آدابه المؤكدة عدم شرب الماء عقبه أو أثناءه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات وبشرب الماء تطفأ تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أحسن انتهى باختصار من الرسالة المذكورة .

حرف الواو

وفيه ست صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّد الذي ما نطق) ولا فعل ولا أقر أحدا (عن الهوى) أي هوى النفس وأغراضها قال تعالى ﴿ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ فجميع أحواله ﷺ بالوحي حتى اجتهاده فالكل مأمور به من حضرة الغيب ولذا كانت أحواله دائرة بين الواجب والمندوب (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ الذي ما ضل عن الحق) أي ما زال ولا تحول عمدا ولا خطأ ولا نسيانا عن طريق الهدى (وما غوى) مرادف لما قبله فالغي هو الضلال والنبي معصوم من ذلك بل وجميع الأنبياء قبل النبوة وبعدها وما ورد مما يوهم ذلك مؤول كما هو مبين في عقائد التوحيد (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وألبسنا بالصلاة عليه لباس التقوى) وهي حفظ البواطن من الأغيار والظواهر من مخالفة العزيز القهار سئل الجنيد عن التقوى فقال أن لا يراك حيث نهاك وأن لا يفقدك حيث أمرك فشبه التزين بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات باللباس واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية نظير قوله تعالى ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ وهو معنى قول صاحب ورد السحر إلهي زين ظاهري بامتثال ما أمرتني به ونهيتني عنه وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه (وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وطهرنا) نظفنا (بها من الشكوى)الظاهرية والباطنية لسواك فإنه خسران (والدعوى) للصلاح بأن يزعم أنه تقي أو أنه أفضل من غيره فإن هذا من صفات إبليس طرد من رحمة الله بقوله أنا خير منه قال تعالى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ وقال بعضهم :

نفس التقي ذليلة وبعيبها مشغولة

(وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وكف) احجب واصرف (عنا بـ) سبب(ـها الأسوى) ما يسوء الشخص في الدنيا والآخرة (والبلوى) المصيبة والمحنة (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ والطف) أوصل إحسانك (بنا) معشر المصلين عليه (بـ) سبب (بركتها) خيراتها المتزايدة (في السر) ضد الجهر (والنجوى) الجر والجار والمجرور وما عطف عليه متعلق بألطف.

حــرف لا

وفيه أربع صلوات (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذي) صاحب (المقام الأعلى) الأرفع من كل رفيع دنيا وأخرى قال البوصيري رضي الله عنه :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

(والسر الأجلى) أي الأوضح المنكشف في الدنيا والآخرة لأنه سر الله الجامع كما علمت مما تقدم (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ في الخلا) أي الفضاء وهو بالمد وأما بالقصر فهو الرطب من الحشيش وليس مرادا ولكن يقصره القارئ للسجع (والملا) أشراف القوم والجماعات من الناس وهو مهموز ويقصر للسجع أيضا (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سيد أهل العلا) جمع عليا مثل كبرى وكبر وهي الرتب العالية (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ واكشف (لنا) أوضح (لنا) معشر المصلين (عن مقامات) رتب (الولاء) بالفتح والمد النسبة الحاصلة بين المعتِق بالكسر ومعتوقه وفي الحديث الولاء لحمة كلحمة النسب والمراد هنا عتق النفوس فكأنه قال اكشف لنا عن مراتب وأحوال الذين أعتقوا أنفسهم من سجن

الطبيعة فصاروا أحرارا والمعنى عرفنا حقيقة ذلك فنتصف بها (والإستجلا) أي الانكشاف والمراد به البقاء بالله بعد الفناء عن الأغيار.

حرف اليـاء التحتية

وفيه أربع صلوات فجملة ما ذكره من الحروف مائة وتسع وثلاثون صلاة وقبل الحروف إحدى وخمسون وفي المسبعات واحدة فإذا نظرت للمكرر تبلغ مائتين وثلاثين (اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كل نبي) بالياء لأجل السجع وإن كان يجوز فيه الهمز (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى كل ملك وولي) وتقدم الكلام على ذلك كله (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى كل عالم وتقي) عطف خاص بحسب الصورة وإلا فصاحب العلم الخالي من التقوى لا يقال له عالم شرعا قال تعالى ﴿ إنما يخشى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ﴾ وفي الحديث لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا. انتهى ولا تحصل التقوى إلا بالعلم قال الجنيد ﷺ العلم لذة تعرف بها ربك ولا تعدو قدرك. ومن ذلك قولهم : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تصوف وتفقه فقد تحقق (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى سائر) باقي أو جميع (المؤمنين والمؤمنات) من هذه الأمة وغيرها (الأحياء منهم والأموات) ففي الحديث من أراد أن يكثر ماله فليقل اللهم صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ذكره في الحصن الحصين (وتابع) واصل (بيننا) معشر المصلين (وبينهم) من ذكر (بالخيرات والبركات) الدنيوية والأخروية (إنك قريب) قربا معنويا يقال فيه مكانة لا مكان قال تعالى ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ وفي هذا الدعاء تلميح لهذه الآية (مجيب الدعوات) للسائل وإن عصاه (يا رب العالمين) أي يا ملك العالمين ورد ما من عبد يقول يا رب إلا قال الله لبيك يا عبدي . انتهى أي أجبتك إجابة بعد إجابة على سبيل الاستمرار (اللهم) أي يا الله (اجعل) صير (خير) أفضل (أعمالنا) معشر المصلين (خواتيمها) لأن العبرة بها والعبد يبعث يوم القيامة على الحالة التي مات عليها (وخير أيامنا يوم لقائك) يا ربنا وهو يوم وقوفنا بين يديك للحساب بأن تجعلنا ممن قلت فيهم﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا﴾ ﴿ وجوه يومئذٍ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾ (ربنا) أي يا ربنا (أتمم لنا نورنا) في الدنيا بالإيمان والمعرفة وفي الآخرة باللقاء والمشاهدة (واغفر لنا) استر ذنوبنا عن غيرك ولا تؤاخذنا بها كبيرها وصغيرها (إنك على كل شيء قدير) أي لأنك قدير على كل شيء سوى ذاتك وصفاتك لأن القدرة لا تتعلق إلا بالممكن وفيه اقتباس من قوله تعالى ﴿ يوم لا يخزي الله النبي﴾ الآية وهذه الدعوات التي ختم بها ما بين قرآن وأحاديث وهي أشرف الدعوات واقتبس أيضا الآية التي هي محكية عن قوم عيسى عليه السلام لشرف الدعوات القرآنية كما علمت وليتحقق الإجابة بها فقال (ربنا آمنا) صدقنا بقلوبنا وانقدنا بظواهرنا (بما أنزلتـ)ـه من جميع الكتب السماوية (واتبعنا الرسول) ويريد الداعي سيدنا محمداً وإن كان المراد به في الآية سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام (فاكتبنا) أي أثبتنا في أم الكتاب (مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولمحمد بالرسالة هكذا يقصد القارئ وإن كان أصلها في عيسى كما علمت وفي الحقيقة يلزم من الإيمان بمحمد وبما أنزل عليه الإيمان بعيسى وسائر الأنبياء لكونه سر الله الجامع ولذلك قال الله تعالى في حقه وحق المؤمنين به ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته﴾ الآية. وقال

تعالى ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما﴾ (اللهم اغفر لنا ما قدمنا) من المعاصي والتقصير (وما أخرنا) من المأمورات عن أوقاتها (وما أسررنا) بيننا وبينك (وما أعلنا) بين العباد (وما أنت أعلم به منا) من كل معصية وعيب تعلمه منا ولا نعلمه من أنفسنا (اللهم أرنا) أصله أرئنا نقلت حركة الهمزة للساكن قبلها فسقطت الهمزة أي أعلمنا (الحق) في نفس الأمر (حقًا) في أنفسنا (فـ)يتسبب عن ذلك أن(نتبعه وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه) وفي تقريره ما في الحق وهو كناية عن طلب العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب (برحمتك) إنعامك وإحسانك لا وجوبا عليك (يا أرحم الراحمين) خص هذا الاسم الشريف لما ورد في الحديث إذا قال العبد يا أرحم الراحمين قال له الرب إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل (اللهم اكفنا) بهمزة الوصل وهذا إلى قوله عمن سواك لفظ حديث ورد أن من دعا به وعليه مثل أحد دينا قضاه الله عنه (بحلالك عن حرامك وأغننا) بهمزة القطع (بفضلك) إحسانك (عمن سواك) من جميع الخلق فالمقصود الغنى القلبي كما في الحديث خير الغنى غنى النفس وهو الوثوق بالله واليأس مما في أيدي الناس كما قال أبو الحسن الشاذلي ﷺ نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك وتقدم أن الفقر القلبي هو سواد الوجه في الدارين (اللهم يسر لنا أمورنا) الدينية والدنيوية (مع الراحة لقلوبنا) بحيث لا تكون مشغولة بغيرك لتحققها بتقواك قال تعالى ﴿ وَمَنْ يتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مخْرَجًا﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وَ مَنْ يَتّقِ اللهَ يجعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (وأبداننا) بأن تجعلها مشغولة بخدمتك لما في الحديث أوحى الله إلى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (والسلامة والعافية) بالجر عطف على الراحة (في ديننا) بأن تكون العبادة منا كاملة (ودنيانا) بحيث تكون محفوظة علينا من الحلال (وآخرتنا) بحيث نأمن من فتنة القبر وعذابه و فتنة الموقف وعذابه وندخل الجنة من غير سابقة عذاب ولا حساب (إنك على كل شيء قدير اللهم ارزقنا حسن التوكل) الاعتماد في ظواهرنا وبواطننا (عليك ودوام الإقبال) بالطاعة والمحبة (عليك واكفنا شر وساوس الشيطان) بأن تجعلنا ممن قلت فيهم ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ (وقنا) أصله أوقنا حذفت الواو حملا على حذفها في المضارع ثم استغنى عن همزة الوصل فسقطت (شر الإنس) برًا وفاجرًا (والجان) برًا وفاجرًا (واخلع علينا خلع الرضوان) تقدم الكلام عليه في حرف الدال (وهب لنا حقيقة الإيمان) بأن يكون الله ورسوله أحب إلينا من أنفسنا ومن الخلق أجمعين (وتولى قبض أرواحنا) جمع روح واختلف فيها على ثلاثمائة قول والحق لا يعلمها غير الله ورسوله قال تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ (عند) حضور (الأجل بيدك) أي قدرتك بحيث لا نشاهد ملكًا يقبضها وإنما نشاهدك فنكون من شهداء المحبة فقد ورد أن أرواحهم يقبضها الرحمن (مع شدة الشوق إلى لقائك يا رحمن اللهم إني أسألك علمًا نافعًا) وهو علم الشريعة (وقلبًا خاشعًا)من هيبتك (ونورًا ساطعًا) معنويًا في القلب وهو نور الإيمان والمعرفة الذي قال الله فيه ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح إلى يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ وحسيًا في القيامة بحيث نكون من الذين قلت فيهم ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ﴾ الآية (ورزقًا واسعًا) في الدنيا والآخرة (وشفاء من كل داء) ظاهري وباطني (وأسألك الغنى عن الناس) دنيا وأخرى وهذا الدعاء لفظ حديث ورد في الجامع الصغير وغيره (رب اشرح) وسع (لي صدري) قلبي من تسمية الحال

باسم المحل (ويسر لي أمري) الدنيوي والأخروي (واحلل عقدة) لكنة (من لساني يفقهوا) يفهموا (قولي) في الحق وهذا الدعاء مقتبس من الآية الكريمة التي هي حكاية عن موسى عليه السلام ولكن الداعي يقصد نفسه كما علمت مما تقدم (رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (عليَّ وعلىَ والديَّ) والمراد بالنعمة الجنس الصادق بالنعم الدنيوية والأخروية التي لا تحصى (و) ألهمني (أن أعمل صالحًا ترضاه) وترضى عليَّ بسببه (وأدخلني بـ) سبب (رحمتك) إنعامك وإحسانك (في) زمرة (عبادك الصالحين) وهم الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين فإن الصلاح مقول بالتشكيك فيشمل الأنبياء وغيرهم وهذا مقتبس من الآية التي كان يدعو بها سليمان عليه السلام (رب اغفر) استر ولا تؤاخذ (وارحم) أنعم علينا بعد الغفران بنعم الدارين (وأنت خير الراحمين) لأنك راحم الجميع وخالق الرحمة فيهم (فائدة) كرر في هذا الدعاء لفظ رب خمس مرات اقتداء بالآية الكريمة وهي قوله ﴿ إن في خلق السموات والأرض إلى قوله فاستجاب لهم ربهم﴾ رجاء للإجابة ولما قيل أنه اسم الله الأعظم وأن من كرره خمسًا ودعا استجيب له كما ذكره في تلك الآيات ثم ختم كتابه بما ختم الله سورة الصافات بقوله (سبحان) تنـزيها لـ(ربك) يا محمد (رب العزة) الغلبة كما قال الجلال أو الهيبة التي خلقها في الملوك وفي سائر الخلق وقد ورد أيضًا أن العزة حية ملتفة حول العرش رأسها عند ذنبها (عما يصفون) أي عن أوصافهم في الله بثبوت الشريك والولد والصاحبة وغير ذلك (وسلام) تحية لائقة من الله (على المرسلين) جمع مرسل كان من الآدميين أو الملائكة وقال الجلال المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الأولين إلى آخره) أي يختم الدعاء بتلك الصيغة المشهورة عند أهل الطريق وتمامها (وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين ورضي الله تبارك وتعالى عن ساداتنا ذوي القدر الجلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين احشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا ألله يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا ألله يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين اللهم آمين) . (لا إله إلا الله مائة) أي تذكرها مائة فأكثر (وهنا تم ما وفق به الجليل وحسبنا) كافينا (الله) قال تعالى ﴿ أليس الله بكافٍ عبده﴾ (ونعم الوكيل) الكفيل (ولا حول) لا تحول لنا عن معصية الله إلا بعصمة الله (ولا قوة) لنا على طاعة الله (إلا بـ) ـمعونة (الله العلي) المنزه عن كل نقص (العظيم) المتصف بكل كمال (والحمد لله رب العالمين آمين) ختم بها لما ورد أن آمين خاتم رب العالمين وهي اسم فعل بمعنى استجب تلاواتنا وصلواتنا ودعواتنا التي جمعت معارف كالبحار الزاخرة ومحاسن كالدرر الفاخرة وخطابك كأنما تُشاهَدُ في الآخرة فلله دره من عارفٍ جمع فيه الكمالات الباطنة والظاهرة وخيري الدنيا والآخرة وما أبداه لكم في هذا الكتاب فهو بعض صفاته الظاهرة فما بالك بمقامه في الآخرة فهنيئًا لتاليها الصادق الراضي بعين البصيرة والباصرة فلا شك أن الله يخلع عليه خلع الرضوان في الدنيا والآخرة والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وأصحابه بدور الظلام وأشياخنا وأشياخهم إلى منتهى الإسلام وقد تمت هذه الكلمات المزجاة البائرة وبامتزاجها بأصلها تكون رابحة فاخرة يوم

الخميس المبارك عاشر يوم مضى من شهر رمضان سنة
1219 تسعة عشر ومائتين وألف من
هجرة من له العز والشرف في
مشهد الإمـــام الحسين
رضـــــي الله عنه
آمـــين
تم
.

شرح

المنظومة الدرديرية

للعالم العلامة والبحر الفهامة الجامع بين الشريعة

والحقيقة أبي الإرشـــاد مولانا الشيخ

أحمد الصــاوي نفعنا الله سبحانه

وتعالى ببركـاته دنيا وأخرى

والمسلمين أجمعين بجـاه

سيد المرسلين

آمين

بسم الله الرحمن الرحـــــــيم

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغنا بها مقامات أهل الولا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اصطفاه الله فعلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه في الآخرة والأولى (وبعد) فيقول العبد الفقير الراجي من ربه ستر المساوي أحمد بن الصاوي المالكي الخلوتي الدرديري لما كانت منظومة أسماء الله الحسنى لشيخنا وشيخ مشايخنا إمام العصر ووحيد الدهر القطب الشهير والشهاب المنير أبي البركات ومهبط الرحمات الذي عم فضله الكبير والصغير أحمد بن محمد الدردير المالكي العدوي الخلوتي عديمة النظير لاحتوائها على الدعوات الجامعة والأسرار اللامعة.

ولذلك قال مؤلفها إن كل بيت منها حزب مستقل جامع لخيري الدنيا والآخرة صارف لسوئهما وهي آخر العلوم الإلهية التي ظهرت على لسانه وقد ألقيت عليه في ليلة واحدة فقام من فراشه وكتبها وقال العارفون أنفع علم يؤخذ عن أهل الله آخر كلامهم لأنه زبدة معارفهم وجوامع أسرارهم وأخبرني أنه يقرؤها في اليوم والليلة ثلاث مرات وقد تعلق بها أتباعه وشاعت بينهم وامتزجت بأرواحهم وسرت فيهم سريان الماء في العود الأخضر أمرني من لا تسعني مخالفته خليفته ووارث حاله أخونا في الله الشيخ صالح السباعي أن أضع عليها شرحًا يحل ظواهرها ويبين بعض خواصها فأجبته لذلك راجيًا من الله تحقيق ما يقول لعلمي بأن لسان العارف ترجمان عن ربه وهذه المنظومة من البحر الطويل وأجزاؤه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين وقد بلغت الغاية في حسن نظمها فأبياتها فرائد ولذلك شرحنا كل بيت على حدته وذكرنا لكل بيت خاصية منفردة وهذا غاية فهمي وأعتذر لذوي الألباب أن ينظروا بعين الرضا والصواب فما كان من كمال فهو من فيض مؤلفها وما كان من نقص فليقيلوني منه وها أنا أقول راجيًا من ربي لي ولأحبابي بلوغ المأمول قال رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الباء للإستبانة أو للمصاحبة على وجه التبرك متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف أو ابتدئ وإنما افتتحت البسملة بالباء لما فيها من الانكسار والتواضع ، في الحديث : من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه. وكان ﷺ يفتتح باسمك اللهم إلى أن نزلت ﴿بسم الله مجراها ﴾ فكان يفتتح ببسم الله إلى أن نزلت ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ فكان يفتتح ببسم الله الرحمن إلى أن نزلت آية النمل فكملها في الافتتاح وقال العارفون لفظ الجلالة هو الاسم الجامع ألا ترى أن المريض إذا قال يا الله كان مراده يا شافي والتائب إذا قال يا الله كان مراده يا تواب وهكذا قال بعضهم لفظ الجلالة أربعة أحرف حاصلها ثلاثة أحرف ولام وهاء فالألِف إشارة إلى قيام الحق بذاته وانفراده عن مصنوعاته فإن الألف لا تعلق له بغيره واللام إشارة إلى أنه مالك جميع المخلوقات والهاء إشارة إلى أنه هادي من في السموات ومن في الأرض ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره

كمشكاة فيها مصباح﴾ الآية وقال سيدي عبد القادر الجيلاني : الله هو الاسم الأعظم وإنما يستجاب لك إن قلت يا الله وليس في قلبك غيره ولهذا الاسم خواص عجيبة (منها) أن من داوم على ذكره في خلوة مجردًا بأن يقول الله الله حتى يغلب عليه منه حال شاهد عجائب الملكوت ويقول بإذن الله للشيء كن فيكون وهو ذكر الأكابر من المولهين وأرباب المقامات وأهل الكشف التام قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ وذكر بعض العلماء أن من كتبه في إناء مكررًا بحسب ما يسع الإناء ورش به وجه المصروع أحرق شيطانه ومن ذكره سبعين ألف مرة في موضع خال من الأصوات لا يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه وإن واظب على ذلك كان مجاب الدعوة ومن دعا به على ظالم أُخِذَ لوقته ويكتب بعدد حروفه لسائر الأمراض ويشربه المريض يعافى بإذن الله ومن قال كل يوم بعد صلاة الصبح هو الله سبعا وسبعين مرة رأى بركتها في دينه ودنياه وشاهد في نفسه أشياء عجيبة وغير ذلك ، والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة بمعنى الإحسان أو إرادته والرحمن أبلغ من الرحيم لأن معناه المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها أو لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قَطَعَ بالتخفيف وقَطَّعَ بالتشديد ولأبلغيته قدَّمَهُ ولأنه صار كالعَلَمْ من حيث أنه لا يوصف به غيره تعالى لكونه المنعم بجلائل النعم وأصولها وذلك لا يكون لغيره وذكر الرحيم ليتناول ما خرج من النعم فيكون كالتتمة والرديف له وقيل في معناهما غير ذلك ومن خواص الرحمن أن من ذكره نظر الله إليه بعين الرحمة ويصلح ذكرًا لمن كان اسمه عبد الرحمن ومن واظب على ذكره كان ملطوفًا به في جميع أحواله وروى عن الخضر عليه السلام : أنه ما من عبد صلى عصر الجمعة واستقبل القبلة وقال يا الله يا رحمن إلى أن تغيب الشمس وسأل الله شيئا من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وإذا كتبه إنسان بمسك وزعفران خمسًا وخمسين مرة وحمله كان مبارك الطلعة مهابا مقبولا عند كل أحد ومن خواص الرحيم أن من كتبه في ورقة إحدى وعشرين مرة وعلقها على صاحب الصداع برئ بإذن الله تعالى ومن كتبه في كف مصروع وذكره في أذنه سبع مرات أفاق من ساعته وأما خواص البسملة بتمامها فكثيرة (منها) أنه إذا تلاها شخص عدد حروفها سبعمائة وستة وثمانين مرة سبعة أيام على أي شيء كان من جلب نفع أو دفع ضرر أو بضاعة خاف عليها أن تكسد حصل المطلوب وربحت البضاعة وإذا تلاها هذا العدد على قدح ماء وسقى للبليد زال ما به من البلادة وحفظ كل شيء سمعه بإذن الله تعالى وإذا تليت في أذن مصروع إحدى وأربعين مرة أفاق من ساعته وإذا تلاها شخص عند النوم إحدى وعشرين مرة أمن تلك الليلة من الشيطان وبيته من السرقة وأمن ميتة الفجأة وغير ذلك من البلايا ونقل عن الشاذلي رضي الله عنه أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة فك رقبته من النار واستجيبت دعوته وعن بعضهم أن من كانت له حاجة إلى الله تعالى فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة ويصلي بعد كل ألف ركعتين ويصلي على النبي ﷺ ويسأل الله حاجته ويستمر هكذا إلى أن يتم العدد قضيت حاجته كائنة ما كانت قال رضي الله عنه :

تباركت يا الله ربي لك الثنا فحمدًا لمولانا وشكرًا لربنا

لما افتتح المصنف رضي الله عنه كتابه بالبسملة افتتاحا حقيقيا وهو ما تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شيء افتتح بالحمد له افتتاحا إضافيا وهو ما تقدم وأمام المقصود ولو سبقه شيء فقال تباركت الخ وإنما

قدم البسملة اقتداء بالقرآن ولقوة حديثها ومعنى تباركت تعاظمت في البركات أي الخيرات المتزايدة دنيا وأخرى فإنها ناشئة منك يا الله والرب المالك والمصلح والمربي كأنه قال يا مالكي ومصلحي ومربي والثناء الوصف بالجميل فيشمل كل كمال فكأنه قال لك استحقاق الوصف بكل كمال وقوله فحمدًا منصوب بفعل محذوف وشكرًا معطوف عليه تقديره فأحْمِدُ حمدًا وأشْكُرُ شكرًا لمولانا متعلق بحمدًا ومعناه مالكنا وولي نعمتنا دنيا وأخرى ولربنا متعلق بشكرًا والحمد معناه لغةً الثناء بالجميل علي الجميل الاختياري كان في مقابله نعمة أم لا ومعناه اصطلاحا فعل ينبئ من تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره والشكر معناه لغة مرادف للحمد اصطلاحا و اصطلاحا صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلى ما خُلِقَ لأجله فمراد المصنف بالحمد والشكر ما هو أعم من اللغوي والاصطلاحي في كلٍ ، وفي البيت براعة استهلال وحسن افتتاح إشارة إلى أنه طالب من ربه في هذه القصيدة تزايد البركات والخيرات كما لا يخفى قال ﷺ :

بأسمائك الحسنى وأسرارها التي أقمت بها الأكوان من حضرة الغنى

الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قوله ندعوك في البيت بعده تقدير فندعوك مقسمين عليك ومتوسلين إليك بأسمائك الخ والأسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمى وأسماؤه تعالى كثيرة قيل ثلاثمائة وقيل ألف وواحد وقيل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن كل نبي تمده حقيقة اسم خاص به مع إمداد باقي الأسماء له لتحققه بجميعها وقيل ليس لها حد ولا نهاية لأنها على حسب شئونه في خلقه وهي لا نهاية لها والحسنى إما مصدر وُصِفَ به أو مؤنث أحسن فأُفْرِدَ لأنه وصفٌ جمْعَ ما لا يعقل فيجوز فيه الإفراد والجمع وَ حُسْن أسمائه تعالى لأنها لدلالتها على معانٍ شريفة هي أحسن المعاني لأن معناها ذات الله وصفاته وهي إما ذاتية كالله والرحمن أو صفاتية كالحي والعليم أو فعالية كالمحيي والمميت والصفاتية على أقسام أسماء صفات جمال كالرحيم والكريم وأسماء صفات جلال كالكبير والعظيم وأسماء صفات كمال كالسميع والبصير والإضافة في أسمائك يحتمل أنها للاستغراق وأن المراد كل اسم من أسمائه تعالى علمناه أو لم نعلمه فطأنه قال أدعوك مقسمًا عليك بكل اسم من أسمائك ومعلوم أنها كلها حسنى ويشهد له قوله تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ وقوله تعالى ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ الآية يحتمل أن المراد بها خصوص التسعة والتسعين التي دعا بها المصنف في النظم وإنما خصها لما ورد فيها من الأحاديث منها قوله ﷺ إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد إنه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها إلا وجبت له الجنة . ومنها أن لله ﷻ تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو ﴾ إلى آخر الرواية المشهورة التي اقتصر عليها المؤلف فيما يأتي وهي أصح الروايات. ومنها أن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم الإله الرب الخ. ومنها إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحد إنه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد الخ ومنها أن لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له وكلها في الجامع الصغير في حرف الهمزة مع النون الأولى عن علي وما بقي عن أبي هريرة رضي الله عنهما والإحصاء والحفظ عند أهل الظاهر معرفة ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله هو الاتصاف بها والظهور بحقائقها والوقوف على مد ارج نتائجها كمقام المصنف رضي الله عنه فأنه ما ترجم لنا في هذا

الكتاب إلا بأوصافه وقوله وأسرارها جمع سر وهو ضد الجهر أي نتائجها وعلومها الغيبية التي يخص الله بها من يشاء . ومنها سر القدر الذي قال فيه الإمام علي كرم الله وجهه : هو بحر عميق إلى آخر ما قال وقوله أقمت بها الأكوان أي أوجدت بتلك الأسرار المكونات دنيا وأخرى وقوله من حضرة الغنى متعلق بمحذوف حال من الأكوان أي حال كون المكونات صادرة من حضرة غناك المطلق وهو الاستغناء عن السوى أزلا وأبدا فلا يتكمل بشيء يوجده أو يعدمه فإيجاد الخلق وعدمهم سواء وطاعتهم وكفرهم سواء ولذلك كان منزها عن الأغراض في الأفعال والأحكام فالغنى بالغين المعجمة والقصر ضد الفقر وقد علمت معناه في حقه تعالى قال السيد البكري ﷺ إلهي غناك مطلق وغنانا مقيد قال ﷺ :

فندعوك يا الله يا مبدع الورى يقينًا يقينا الهم والكرب والعنا

أي فنسألك بذل وانكسار يا الله قدمه لأنه الاسم الجامع كما علمت فجميع الأسماء مندرجة فيه والمبدع الموجد للشيء على غير مثال والورى الخلق وقوله يقينًا معمول لندعوك لتضمنه معنى نسألك أي حق يقين أو علم يقين فالأول امتزاج القلب بالتوحيد بحيث لا يخالط قلبه غير الله ومن كان كذلك لا يشهدهما ولا غيره والثاني هو شهود القلب أن كل شيء من الله وصاحبه راض بأحكام الله والثالث هو علمك بالدليل أن كل شيء من الله فإذا جرى على مقتضى علمه رضي بأحكام الله وقوله يقينا أصله يوقينا وقعت الواو بين عدُوَّتيها فحذفت أي يمنعنا ويصرف عنا الهم وهو ما يعتري الشخص من مكروه الدنيا والآخرة والكرب شدة الهم والعناء التعب من أي شيء فمعنى البيت فنسألك بذل وانكسار يا واجب الوجود المستحق لجميع المحامد يا موجد المخلوقات على غير مثال سبق حق يقين أو عين يقين أو علم يقين يمنعنا ويصرف عنا الهم الخ وإسناد الوقاية لليقين مجاز عقلي من الإسناد للسبب والواقي هو الله تعالى وقد تقدم بعض خصوصيات هذا الاسم الشريف في مبحث البسملة وأما خاصية هذا البيت فإنه يستعمل وردا **ستًا وستين مرة** يرى المطلوب من المدعو به إن شاء الله تعالى في ذلك البيت وإنما خص دعوة الاسم الجامع بطلب اليقين لأن تجلي الاسم يكون بذلك وهكذا وليعلم الواقف على هذا الكتاب أن الأصل في نداء تلك الأسماء بناؤها على الضم في النداء لأنها أعلام مفردة أو نكرات مقصودة وكلٍ يبنى على الضم في النداء ولكن ضرورة النظم اقتضت تنوينها منصوبة أو مضمومة على حد قول الشاعر * سلام الله يا مطرٌ عليها * فالاسم المنون للضرورة يجوز نصبه وضمه كما هو معلوم من قواعد اللغة العربية لقول ابن مالك :

واضمم أو انصب ما اضطرار نونا مما له استحقاق ضم بيِّنًا

قال رضي الله عنه:

ويا رب يا رحمـان هبنا معارفًا ولطفًا وإحسانا ونورًا يعمنا

أي يا مالكي ومصلحي ومربي كما تقدم والرحمن المنعم بجلائل النعم كمًّا وكيفًا دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية والهبة العطية والمعارف جمع معرفة بمعنى العلم ضد الجهل ولكن لا يوصف

بها الحق ﷻ قيا لأنها توهم سبق الجهل وقيل لأن أسماؤه توقيفية واللطف والإحسان بمعنى واحد والنور ضد الظلمة وهو إما معنوي أو حسي فالأول كالعلوم والمعارف والإيمان والثاني معلوم وكل منهما مطلوب وفي قوله يعمنا إشارة إلى قوله ﷺ اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا قبري ونورا من بين يدي و نورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي الحديث والمراد ما يشمل الحسي والمعنوي في الدنيا والآخرة بأن يكون مهتديا في نفسه هاديا لغيره تسعى الناس في أنواره دنيا وأخرى وإذا علمت ذلك فعطف النور على المعارف من عطف العام على الخاص ولما كان الرحمن المنعم بجلائل النعم كما علمت دعا بمقتضى تجليه فإن أصول النعمة الأنوار الدنيوية والأخروية وتقدم لم بعض خواص الاسم الشريف وخاصية هذا البيت في الاستعمال **ثلاثمائة غير واحد** يتحقق له المدعو به إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

وسر يا رحيم العالمين بجمعنا　　　إلى حضرة القرب المقدس واهدنا

أي اجعلنا سائرين بحولك وقوتك سيرا معنويا وهو التمسك بطاعتك والمسارعة في خدمتك مع اجتناب كل منهي عنه والرحيم هو المنعم بدقائق النعم كما وكيفا دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية والدقائق ما تفرعت عن الأصول التي هي الجلائل كالزيادة في الإيمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر والعالمين أي الخلائق أجمعين وجمعت باعتبار أنواعها وغلب من يعقل على غيره فجمعه بالياء والنون وقوله بجمعنا أي بجميعنا معشر الإخوان وقوله إلى حضرة متعلق بسرْ وإضافة حضرة للقرب على حذف مضاف أي أهل القرب من الله تعالى وهم الأنبياء والصديقون ويحتمل أن الإضافة بيانية ومعنى المقدس المنزه عن صفات الحوادث والهداية تطلق بمعنى الدلالة على المقصود وصلت أم لا وتطلق بمعنى الوصول للمقصود وهو المراد هنا فهو بيان لفائدة السير فكأنه قال وواصلنا بعد سيرنا وتقدم بعض خواص هذا الاسم أيضاً وعدة استعمال هذا البيت لمن أراد الظفر بما فيه **مائتان وثمانية وخمسون** قال ﷺ :

ويا مالك ملّك جميع عوالمي　　　لروحي وخلص من سواك عقولنا

المالك بالألف وحذفها وبهما قرئ في السبع والوزن عليهما مستقيم ومعناه المتصرف في خلقه بالإيجاد والإعدام وغير ذلك وتسمية غيره تعالى به مجاز وقوله ملّك جميع عوالمي لروحي أي صرِّف روحي في جميع عوالمي وعوالم الشخص أحواله والمعنى أسألك بحق هذا الاسم لروحي حتى تكون صفاتي كلها روحانية لا نفسانية ولا شيطانية ويكون قلبي فارغا من سواك فلا يشغلني عنك شاغل دنيوي ولا أخروي واستعمال هذا **البيت تسعون مرة** يحصل المدعو به إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

وقدِّس أيا قدُّوس نفسي من الهوى　　　وسلِّم جميعي يا سلام من الضنا

أي طهِّر يا مُطهِّر ومنزه عن صفات الحوادث والنفس والقلب والهوى بالقصر هو ميل النفس إلى محبوبها والمراد هنا المذموم وقوله سلّم جميعي الخ أي اجعلني سالما يا سلام أي يا مؤمن من المخاوف ومنجي من المهالك من الضنى أي هزال المرض الظاهري والباطني وعدته في الاستعمال **مائة وسبعون** يحصل المطلوب إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

ويا مؤمن هب لي أمانا وبهجة وجمِّل جناني يا مهيمن بالمنى

المؤمن هو المصدق لعباده المؤمنين على إيمانهم وإخلاصهم لأنه لا يطلع على الإخلاص نبي مرسل ولا ملك مقرب أو المصدق لأنبيائه في دعواهم النبوة بتأييدهم بالمعجزات والأمان ضد الخوف ، والبهجة الإشراق والحسن ، والجَنان القلب ، والمهيمن المُطّلع على القلوب الحاضر مع الخواطر قال تعالى ﴿ قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾ والمعنى ما يتمناه الشخص ومن العارفين هو شهود قلوبهم لربهم ورضاه عليهم كما قال ابن أبي الدنيا ﷺ :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضـاب

وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خـراب

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ومعنى البيت أسألك يا مؤمن أن تتجلى عليَّ بالأمان التام دنيا وأخرى والبهجة والسرور حتى أكون من الذين قلت فيهم ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وزين قلبي يا حاضرا مع القلوب بشهود جمالك وجلالك وعدة استعمال هذا البيت لحصول المطلوب **مائة وخمسة وأربعون** قال ﷺ :

وجُدْ لي بعزٍ يا عزيز وقوةٍ وبالجبر يا جبار بدد عدونا

الجود هو الإحسان والإعطاء والعِزْ ضد الذل والعزيز من عز بمعنى غلب وقهر فهو من صفات الجلال أو من عَزَّ بمعنى قلَّ فلم يوجد له مثيل فهو من صفات السلوب ، والقوة ضد الضعف والجبر يطلق بمعنى الأصلاح وبمعنى القهر وهو المراد هنا والجبار بمعنى المنتقم القهار فيكون من صفات الجلال أو بمعنى المصلح للكسر يقال جبر الطبيب الكسر أصلحه فيكون من صفات الجمال والتبديد التفريق يقال جاءت الخيل بدادا أي مفرقة والعدو ضد الحبيب وهو ما يُسرُّ لحزنك ويساء لفرحك قال تعالى ﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾ ويطلق على الواحد والمتعدد والمعنى أسألك يا عزيز أن تتجلى عليَّ بعز الدنيا والآخرة وبالقوة التامة في طاعتك وتجل يا جبار بالقهر والتفريق لأعدائي الظاهرية والباطنية وعدة استعمال هذا البيت **مائتان وستة** لبلوغ المقصود منه إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

وكبر شؤوني فيك يا متكبر ويا خالق الأكوان بالفيض عمنا

أي عظِّم أحوالي في طاعتك ومحبتك بحيث تكون صفاتي الظاهرية والباطنية منهمكة في خدمتك كما قال السيد البكري إلهي كفانا شرفا أننا خدام حضرتك وقال الشافعي ﷺ لا عز لمن تعزه التقوى قال بعض العارفين :

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغِنَى فالعز كل العز للمتقي

والمتكبر من الكبرياء وهي العظمة ولا تكون إلا مختصة بالله لما في الحديث : العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته والخالق موجد المخلوقات التي هي الأكوان ، من العدم ، والفيض هو العطاء الواسع ، أي عمنا يا خالق المخلوقات بعطائك الواسع بعد تجليك علينا بتشريف أحوالنا في طاعتك وعدة هذا البيت **سبعمائة وإحدى وثلاثون** لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

ويا بارئ احفظنا من الخلق كلهم بفضلك واكشف يا مصور كربنا

البارئ الذي يخلق الخلق ويطهرهم من العدم فيرجع لمعنى الخالق والحفظ الصيانة والوقاية والخلق المخلوقات وكلهم تأكيد والفضل الإحسان أي بإحسانك لا وجوبا عليك والكشف الإزالة والمصور المبدع لأشكال الأشياء من العدم والمعنى الوقاية والصيانة من جميع مخلوقاتك برا وفاجرا دنيا وأخرى وأزل يا مصور الأشكال على حسب إرادتك ما نزل بنا من هم الدنيا والآخرة وعدة استعماله **ثلاثمائة وستة وثلاثون** لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى قال ﷺ

وبالغفر يا غفار محص ذنوبنا وبالقهر يا قهار أقهر عدونا

الغفر الستر والغفار الستار أي الذي يستر القبائح فيحجبها في الدنيا عن الآدميين وفي الآخرة عن الملائكة ولو كانت موجودة في الصحف أو من الغفر بمعنى المحو والتمحيص بالصاد المهملة هو المحو والتخليص والذنوب جمع ذنب وهو ما فيه مخالفة لله تعالى فيشمل حتى المكروه وخلاف الأولى بالنسبة لأهل الله المقربين كالمؤلف ﷺ ومن هذا القبيل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين والقهر البطش والغلبة والقهار ذو البطش الشديد فهو من صفات الجلال وتقدم الكلام على العدو فالمعنى نسألك محو ذنوبنا أو سترها وعدم المؤاخذة بها بظهور آثار اسمك الغفار وغلبتنا لعدونا بظهور آثار اسمك القهار وعدة استعمال هذا البيت **ألف ومائتان وإحدى وثمانون** لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

وهب لي أيا وهاب علما وحكمة وللرزق يا رزاق وسِّعْ وَجُدْ لنَا

الهبة العطية والوهاب ذو الهبات العظيمة لغير غرض ولا علة والعلم الفهم والإدراك والحكمة العلم النافع والرزق ما انتفع به من بركات الدنيا والآخرة والرزاق معطي الأرزاق لعباده قال تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ والسعة ضد الضيق والجود الإعطاء والإحسان فالمعنى أعطني يا ذا الهبات العظيمة الفهم والإدراك والعلم النافع في الدنيا والآخرة ووسع لنا يا معطي الأرزاق رزق الدنيا والآخرة والمؤول هو الرزق الحلال وإن كان الرزق عند أهل السنة ما انتفع به ولو كان حراما فالمعتزلة القائلين إن الرزق ما ملك فإنها عقيدة فاسدة وعدة استعماله **ثلاثمائة وثمانية** لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى قال ﷺ :

وبالفتح يا فتاح عجل تكرما   وبالعلم نور يا عليم قلوبنا

الفتح ضد القفل والفتاح ذو الفتح لما كان مغلوقا حسيا أو معنويا والعجلة السرعة والتكرم التفضل والإحسان والعلم تقدم معناه والنور ضد الظلمة والعليم ذو العلم وهو صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى تتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق إحاطة وانكشاف والقلوب العقول فالمعنى أظهر فينا سرعة آثار اسمك الفتاح بتيسير كل عسير من خيري الدنيا والآخرة تفضلا منك وإحسانا ونوِّر عقولنا يا ذا العلم القديم بخلعة العلم منك وعدة استعماله **أربعمائة وتسعة وثمانون** لحصول المطلوب فيه قال ﷺ :

ويا قابض اقبضنا على خير حالة   ويا باسط الأرزاق بسطًا لرزقنا

القابض ذو القبض ضد الباسط فهو ﷻ قابض للأرزاق والأرواح وغير ذلك وقوله اقبضنا أي خذ أرواحنا عند الأجل وقوله على خير حالة أي أحسنها لأن العبد يبعث على الحالة التي مات عليها والباسط ذو البسط ضد القابض فهو ﷻ باسط الأرزاق في الدنيا والآخرة وباسط القلوب وغير ذلك قال تعالى ﴿ والله يقبض ويبسط ﴾ والأول من صفات الجلال والثاني من صفات الجمال والبسط التوسعة والمعنى نسألك عند ظهور آثار اسمك القابض فينا خير الأحوال بالنجاة من الفتن والرضا بالقضاء أحياءً وأمواتا وظهور آثار اسمك الباسط فينا بسعة رزق الدنيا والآخرة وعدة استعماله **تسعمائة وثلاثة** لحصول المطلوب فيه قال ﷺ :

ويا خافض اخفض لي القلوب تحببا   ويا رافع ارفع ذكرنا واعل قدرنا

الخافض ضد الرافع أي ذو الخفض لكلمة الكفر وللظالمين ولكل متكبر وغير ذلك وقوله اخفض لي القلوب تحببا أي اجعل القلوب مائلة إليّ عاطفة عليّ من أجل محبتهم لوجهك الكريم وإنما طلب ذلك لأن محبة القلوب في الشخص دليل على محبة الله فيه والرافع ذو الرفع لأهل الإسلام والعلماء والصديقين والأولياء والسموات والجنة وغير ذلك من الحسي والمعنوي وقوله ارفع ذكرنا أي أظهره في الملأ الأعلى وبين الصالحين وقوله واعل قدرنا أي رتبتنا عندك برضاك علينا والهمزة في وأعل همزة قطع وصلت للضرورة وهذا البيت هو معنى الحديث المشهور وهو : إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل إني أحب فلانا فأحبه ثم يأمره ينادي في السماء بذلك ثم

يوضع له القبول في الأرض والاسم الأول من صفات الجلال والثاني من صفات الجمال وعدة استعماله **ألف وأربعمائة وإحدى وثمانون** قال ﷺ :

وبالزهد والتقوى معزٌ أعزنا وذلل بصفوٍ يا مذل نفوسنا

الزهد هو الإعراض عن كل ما سوى الله والتقوى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات والمعز خالق العز الذي هو ضد الذل وقوله أعزنا أي أظهر فينا آثار عزك وقوله وذلل أي اخفض وخشِّع والصفو ضد الكدر وهو الخلو من الأغراض الفاسدة والمذل خالق الذل والمعنى تجلى علينا بعزك بسبب الزهد فيما سواك وامتثال أمرك واجتناب نهيك وخضِّع نفوسنا لك ولعبيدك من أجلك لا لغرض ولا لعلة بحيث تصير نفوسنا كاملة خالصة من كل عائق يحجب عنك وفي الحديث الشريف ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال تعالى﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ وفي الحديث أيضا اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ففي قوله ﷺ بصفو احتراز من الذل لغرض من الأغراض فإن النبي ﷺ استعاذ منه بقوله ومن الذل إلا لك وعدة استعماله **سبعمائة وسبعون** قال ﷺ :

ونفذ بحق يا سميع مقالتي وبصر فؤادي يا بصير بعيبنا

تنفيذ المقالة كناية عن قبول الكلمة عند الله وعباده والحق ضد الباطل والسميع ذو السمع وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف والمقالة القول وقوله وبصر فؤادي أي اجعل قلبي بصيرا فإن عمى القلب هو الضار في الدين والبصير ذو البصر وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف فهي مساوية في التعلق لصفة السمع ولا يعلم حقيقة اختلافهما إلا الله تعالى والعيب ضد السلامة ومراده كل نقص يحجب عن الله تعالى فالمعنى واجعلني يا سميع لكل موجود مقبول الكلمة الملتبسة بالحق عندك وعند عبادك ليهتدي بي الضال فأكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر واجعل قلبي بصيرا بنقائصي يا بصير بكل موجود فلما كان الكلام يسمع بالآذان كان مظهر تجلي السميع ولما كان العيب يُبصر كان مظهر تجلي البصير فكأنه قال تجلى علي بسماع الكلمة يا سميع وبإبصار القلب يا بصير وهذا البيت معنى حديث واجعلني في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا ورؤية عيب النفس مع كونه عظيم الشأن عند الناس من أكبر النعم ومن كمال المعرفة وعدة استعماله **ثلاثمائة واثنان** لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا حكم يا عدل حكم قلوبنا بعدلك في الأشيا وبالرشد قونا

الحَكَم ذو الحُكْم التام والعدل أي ذو العدل أو العادل فلا يظلم مثقال ذرة والتحكيم التولية والتصريف والعدل ضد الجور والمراد بالأشياء الحوادث والرشد ضد الغي والقوة ضد الضعف والمعنى اجعل قلوبنا متصرفة في الأشياء الحادثة ملتبسة بالعدل وقونا بالرشد الذي هو الهدى الكامل وهذا هو معنى قول السيد البكري قدس الله سره إلهي صرفنا في عوالم الملك والملكوت

وهيئنا لقبول أسرار الجبروت وهذه الدعوة لا يتحقق بها إلا الكُمَّل من الأولياء والمؤلف من كبارهم ﵁ وعدة استعماله **مائة وأربعة** لحصول المطلوب فيه قال ﵁ :

وحف بلطف يا لطيف أحبتي وتوجهمو بالنور كي يدركوا المنى

قوله حُفَّ أي أتحف واللطف الإحسان واللطف المعطى في صور الامتحان والابتلاء كإعطاء يوسف الصديق الملك في صورة الابتلاء بالرقية وآدم الفوز الأكبر في صورة ابتلائه بأكله من الشجرة وإخراجه من الجنة ونبينا ﷺ الفتح والنصر المبين في صورة ابتلائه بإخراجه من مكة وهي سنة الله في عباده الصالحين ويطلق اللطيف على لعالم بخفيات الأمور والأحبة جمع حبيب بمعنى فاعل أو مفعول وقوله وتوجهم أي زينهم والمراد بالنور المعارف القلبية وكي تعليلية والمنى ما يتمناه الشخص من سعادة الدنيا والآخرة ومعنى البيت أتحف أحبتي يا لطيف بتجلي اسمك اللطيف وزينهم بالعلوم والمعارف والهداية الكاملة لأجل وصولهم إلى ما يتمنوه منك وهو شهود قلوبهم لذاتك وصفاتك ورضاك عليهم فإن منى العارفين شهودك ورضاك وعدة استعماله **مائة وتسعة وعشرون** لحصول ما فيه قال ﵁ :

وكن يا خبيرا كاشفا لكروبنا وبالحلم خلق يا حليم نفوسنا

الخبير ذو العلم التام بخفيات الأمور ويطلق بمعنى المخبر أي القادر على الإخبار وإيصال الخبر لكل ما يريده والمعنى الأول يرجع لمعنى اللطف وكل المعنيين صالح لحضرة الحق ﷻ والكشف الإزالة والكروب شدة الهموم والغموم والحلم التؤدة و التأني في الأمور وسعة الصدر وقوله خَلِّق أي اجعله خُلُقًا لنفوسنا وطبعًا لها والحليم الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه بل يمهل العاصي ويستره ويمده بالرزق والعافية فإذا تاب قبله فحِلم الله على عباده من أكبر النعم قال تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾ فقول بعض العوام حلم الله يفتت الكبود إساءة أدب وسخافة عقل وعدة استعماله **ثمانمائة واثنا عشر** لحصول ما فيه قال ﵁ :

وبالعلم عَظِّم يا عظيم شؤوننا وفي مقعد الصدق الأجلِّ أحلنا

العلم ضد الجهل والمراد به هنا علم الشريعة وآلاتها والعظيم ذو العظمة والكبرياء قال ﷺ سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته وقال تعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ أي ما عظموه حق تعظيمه والشئون الأحوال والمقعد مكان القعود والمراد منه هنا المنزلة المعنوية وهي القرب من الله تعالى والصدق ضد الكذب والمراد منه هنا الصدق الكامل مع الله الذي يسمى صاحبه صِدِّقًا بدليل قوله الأجل أي الأعظم وقوله أحلنا أي أنزلنا يقال حل في المكان نزل به والمعنى تجل على أحوالنا يا عظيم بعظمة العلم النافع لنكون من الذين قال الله فيهم ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾ و ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ وأنزلنا منزلة أهل الصدق الكامل فنكون من الذين قلت فيهم ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ وعدة استعماله **ألف وعشرون** لحصول المطلوب فيه قال ﵁ :

غفور شكور لم تزل متفضلاً   فبالشكر والغفران مولاي خصنا

الغفور بمعنى الغفار وتقدم معناه وكذا الغافر بمعناهما لأن المقصود من الأسماء الشريفة النسبة لا المبالغة لأنها في أسمائه لا تصح إذا أريد منها البيانية وهي إعطاء الشيء فوق ما يستحقه وهذا المعنى مستحيل عليه بل المراد النسبة أو المبالغة النحوية وهي الكثرة والشكور الذي يجازي عباده المؤمنين الطائعين بالثناء الجميل والعطاء الجزيل وقوله لم تزل متفضلا أي محسنا لعبادك الطائعين والعاصين وقوله فبالشكر أي إحسانك للمطيعين والغفران سترك للعاصين والمولى الملك أو المعتق أو مولى النعم وكل صحيح وقوله خصنا أي اجعلنا مختصين بشكرك وغفرانك وعدة استعماله ألف ومائتان وستة وثمانون لحصول ما فيه قال ﷺ :

عليٌّ كبيرٌ جلَّ عن وهم واهم   فسبحانك اللهم عن وصف من جنى

العلى المرتفع الرتبة المنزه عما سواه والكبير المتصف بكل كمال فيرجع لمعنى العظيم وجلَّ عَظُمَ وتنزه ووهم الواهم ما قام بخيال الشخص من صفات الحوادث فغن كل ما خطر ببالك من صفات الحوادث فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك وقوله فسبحانك أي فتنزيها لك يا ربنا وقوله عن وصف من جنى أي عن وصف الجاني لك وهو الذي يصفك بشيء من صفات الحوادث فإنه جنى وعصى في العقيدة قال بعض العارفين من مَثَّلك يا إلهي قط ما دراك قال ﷺ :

وكن لي حفيظا يا حفيظ من البلا   مقيت أقتنا خير قوت وهننا

الحفيظ ذو الحفظ لكل شيء خلقه قال تعالى ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما﴾ وقال تعالى ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ والبلاء المحن بالأمراض والأسقام وكل ما تكرهه النفس دنيا وأخرى والمُقيت أصله المقوت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فقلبت الواو ياء لمناسبة ما قبلها أي خالق القوت للأجساد والأرواح دنيا وأخرى وقوت الأجساد الطعام والشراب ونفعها بذلك وتلذذها به وقوت الأرواح الإيمان والأسرار والمعارف وانتفاعها بها والكافر لا قوت لروحه وقوله أقتنا أي أعطنا قوت الأجساد والأرواح وقوله خير قوت أي أفضل قوت قوّت به عبادك وألهمنا الفرح والسرور فالمعنى تجل علينا بالحفظ يا حفيظ من كل البلايا وتجل علينا بخير الأقوات دنيا وأخرى يا مُقيت وفرحنا وسُرنا بذلك وهذا هو العافية في الدارين وعدة استعماله تسعمائة وثمانية وتسعون لحصول ما فيه قال ﷺ

وانت غياثي يا حسيب من الردى   وأنت ملاذي يا جليل وحسبنا

الغياث المغيث أي المجيب بسرعة والحسيب الكافي من توكل عليه أو الشريف الذي كل من دخل حماه تشرف أو المحاسب لعباده على النقير والفتيل والقطمير في قدر نصف يوم من أيام الدنيا أو أقل والردى الهلاك والملاذ الملجأ والجليل العظيم في الذات والصفات والأفعال فيرجع لمعنى العظيم والكبير وقوله وحسبنا أي كافينا عمن سواك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله﴾ وقال تعالى ﴿ أليس الله بكافٍ عبده﴾ ومعنى البيت أنت مجيري من الهلاك سريعا

يا حسيب وأنت ملجئي ألوذ بك في الدنيا والآخرة يا جليل وكفايتنا وهذا كما قال السيد البكري الهي لو أردنا الإعراض عنك ما وجدنا لنا سواك فكيف بعد ذلك نعرض عنك وعدة استعماله ثمانون لحصول ما فيه قال ﷺ :

وجد يا كريما منك بالعفو والعطا وتزكية الأخلاق والجود والغنى

الكريم المعطي من غير سؤال أو الذي عم عطاؤه الطائع والعاصي لكونه المعطِي لا لغرض ولا لعوض والعطاء الشيء المُعْطَى وقوله منك أي من فضلك وإحسانك والرضا هو الإنعام أو إرادة الإنعام وقوله تزكية الأخلاق أي طهارتها والجود أي والاتصاف بالجود وجود العبد هو بذله ماله وروحه في طاعة ربه كما قال بعض العارفين :

وجد بالروح والدنيا خليلي كذا الأوطان كي تدرك سناه

والغنى ضد الفقر والمراد غنى القلب ومعنى البيت تجلى علينا يا كريم بكرمك وحقق لنا العطاء الواسع ورضاك علينا وطهر أخلاقنا من الرذائل واجعلنا متصفين بالجود بأرواحنا وأموالنا في طاعتك واملأ قلوبنا بالغنى بك ففي الحديث خير الغنى غنى النفس وعدة استعماله مائتان وسبعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا واسعا وسع لنا العلم والعطا حكيما أنلنا حكمة منك تهدنا

السعة في حقه تعالى ترجع لنفي الأولية والآخرية والإحاطة فهو من صفات السلوب أو يراد منه أن رحمته وسعت كل شيء فتكون من صفات الجمال وتقدم معنى العلم والعطاء والحكيم ذو الحكمة وهى العلم التام والصنع المتقن والإنالة الإعطاء والحكمة في حقنا هي العلم النافع وإسناد الهداية لها مجاز عقلي من الإسناد للسبب فالعبد يهتدي بها في ظلمات الجهل كما يهتدي بالمصباح في ظلمات الليل قال تعالى ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات وليس بخارج منها ﴾ فالمراد بالنور العلم النافع والإيمان والظلمات الجهل والكفر والمعنى تجل علينا يا واسع بسعة العلم والعطايا وتجل علينا يا حكيم بالعلم النافع الذي يوصلنا إليك وعدة استعماله مائة وسبعة وثلاثون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ودود فجد بالود منك تكرما علينا وشرِّف يا مجيد شؤوننا

الودود أي المحب لعباده الصالحين المحبين الراضي عنهم قال تعالى ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ أو الودود بمعنى المحبوب لأنه محب ومحبوب فمحبته لعباده إنعامه عليهم أو إرادة إنعامه فيرجع لمعنى الرضا ومحبة عباده له ميلهم إليه وشغلهم به عمن سواه وقوله فجد بالود منك تكرمًا أي فأفض المحبة علينا إحسانا منك بأن نصير محبين ومحبوبين لك قال تعالى في مقام الامتنان على موسى عليه السلام ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ وقال لسيد العالمين في الحديث الشريف إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبًا وقال تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ وقوله وشرِّف أي ارفع وكمِّل والمجيد الشريف ومثله الماجد

والمعنى تجل علينا يا ودود بالمودة لك و لعبادك الصالحين إحسانا منك وشرِّف أحوالنا دنيا وأخرى بتجلي اسمك المجيد وعدة استعماله سبعة وخمسون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا باعث ابعثنا على خير حالة   شهيد فأشهدنا علاك بجمعنا

الباعث الذي يبعث الأموات أي يحييهم للحساب ويبعث الرسل لعباده لإقامة الحجة عليهم والأرزاق الدنيوية والأخروية وغير ذلك وقوله ابعثنا أي أحينا بعد الموت على أكمل لأحوال وأحسنها فلا نفتضح في القيامة والشهيد المطلع على الظاهر والباطن فيرجع لمعنى الرقيب وأما قوله تعالى ﴿ عالم الغيب والشهادة﴾ فتسميته غيبا بالنسبة لنا وإلا فالكل شهادة عنده وقوله فأشهدنا الخ أي اجعل قلوبنا مشاهدة لجمالك الباهر ما دمنا في الدنيا لأن العارف يرى الله في كل شيء واجعل ظواهرنا وبواطننا تشاهد جمالك الباهر في الآخرة فنكون من الذين قلت فيهم ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وعدة استعماله خمسمائة وثلاثة وسبعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا حق حققنا بسر مقدس   وكيل توكلنا عليك بك اكفنا

الحق الثابت الذي لا يقبل الزوال أزلا وأبدا فيرجع لمعنى واجب الوجود وقوله حققنا الخ اجعلنا محققين ومتصفين بسر أي إخلاص كامل مقدس أي منزه عن الشكوك والأوهام وعن كل خاطر يمنع كمال الإخلاص والوكيل المتولي أمور خلقه دنيا وأخرى وقوله توكلنا عليك الخ أي فوضنا أمورنا كلها إليك فاجعلنا مكتفين بك ولا تكلنا لغيرك طرفة عين ولا اقل من ذلك قال تعالى﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ أي كافيه وعدة استعماله مائة وثمانية لحصول ما فيه قال ﷺ :

قوي متين قوي عزمي وهمتي   ولي حميد ليس إلا لك الثنا

القوي ذو القدرة التامة التي يوجد بها كل شيء ويعدمه على طبق مراده والمتين عظيم القوة أي صاحب القوة التي لا تعارض ولا يعتريها نقص ولا خلل وقوله قو عزمي الخ أي مدني بالقوة والعزم التصميم والهمة الإرادة والولي الموالى والمتابع الإحسان لعبيده أو المتولي للخير والشر بمعنى صدور الكل منه فيرجع لمعنى الوكيل ويشهد للأول قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ والثاني قوله تعالى ﴿ أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي ﴾ وأما الولي من الخلق فمعناه الموالى لطاعة ربه المداوم عليها أو من تولى الله أمره فلم يكله لغيره والحميد المحمود أي مستحق الحمد كله أو الحامد لعبيده ولنفسه بنفسه وقوله ليس إلا لك الثنا أي ليس استحقاق الوصف بالجميل إلا لك لا لغيرك والمعنى مد عزمي وهمتي بتجلي اسمك القوي والمتين بأولى الأمر ومستحق المحامد وعدة استعماله خمسمائة لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا محصي الأشياء يا مبدئ الورى   تعطف علينا بالمسرة والهنا

المحصي الضابط لعدد خلقه جليلها وحقيرها قال تعالى ﴿ أحصى كل شيء عددا ﴾ والأشياء جمع شيء وهو كل موجود والمبدئ بالهمزة المنشئ من العدم إلى الوجود وأما بغير همزة فمعناه المظهر وليس مرادا هنا والورى الخلق والتعطف الإحسان والتفضل والمسرة السرور وإلهنا

مرادف له والمعنى أسألك يا محصي كل موجود ومنشئ الخلق من العدم أن تتفضل علينا بالسرور وطيب المعاش دنيا وأخرى وعدة استعماله مائة وثمانية وأربعون لحصول ما فيه قالﷺ

أعدنا بنور يا معيد وأحينا   على الدين يا محيي الأنام من الفنا

أي أحينا بعد موتنا يوم القيامة مصحوبين بنور الإيمان والمعرفة والأعمال الصالحة لنكون في حالة النشر والحشر والمرور على الصراط ممن ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ والمعيد الذي يعيد الخلق بعد انعدامهم قال تعالى ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ واختلف أهل السنة في تلك الإعادة قيل عن عدم محض وقيل عن تفريق أجزاء قال صاحب الجوهرة : وقيل يعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

وقوله وأحينا الخ أي اجعل حياتنا في الدنيا كائنة على الدين الكامل يا محيي أي مقوم الأبدان بالأرواح للخلائق من الفناء الذي هو العدم أي الناقل لهم من حالة العدم لحالة الحياة وعدة استعماله مائة وأربعة وعشرون لحصول ما فيه قال ﷺ :

مميت امتني مسلما وموحدا   وشرف بذا قدري كما أنت ربنا

المميت خالق الموت وهو عدم الحياة عما من شأنه الحياة قال تعالى ﴿ خلق الموت والحياة ﴾ وقوله أمتني الخ اقبض روحي على الإسلام والتوحيد الكامل وقدري رتبتي وقوله كما أنت ربنا الكاف تعليلية أي لأنك ربنا موجدنا من العدم واليك المرجع والمآل والدعوة بهذا البيت تكون لحفظ الإيمان ورفع القدر دنيا وأخرى وعدة استعماله أربعمائة وتسعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا حي يا قيوم قوم أمورنا   ويا واجد أنت الغني فأغننا

الحي ذو الحياة وهي في حق مولانا صفة أزلية تصحح لمن قامت به العوالم وسائر الصفات الكمالية لأن الميت لا تكون له صفة كمال أبدا وهي شرط في جميع الصفات يلزم من عدمها عدم لجميع والقيوم القائم بذاته المستغني عن غيره أو المقوم لغيره بقدرته وإرادته فهو المتصرف في العالم دنيا وأخرى وقوله قوِّم أي اجعل أمورنا الدنيوية والأخروية مستقيمة في غاية الاعتدال والصلاح والواجد الغني من الوجدان وهو عدم نفاذ الشيء بمعنى انه لو أغنى الخلق جميعا وأعطاهم سؤلهم لم ينقص من ملكه لا كما ينقص المخيط إذا ادخل البحر وقوله أنت الغني أي المستغنى عن كل ما سواك فهو في الحقيقة شرح للواجد وليس قصده ذكر اسمه لأنه سيأتي وقوله فأغننا أي تجل علينا بتجلي اسمك الواجد الذي هو المغني فلا نفتقر لسواك أبدا وهذه الدعوة جمعت عز الدارين وعدة استعماله مائة وستة وخمسون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا ماجد شرف بمجدك قدرنا   ويا واحد فرج كروبي وغمنا

الماجد بمعنى المجيد المتقدم وهو الشريف واسع الكرم وقوله شرف الخ أي تجل علينا باسمك الماجد فنحوز الشرف والغنى دنيا وأخرى والواحد الذي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهم مستلزم لنفي الكمون الخمسة المتصل والمنفصل في الذات والمتصل في الصفات والمنفصل في الأفعال والمتصل فيها ولا ينبغي بل هو تعلق القدرة والإرادة في سائر الكائنات إيجادا وإعداما فلا غاية له ولا نهاية له قال تعالى ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ أي كل لحظة ولمحة في شئون يبديها ولا يبتديها والوحدة في غيره نقص وفي حقه كمال كما ورد انه واحد لا من قلة بل وحدة تعزز وانفراد وتكبر لانعدام الشبيه والنظير والمثيل وقوله فرج كروبي وغمنا الكرب والغم شيء واحد وتقدم تفسيره اصرف عنا ما ذكر دنيا وأخرى ولأنه لا يصرف السوء غيرك وهذا البيت ايضا فيه عز الدارين وعدته ثمانية وأربعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا صمد فوضت أمري إليك لا تكلني لنفسي واهدنا رب سبلنا

الصمد الذي يُصمد أي يُقصد في الحوائج فهو كالدليل للوحدانية وقوله فوضت الخ أي سلمت حالي دنيا وأخرى فلا تكلني لنفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقوله واهدنا الخ أي اجعلنا مهتدين واصلين إليك في طرقنا الشرعية المَرضية التي أمرتنا بالتمسك بها على لسان رسولك ﷺ وعدة استعماله مائة وأربعة وثلاثون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا قادر أقدرنا على صدمة العدا ومقتدر خلص من الغير سرنا

القادر ذو القدرة التامة وهى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات إيجادا وإعداما على وفق الإرادة وقوله أقدرنا الخ بكسر الدال من الرباعي كأكرم والهمزة فيه همزة قطع وصلت للضرورة أي اجعلنا قادرين على صدمة العدا أي إصابة الأعداء وهزيمتهم وردهم خاسئين والمقتدر أي العظيم القدرة التي لا شبيه لها ولا مثيل ولا نظير فيرجع لمعنى القوي المتين وقوله خلص الخ أي صَفِّ أرواحنا من التعلق بملاحظة سواك ولما كلن الخلاص الباطن عزيزا وأعظم نعمة على العبد طلب بهذا الاسم بعد ما طلب الإقدار على هزيمة العدو من نفس وشيطان وغيرهما بالاسم الذي قبله فهو ترقي بالمطلوب به فمن تحقق بهذه الدعوة كان ممن قال الله فيهم ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ وعدة استعماله سبعمائة وأربعة وأربعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

وقدم أموري يا مقدم ه وأخر عدانا يا مؤخر بالعنا

أي اجعل أحوالي الظاهرية والباطنية متقدمة في مراضيك بتجلي اسمك المقدِم بكسر الدال لمن أردته من عبادك وقوله هيبة منصوب على التمييز أي من جهة الهيبة التي خُلِعت على منك وقوله وأخر عدانا أي وتجل على عدانا بالتأخير عن كل ما أرادوه لنا من المساوي بتجلي اسمك المؤخر لمن تريد تأخيره قال تعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية والعنا التعب وعدم بلوغ الآمال فينا وعدة استعماله ثمانمائة وستة وأربعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا أول من غير بدء وآخر بغير انتهاء أنت في الكل حسبنا

الأول هو الذي لا افتتاح لوجوده فقوله من غير بدء تفسير له والآخر الذي لا انتهاء لوجوده فقوله بغير انتهاء تفسير له وقوله أنت أي يا الله في كل أحوالنا الظاهرية والباطنية كافينا فلا نؤمل في سواك شيئا وهذا هو كمال التوحيد والإيمان قال تعالى مدحا في أصحاب رسول الله ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ﴾ الآية وقال العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي أسألك الإيمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبي من خوف الخلق وهم الرزق واقرب مني بقدرتك قربا تمحق به عني كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وهذا المقام عند العارفين أعلى مقامات الطلب لأن حضرة الشهود حضرة السكوت قال تعالى ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا﴾ ومن هذا المقام ايضا قول أبي الحسن الشاذلي فأغننا بك عن سؤالنا منك وعدة استعماله ثمانمائة وواحد لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا ظاهرا في كل شيء شؤونه ويا باطنا بالغيب لا زلت محسنا

الظاهر هو الذي ليس فوقه شيء ولا يغلبه شيء أو الظاهر بآثاره وصنعه ويشهد لهذا قوله في كل شيء شؤونه أي تصرفاته ومن الحكم : هذه آثارنا تدل علينا. قال تعالى ﴿ كل يوم هو في شأن﴾ والباطن الذي ليس أقرب منه شيء أو الذي تحجب عنا بجلاله وهيبته فلا تراه الأبصار في الدنيا ولا تدرك حقيقته لأحد دنيا ولا أخرى ويشهد لهذا المعنى قوله بالغيب وقوله لا زلت محسنا أي أن إحسانك دائم دنيا وأخرى لا يزول ولا يحول وقد جمعت هذه الأشياء الأربعة في قوله ﷺ : اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر . وعدة استعماله ألف ومائة وستة لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا واليا لسنا لغيرك ننتمي فبالنصر يا متعاليا كن معزنا

الوالي المتوالي على عباده بالتصريف والقهر والإيجاد والإعدام فيرجع لمعنى الملك ومعنى ننتمي ننتسب والنصر الظفر بالمقصود والمتعالي المنزه عن صفات الحوادث فيرجع لمعنى القدوس والإعزاز ضد الإذلال فالمعنى ليس انتسابنا إلا لك لكونك الموجد والمعدم والمتصرف فينا ظاهرا وباطنا دنيا وأخرى فكن معزا لنا بنصرك على أعدائنا الظاهرية والباطنية منزها عن كل نقص وعدة استعماله خمسمائة وواحد وخمسون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا بر يا تواب جد لي بتوبة نصوح بها تمحو عظائم جرمنا

البر المحسن لعباده الطائعين والعاصين والتواب كثير التوبة لعباده المذنبين يقبل توبتهم إذا تابوا أو الذي يخلق التوبة في العبد فتظهر فيه قال تعالى ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ وقال تعالى﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ وقوله جد لي الخ أي تجل عليّ بآثار اسمك البر والتواب بتوبة نصوح وهي التي لا تنقض ولا يعود صاحبها للذنب

أصلا تزيل بسببها عظائم سيئاتنا فالجرم بمعنى المعصية و إضافة عظائم له من إضافة الصفة للموصوف وإنما خص العظائم لأنها التي تتوقف على التوبة بخلاف صغائر الذنوب فمكفراتها كثيرة قال في الجوهرة :

وباجتناب للكبائر تغفر صغائر وجا الوضوء يكفر

وقال تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ وقال تعالى ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة ﴾ وعدة استعماله أربعمائة وتسعة لحصول ما فيه قال ﷺ :

ومنتقم هاك انتقم من عدونا عفو رؤوف عافنا وارأفن بنا

المنتقم مرسل النقم والعذاب فهو من صفات الجلال كقهار وهاك اسم فعل بمعنى خذ والمراد هنا العجلة والانتقام ضد الإنعام فهو إنزال العذاب والهلاك فمعناه تجل على عدونا بسرعة الانتقام ، والعفوّ الذي لا يؤاخذ المذنب بالذنوب بل يمحوها ويبدلها بحسنات والرؤوف من الرأفة وهي شدة الرحمة ومعناها في حقه الإنعام أو إرادته وقوله عافنا الخ أي تجل علينا بآثار اسمك العَفُوّ فعافنا من بلايا الدنيا والآخرة وتجل علينا بآثار اسمك الرؤوف فارأف علينا بتمام النعمة في الدنيا والآخرة فهو على حد قوله تعالى ﴿ واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ فيه تقديم التخلية على التحلية وعدة استعماله ستمائة وثلاثون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا مالك الملك العظيم بقهره ويا ذا الجلال الطف بنا في أمورنا

مالك الملك المتصرف فيه على ما يريد ويختار قال تعالى ﴿ يحكم لا معقب لحكمه ﴾ فلذلك قال بقهره أي بغلبته وكبريائه وذا الجلال أي صاحب الهيبة والعظمة واللطف الرفق والإحسان والمعنى تجل علينا يا ملك الدنيا والآخرة يا صاحب العظمة والهيبة بالرفق في أمورنا الظاهرية والباطنية دنيا وأخرى وعدة استعماله سبعمائة وخمسة وتسعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا مقسط بالاستقامة قونا ويا جامع فاجمع عليك قلوبنا

المقسط الذي يحكم بالإنصاف بين خلقه وضده القاسط بمعنى الجائر والاستقامة هي كون العبد على حالة ترضي ربه ظاهرا وباطنا ومنه قوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي الدين الذي لا اعوجاج فيه وقوله قونا أي اجعلنا فينا قوة عليها قال تعالى ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾ والجامع معناه إما لكل كمال أو للخلق يوم القيامة قال تعالى ﴿ وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ أو ما هو أعم وهو أولى وقوله فاجمع عليك قلوبنا أي تجل بجمع قلوبنا عليك فلا يشغلها عنك شاغل وعدة استعماله مائتان وتسعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

غني ومغنِ أغننا بك سيدي ويا مانع امنع كل كرب يهمنا

الغني ذو الغنى المطلق وهو المستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه والمغني معطي الغنى لمن يشاء دنيا وأخرى قال تعالى ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى﴾ فلذلك قال أغننا بك أي فلا نفتقر لشيء سواك والسيد المالك وهو السيد الحقيقي وفي الحديث السيد الله أي الحقيقي فلا ينافي جواز السيادة لغيره ولذلك قال بعض العارفين :

العبدُ عبدٌ وإن تسامى والمولى مولى وإن تنزل

والمانع الدافع عن عبيده المضار الدنيوية والأخروية قال تعالى ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ وقوله امنع كل كرب الخ أي تجل علينا بدفع الكروب التي تهمنا دنيا وأخرى وعدة استعماله ألف وتسعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا ضار ضر المعتدين بظلمهم ويا نافع انفعنا بأنوار ديننا

الضار خالق الضر ضد النفع وه إيصال الشر لمن شاء من عباده وقوله ضر المعتدين بظلمهم أي تجل عليهم بالضر الذي هو الهلاك بسبب ظلمهم لأنفسهم ولعبادك ويحمل هذا على المعتدين الكافرين فإن الظلم يطلق على الكفر قال تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم﴾ أو يراد بالمعتدين ما هو أعم ولكن يقصد القارئ الظالمين الذين تجاهروا بالفسق وأما غيرهم فيطلب له الغفران وحسن التوبة والنافع خالق النفع ضد الضر وهو إيصال الخير لمن شاء من عباده دنيا وأخرى وقوله انفعنا الخ أي تجل علينا بإيصال خيرك لنا بسبب أنوار ديننا التي أرسختها في قلوبنا وعدة استعماله ألف وواحد لحصول ما فيه قال ﷺ :

ويا نور نور ظاهري وسرائري بحبك يا هادي وقوم طريقنا

النور الظاهر في نفسه المظهر لغيره وقوله نور ظاهري الخ أي زينهما بسبب حبك يحتمل أن يكون من إضافة المصدر لفاعله أو لمفعوله أي بسبب حبك لي أو حبي لك وبينهما تلازم فزينة الظاهر بامتثال الأمر واجتناب النهي والسرائر بالإخلاص الكامل قال بعضهم :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال أيضا:

محب الله لا تؤويه دار ولا يأوي مكان فيه جار

يقول لنفسه كدي وجدي فما في خدمة الرحمن عار

والهدي خالق الهدى وهو الرشاد وقوله قوم طريقنا أي اجعلها مستقيمة على تقدم رسولك بأن تجعل أعمالنا موافقة لشرعة ﷺ قال بعضهم :

واتبع شريعة أحمد خير الورى   من حاد عنها ربنا أرداه

وعدته مائتان وستة وثمانون لحصول ما فيه قال ﷺ :

بديــع فأتحفنا بدائع حكمة   ويا باقيا بك أبقنا فيك أفننا

البديع أي المبدع والمحكم كل شيء صنعه أو المخترع الأشياء على غير سابقة مثال قال تعالى ﴿ بديع السموات والأرض﴾ أي محكمهما ومتقنهما ومخترع لهما على غير مثال سابق والإتحاف هو إعطاء الشيء المستحسن وبدائع الحكمة غرائبها أي مستحسناتها وتقدم أن الحكمة هي العلم النافع ، والباقي الدائم الذي لا يزول ولا يحول لأن معناه ذو البقاء والبقاء نفي طروء العدم وقوله بك أبقنا أي اجعلنا باقين بك لا بأنفسنا بأن نشهدك في الآثار فلا تشغلنا الآثار عنك وقوله فيك أفننا أي اجعلنا فانين في شهودك ومحبتك عن شهود نفوسنا وعن كل ما سواك وهذا الفناء مقدمة البقاء وإنما أخره لضرورة النظم وإلا فأول مراتب الوصول هو الفناء ثم يحصل البقاء وعدة استعماله مائة وثلاثة عشر لحصول ما فيه قال ﷺ

ويا وارثا ورثني علما وحكمة   رشيد فأرشدنا إلى طرق الثنا

الوارث الباقي بعد فناء خلقه أو الذي يرجع إليه   كل شيء قال تعالى ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ وقوله ورثني الخ أي اجعلني وارثا لنبيك في العلم والحكمة فإن الأنبياء لا يورثون درهما ولا دينارا وإنما يورثون العلوم والحكم فكأنه يقول اجعلني ممن صدق عليهم قوله   ﷺ العلماء ورثة الأنبياء والرشيد صاحب الرشد وهو الذي يضع الشيء في محله أو خالق الرشد في عبادك ويؤيد هذا الثاني قوله فأرشدنا الخ أي أوصلنا إلى طرق الأوصاف الجميلة التي ترضيك عنا تكون مثنيا بها علينا في الملأ الأعلى لما في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وعدته سبعمائة وسبعة لحصول ما فيه قال ﷺ :

وأفرغ علينا الصبر بالشكر والرضا   وحسن يقين يا صبور ووفنا

قوله أفرغ أي أنزل والصبر تحمل المكاره في طاعة الله والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله والرضا قبول أحكام الله فيه بحيث يتلذذ بالضراء كما يتلذذ بالسراء ففي كلامه ترق لأن مقام الشاكرين الراضين أعلى من مقام الصابرين فكأنه يقول مدنا بالصبر الجميل المصحوب بشكر النعمة والرضا بأحكامك كلها خيرها وشرها حلوها ومرها فأكون ممن ورد فيهم أنهم الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقوله وحسن يقين أي ومصحوبا ما ذكر بيقين حسن وهو مقام الإحسان بأن يعبد الله كأنه يراه والصبور الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فيرجع لمعنى الحليم وقوله ووفنا أي سؤالنا لك من أول الكتاب إلى هنا فلا تخيب منه دعوة وفيه براعة اختتام إشارة لتمام الأسماء وعدة استعماله مائتان وثمانية وتسعون لحصول ما فيه قال ﷺ :

بأسمائك الحسنى دعوناك سيدي　　　تقبل دعانا ربنا واستجب لنا

ولما فرغ من التوسل بها تفصيلا شرع بالتوسل بها إجمالا ليدعو بدعوات جامعة كل دعوة فيها من جوامع الكلم ترجم فيها عن أخلاقه وأوصافه ﷺ فقال بأسمائك الخ الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من دعوناك وتقدم الكلام على قوله أسمائك الحسنى والمعنى سألناك حال كوننا متوسلين إليك بأسمائك الخ وقوله دعانا أي في هذا الكتاب وغيره وقوله واستجب لنا مرادف لما قبله وضمير الجميع في هذا الكتاب يقصد به نفسه وأتباعه من كل من يتعاطى طريقته وأوراده وتارة يقصد عموم المسلمين وسياق المقام يدل عليه قال ﷺ :

بأسرارها عَمِّر فؤادي وظاهري　　　وحقق بها روحي لأظفر بالمنى

قوله بأسرارها الجار والمجرور متعلق بقوله عمِّر والضمير عائد على الأسماء الحسنى والأسرار جمع سر والمراد منها تجلياتها الخفية التي تقدم له الدعاء بها بلصق كل اسم ، وقوله عمِّر فؤادي أي قلبي أي اجعله محلا لتك التجليات وقوله وظاهري معطوف على فؤادي أي اجعل ذلك التجلي في ظاهري أيضا وقوله وحقق بها روحي أي اجعلها متحققة بتلك التجليات وقوله لأظفر بالمنى أي لأجل بلوغي ما أتمناه منك دنيا وأخرى فمنى العارفين التحقق بتلك التجليات وهذا كما قال سيدي عمر بن الفارض :　　　أنتم فروضي ونفلي　　　أنتم حديثي وشغلي

وقبلتي في صــلاتي　　　إذا وقفت أصلــي

جمالكم نصب عيني　　　إليه وجهت كـلـي

لأن من تحقق بهذه المقامات كان من جملة من قال الله فيه في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته وإن استعاذ بي أعذته ولذلك قال ﷺ :

ونور بها سمعي وشمي وناظري　　　وقو بها ذوقي ولمسي وعقلنا

نور السمع كناية عن حفظه عن كل مشغل عن الله وشهود الله في جميع مسموعاته الذي هو معنى قوله في الحديث المتقدم كنت سمعه وما قيل في السمع يقال فيما بعده قال ﷺ :

وبسر بها أمري وقو عزائمي　　　وزك بها نفسي وفرج كروبنا

هذا تعميم للمطلوب من تلك التجليات أي اجعل أموري الدنيوية والأخروية ميسرة بتجليات تلك الأسماء والعزائم والهمم أي اجعلها قويمة بتلك التجليات وقوله وزك بها نفسي أي طهرها بذلك وقوله وفرج كروبنا أي معشر المسلمين قال ﷺ :

ووسع بها علمي ورزقي وهمتي　　　وحسن بها خَلْقِي وخُلُقِي

أي أفسح أي فيها بتلك التجليات وقوله وحسن الخ أي اجعل خَلقي وخُلقي حسنين بها فالأول بفتح الخاء وسكون اللام الخلقة والثاني بضم الخاء واللام وسكونها السجية والطبيعة وقوله مع الهنا أي الفرح والسرور دنيا وأخرى وقال ﷺ :

وهب لي بها حبا جليلا مجملا وزدني بفرط الحب فيك تفننا

أي وأعطني من فضلك وإحسانك بواسطة تلك الأسرار حبا عظيما لك ولأحبابك حتى أكون من الذين قلت فيهم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ أي حبا عظيما وفي الحديث الشريف اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اهـ. فإن المحبة العظمى من أعظم المنن قال الله تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام في مقام الامتنان ﴿ وألقيت عليك محبة مني﴾ وقال لسيدنا محمد ليلة الإسراء في الحديث القدسي إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وقوله مجملا أي مزينا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وفي هذا القيد احتراس من المحبة التي تخرج العبد عن الحدود الشرعية كمحبة الحلاج ونظائره ممن سكروا فلم يغسلوا أنفسهم بظواهر الشرع فإنهم لا يقتدي بهم وإن كانوا كاملين في أنفسهم وقوله وزدني بفرط الحب الخ أي الحب المفرط فهو من إضافة الصفة للموصوف والمفرط البالغ الغاية في الشدة والتفنن بمعنى الفنون أي العلوم الربانية والتجليات الإحسانية وهذا أبلغ من قول سيدي عمر ابن الفارض : * زدني بفرط الحب فيك تحيرا * لأن الحيرة ربما أدت إلى الخروج عن ظواهر الشرع بخلاف سعة الفنون والعلوم فإنها الوراثة الكاملة لسيد الأنام فالمحبة التي توجب الحيرة صاحبها غائب عن الخلق مشغوف بالحق لا يضبط أحواله معهم فلا تقتدي به وأما التي تزيد العبد تفننا فصاحبها جامع بين الخلق والحق من الهداة الذين يقتدي بهم في الأقوال والأفعال والأحوال والكل أحباب الله وعليهم راض ولا يعلم قدرهم إلا الله نقل عن السيد البدوي انه قال في حق هؤلاء السكارى :

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيز على أعتابهم يسجد العقل

قال رضي الله عنه :

وهب لي أيا رباه كشفًا مقدسًا لأدري به سر البقاء مع الفنا

أي وأعطني من فضلك وإحسانك يا رباه أي يا ربي قلبت الياء ألفا وأتى بهاء السكت وقد ورد في السنة نظير ذلك في سياق زيادة التضرع ومن ذلك قول سيدي أبي الحسن الشاذلي ﷺ يا رباه يا مولاه يا مغيث من عصاه أغثنا والكشف زوال الحجب عن عين القلب فيشاهد علوم الأنوار ومخبآت الأسرار وقوله مقدسا أي مطهرا ومنزها عن اللبس لأن الشيطان قد يُدخِل على بعض الأولياء في كشفهم لبسا فربما تشكل لهم باللوح المحفوظ هكذا سمعته من شيخنا المؤلف ﷺ وهذا كما قال السيد البكري ﷺ :

وهب لي أيا وهاب كشفا مقدسا عن اللبس يا رحمن في ذاك خصنا

وقوله لأدري به الخ أي لأعلم به علما ضروريا حقيقة البقاء والفناء لأن البقاء بالله والفناء في الله أخلاق ذوقية لا تعلم إلا بالذوق والعبارة عنهما لا تفيد شيئا قال السيد البكري ﷺ : فجاهد تشاهد يا مريد تقرب لعل الحشا بالجد ينمو حبوره

قال رضي الله عنه :

وجد لي بجمع الجمع فضلا ومنة وداوي بوصل الوصل روحي من الضنا

لما كان جمع الجمع ووصل الوصل أعلى من الفنا والبقاء ترقى إليهما بقوله وجد لي الخ واعلم أن لهم مقاما يقال له الفناء ومقاما يقال له البقاء والجمع والفرق ومقاما يقال له جمع الجمع ومقاما يقال له الفرق الثاني ومقاما يقال له الوصل ومقاما يقال له وصل الوصل فأما المقام الأول الذي هو الفناء فهو استغراق العبد في الله حتى لا يشهد شيئا سوى ذات الله ويقال لصاحبه غريق في بحار الأحدية وأما المقام الثاني وهو البقاء فهو الرجوع بعد الفناء إلى ثبوت الآثار بشهود ذات وصفات المؤثر فيها ويقال لصاحبها غريق في عين بحر الوحدة فمشاهد الأحدية مشاهد للذات دون الأسماء والصفات وآثارها وهو الفاني ومشاهد الوحدة مشاهد للذات متصفة بالأسماء والصفات مثبتا للآثار جامعا بين الحق والخلق وهذا هو الكمال بعينه فلذلك قالوا لا بد لكل فناء من بقاء ومقام البقاء هذا هو المسمى بالجمع والفرق فجمعه شهوده لربه وفرقه شهوده لصنعه وأما جمع الجمع فهو مقام أعلى من البقاء وهو أن يأخذه الحق بعد بقاءه فيسكره في شهود ذاته تعالى فيصير مستهلكا بالكلية عما سوى الله تعالى فمنهم من يبقى بهذه السكرة إلى الموت كالسيد البدوي ﷺ ولذلك قال العارفون انه جذب جذبة استغرقته إلى الأبد ومنهم من يرد إلى الصحو عند أوقات الفرائض والقيان بأمور الخلق كالسيد الدسوقي وأضرابه والمؤلف ﷺ فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد وهذا الرجوع يسمى بالفرق الثاني وأما الوصل فهو تلذذ القلب بشهود الحق بعد زوال الحجب الظلمانية و النورانية فإن دام له الشهود يقال له وصل الوصل أي الوصل الكامل كقولهم سر السر وعين العين مبالغة في كمال الشيء والضنا هو المرض والهزال الذي يحصل للعاشق عند حجبه عن محبوبه فإذا واصله بشهوده داواه والشهود على أقسام ثلاثة شهود أفعال وشهود أسماء وصفات وشهود ذات وهو أعلى الرتب قال السيد البكري ﷺ :

كم لذة فاقت على اللذات تجلى علينا في تجلي الذات

وقال ابن الفارض ﷺ : فيا رب بالخل الحبيب محمد نبيك وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي إليها قلوب الأولياء تسارع

وقـــــــــــــال ﷺ :

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابي لن تري

قـــــــــــال ﷺ :

وسر بي على النهج القويم موحدا   وفي حضرة القدس المنيع أحلنا

ولما كان بلوغ جمع الجمع ووصل الوصل هو مقام الكاملين في الخلافة المقتدى بهم في السير إلى الله والوصول إليه رتب على ذلك قوله وسر بي على النهج الخ أي وبعد كمال الأخلاق بما تقدم اجعلني سائرا على الطريقة القويمة التي على طريقة المصطفى ﷺ التي لا اعوجاج فيها حال كوني كاملا في التوحيد دائما أترقى فأدل الورى على الله بالتوحيد والأوامر والنواهي إلى غير ذلك وقوله وفي حضرة القدس الخ أي وبعد تمام سيرنا إليك في الدنيا فأحلنا في الجنة في الموضع الذي يقال له حضيرة القدس وفيه لغتان آخرتان حضيرة وحظيرة تسمى بذلك لأنه لا يدخلها إلا أهل حضرة الرحمن ولأنه محظور عن غيرهم قال تعالى ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ قال ﷺ :

وَمُنَّ علينا يـا ودود بجذبـة   بها نلحق الأقوام من سار قبلنا

لما كان من خُلُقِهِ ﷺ المحبة الجليلة والكشف المقدس الذي يدرك به حقيقة البقاء والفناء وجمع الجمع ووصل الوصل أفرد الضمير فيه لنفسه لما علمت مما تقدم أنه لم يضع دعوة في هذه القصيدة إلا وهو متخلق بها وإنما وضعها تعليما لأتباعه اقتداء بالدعوات الواردة في السنة وعمم هنا لأتباعه فقال ومُنَّ علينا الخ أي وأحسن علينا من فضلك بنفحة من عندك نلحق بها الصالحين الذين ساروا قبلنا إليك وبلغوا المنى قال العارفون إن نفحة الحق لو صادفت عبدا بلغ بها مبلغا يعدل عبادة الثقلين قال بعضهم :

وإذا العناية صادفت عبد الشِرا   نفذت على ساداته أحكامه

وفي الحديث إن لله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها وقال سيدي عبد الغني النابلسي ﷺ :

رب شخص تقوده الأقدار   للمعالي وما لذاك اختيار

قال ﷺ : **وصل وسلم سيدي كل لمـحة   على المصطفى خير البرايا نبينا**

وصل على الأملاك والرسل كلهم   وآلهم والصحب جمعا وعمنا

وسلم عليهم كلما قـال قائل   تباركت يا الله ربي لك الثنا

ختم كتابه بالصلاة والسلام على سيد الأنام لأنه باب الأبواب ووسيلة الطلاب رجاء لإجابة الدعوات ومكافأة لفضله علينا في جميع الحالات والصلاة من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومما سواه تضرع ودعاء والسلام من الله تحية بأن يحييه بالكلام القديم كما يحيي أحدنا ضيفه أو الأمان ومن العبيد الدعاء بذلك وقوله سيدي منادى حذف منه ياء النداء أي يا سيدي وقوله كل لمحة تنازعه كل من صلى وسلم واللمحة اللحظة وهو كناية عن دوام الصلاة والسلام وتواليهما واستغراقهما جميع الأزمان وقوله على المصطفي تنازعه الفعلان أيضا والمصطفى المختار وفيه

إشارة إلى قوله ﷺ إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار وخير أصله أخيرا أي أفضل الخلق على الإطلاق ونبينا بدل أو عطف بيان على المصطفى ةالضمير عائد على أمته وإنما أضيف لضميرهم لكونهم خصهم برسالته مباشرة فلا ينافي أنه نبي الأنبياء وأُمَمِهِمْ والأملاك جمع ملك بفتح اللام وأصله مألك من الألوك وهو الإرسال أخرت الهمزة عن اللام ثم حذفت فصار ملك وهي أجسام نورانية لا توصف بذكورة ولا أنوثة ولا تأكل ولا تشرب ولا تنام عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم أكثر المخلوقات عددا قال تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ ينتظرون بأعمالهم رضا الله والتنعم برؤية وجهه الكريم في الآخرة ف يتنعمون بجنة ولا يعذبون بنار فدخولهم الجنة والنار على حد سواء فلذا كان منهم خزنة للجنة وخزنة للنار يسكنون العالم العلوي وينزلون الأرض لتدبير الأمور التي أقامهم الله فيها رؤساؤهم أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فجبريل موكل بالوحي وميكائيل موكل بالأرزاق واسرافيل موكل بالصور وعزرائيل موكل بالأرواح ومن سب ملكا مجمعا على ملكيته فقد كفر يتشكلون بالصور الغير الدنية ولا تحكم عليهم بخلاف الجن فتحكم عليهم الصور وقوله الرسل جمع رسول وفيه حذف الواو مع ما عطفت أي والأنبياء وكلهم تأكيد والرسول إنسان ذكر حر أوحي اليغ بشرع وأمر بتبليغه فإن لم يؤمر به فنبي فقط واختُلِف في عدة الأنبياء والرسل فقيل الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل مائتا ألف وأربعة وعشرون منهم ثلاثمائة وأربعة عشر أو خمسة عشر أو ثلاثة عشر والحق انه لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى يجب الإيمان بهم إجمالا ويجب الإيمان تفصيلا بمن ذكر في القرآن منهم وهم خمسة وعشرون ثمانية عشر في الأنعام وباقيهم محمد وآدم وصالح وشعيب وإدريس وذو الكفل وهود وقوله وآلهم الخ أي أقارب كل المرسلين أو الأتباع الكل والصحب أي لكلٍ قيل جمع لصاحب وقيل اسم جمع له والصحابي من اجتمع مع النبي مؤمنا ومات على ذلك وأصحاب رسول الله لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وهم أفضل القرون قال في الجوهرة :

وصحبة خير القرون فاستمع	فتابعي فتـابع لمن تبـــع
وخيرهم من ولي الخــلافة	وأمرهم في الفضل كالخلافة
يليهم قـوم كـرام بررة	عدتهم ست تمــام العشرة
فأهل بـدر العظيـم الشأن	وأهل أحد فبيعة الرضـــــــوان

وقوله جمعا حال من الآل والأصحاب أي كونهم جميعا فهي مؤكدة وقوله عمنا أي اجعل الصلاة شاملة لنا بطريق التبع لخيرتك من خلقك لان الصلاة لا تجوز على غير الأنبياء والملائكة إلا تبعا وقوله وسلم عليهم أي على من ذكر من ملائكة ورسل وآل وصحب وعلينا معهم وقوله كلما قال قائل ظرف لصل وسلم الأخيرين أي كلما دعا داعٍ بقوله تباركت الخ وقد ختمها رضي الله عنه بالشكر الذي ابتدأها به على عادة الشعراء وتسمى القصيدة إذ ذاك محبوكة الطرفين وفيه حسن اختتام لاختتامه

بالثناء على الله كما بدأ به رجوع لله ولشكره لشهوده من ربه انه المبدأ والمنتهى هو الأول والآخر والظاهر والباطن ألا إلى الله تصير الأمور .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وقد تم تسويدها ليلة الأربعاء المبارك آخر ليلة من رمضان سنة تسع عشرة بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وأشياعه أجمعين

آمين.

البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية

تأليف الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية

ولد سنة 1296 هـ وتوفي بالقاهرة سنة 1371 هـ

قال الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وبعد

فهذه بحوث سنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية ـ قدس الله أسرارهم العلية ـ أثبتّها امتثالاً لإشارة مولانا الأستاذ العارف بالله الشيخ عبد الخالق الشبراوي ـ أطال الله بقاءه في خير وعافية ونفع المسلمين بنفحاته القدسية ـ ولعل في ذلك بعض ما يكشف الخفاء عن الأسانيد ومن الله التوفيق والتسديد .

(1)أبو النجيب السُهروَردي قُدِس سرُه هو العارف بالله الشيخ عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله عموية بن سعد البكري

، ولد في صفر سنة 490 هـ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة 563 هـ ودفن في رباط بناه في خربة على دجلة كان يأوي إليها .كان آية في العلم والورع والإرشاد، وله مؤلفات كثيرة منها :
((آداب المريدين)) ـ شرحه الشيخ علي القارئ شرحاً جيداً بعد أن تصوف في آخر عمره ـ ويتفرع منه كثير من طرق الصوفية، مثل الكبروية والمولية والخلوتية والجلوتية والسهروردية وغيرها كما يظهر من ((تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق)) للشيخ كمال الدين الحريري المتوفى سنة 1299 هـ ـ وهو مخطوط في ثلاث مجلدات ـ. أخذ أبو النجيب التصوف عن عمه وجيه الدين أبي حفص عمر القاضي، وعن الشيخ أحمد الغزالي. أما عمه فكان مقدمَ الصوفية في الرباط المعروف بسعادة الخادم ببغداد، ولد سنة 455 هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة 532 هـ، ودفن عند قبر رُوَيم بالشونيزية رحمهما الله تعالى. وهو أخذ عن والده نجيب الدين محمد ولعله توفي في حدود سنة 475 هـ. وهو أخذ عن أبيه عبد الله عموية بن سعد البكري، وتكون وفاته سنة 425 هـ تقريباً. وهو أخذ عن أحمد الأسود الدينوري الذي ذكره القشيري في الرسالة بعد تراجم قدماء الصوفية، في طبقة من أدركهم وعاصرهم من أمثال أبي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة 412 هـ، وكان ميلاد القشيري سنة 376 هـ فيكون أحمد الأسود معمَّراً عاش إلى حدود سنة 380 هـ، لأن شيخه ممشاد عَلُو الدينوري توفي سنة 299 هـ بعد وفاة سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنهم أجمعين.
وأما أحمد الغزالي فقد أخذ عن أبي بكر النساج عن أبي القاسم علي الكركاني عن أبي عثمان المغربي عن أبي علي الكاتب عن أبي علي الروذباري عن سيد الطائفة عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم .وتراجمهم معروفة أمدنا الله تعالى بمددهم أجمعين. ومشاهير أصحاب أبي النجيب هم ابن أخيه صاحب العوارف شهاب الدين عمر السهروردي، وعمار بن ياسر البتليسي، وقطب الدين محمد بن محمد الأبهري .
وأما) الطريقة) الكبروية المنسوبة إلى أبي الجناب نجم الدين أحمد بن عمر الطامة الكبرى الخيوقي الخوارزمي، فإنه أخذ عن عمار بن ياسر البتليسي عن أبي النجيب .

وأما (الطريقة) المولوية المنسوبة إلى مولانا جلال الدين البكري الرومي فإنه أخذ عن برهان الدين المحقق الترمذي عن سلطان العلماء محمد بهاء الدين بن الحسين البكري البلخي ـ والد الجلال الرومي ـ عن نجم الدين الكبرى عن عمار بن ياسر عن أبي النجيب .

وأما (الطريقة) الخلوتية المنسوبة إلى الشيخ محمد بن نور الخلوتي الخوارزمي فإنه أخذ عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني عن جمال الدين التبريزي عن ركن الدين أبي الغنائم محمد بن الفضل السنجاني عن قطب الدين الأبهري عن أبي النجيب السهروردي .

وأما (الطريقة) الجلوتية المنسوبة إلى الحاج بيرام الجلوتي الأنقروي :فإنه أخذ عن حامد الأقسرائي عن إبراهيم الأردبيلي عن صفي الدين أبي إسحق الأردبيلي عن إبراهيم الزاهد الكيلاني بسنده السابق. وصاحب" روح البيان" أخذ الطريقة الجلوتية عن السيد عثمان الفضلي وهو عن عبد الله الواعظ ذاكر زادة عن أحمد الخطيب دزدار زادة عن الشيخ محمود الهدائي الجلوتي عن محمد محي الدين أفتادة عن الشيخ خضر درة المقعد عن الشيخ نعمان الأنقروي المعروف بالحاج بيرام الولي بسنده السابق .

و) الطريقة) السُهْرَوَردية تنسب إلى الشهاب صاحب العوارف، ومنها تتفرع طرق كثيرة أسانيدها في "السمط المجيد" و"تبيان وسائل الحقائق" و"حديقة الأولياء " و"السلسبيل المعين" وغيرها من كتب القوم. وترجمة أبي النجيب في غاية من الشهرة في كتب الطبقات والتراجم قدس الله سره." اهـ

(2) قطب الدين الأبهري قدس سره :هو محمد بن أحمد كما ذكره السنوسي في "السلسبيل المعين في أسانيد الطرق الأربعين" ومنه تلقى ركن الدين محمد بن الفضل السنجاني، وقد يقال الزنجاني. وسُهرَوَرد قرب هذا البلد، ووقع في كثير من الكتب تحريفات غريبة في هذه النسبة، والصواب كما ذكرناه نسبة إلى بلد زنجان المعروفة. ووفاة قطب الدين الأبهري في حدود سنة 590 هـ، ووفاة الشيخ ركن الدين الزنجاني في حدود سنة 615 هـ، ووفاة تلميذه الشيخ شهاب الدين محمد بن محمود التبريزي في حدود سنة 629 هـ .

وعنه أخذ الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني المتوفى في حدود سنة 653 هـ، وكان زميل الشمس التبريزي في الأخذ عن الجمال التبريزي وبهذا تتعين طبقته كما يظهر من "ذيل الشقائق" للعطائي، والشهابُ السابق تبريزي ونسبته إلى شيراز في بعض الأسانيد خطأ. وبإبراهيم الزاهد هذا بدأ التسليك بالأسماء السبعة والأطوار السبعة كما في ترجمة "النفحات" ومنه تلقى الشيخ محمد بن نور الخلوتي المتوفى في حدود سنة 665

يقال: إن صوته بالذكر في خوارزم كان يُسمع من أربع فراسخ كما في ترجمة "النفحات" وكان الشيخ عمر الخلوتي تلقى منه الطريق وكانت وفاته في حدود سنة 730 هـ. وعنه أخذ الأخ محمد بيرام الخلوتي ولعله توفي في حدود سنة 780 هـ. وعنه أخذ الحاج عز الدين الشرواني ووفاته في حدود سنة 815 هـ، وقبره قرب

"دروازه مير علي" في نواحي شماخي بالقوقاس، وعلى قبره شجر بلوط مشهور بالشفاء من الحمى يقصده المحمومون وينامون تحته ويمضغون من ورقه وأغصانه فينالون الشفاء بإذن الله تعالى كما في ترجمة" النفحات ."
ومنه تلقى الشيخ صدر الدين عمر الخياوي ـ كما في بغية الطالبين للنخلي ـ و"خياوة مشكى" اسم قريتين متقاربتين في شروان بالقوقاس وإليها يُنسب الشيخ صدر الدين هذا، وفي هذه النسبة حصلت تحريفات غريبة في كثير من الأسانيد، وكان صدر الدين أمياً نساجاً لكنه كان صاحب كشف ومجاهدات، حتى إن الحاج عز الدين كان يقول: مجيئنا إلى "خياوة مشكى" إنما هو لأجل صدر الدين. وفي ترجمة النفحات: أن الشيخ الحاج محمداً الحلوائي كان من أفاضل الدهر، وكان يُقرئ الفصوص والنصوص، وكان من أصحاب الأذواق والمواجيد الصادقة بين مريدي الشيخ صدر الدين. وفي يوم أنشأ يقول أثناء الوجد والسماع أمام شيخه صدر الدين ما معناه باللغة الفارسية: لا تغترر بحسنك الجذاب هذا لأن حسنك الجذاب يزيّنه عشقي. وبعد أن هدأ الحلوائي من وَجده قال صدر الدين: واعجباً لطفل يرفعه أبوه بيديه فوق رأسه فيظن الطفل أنه علا على والده، فلو تركه والده من يديه لوقع وتقطع. فعاد الحلوائي إلى مكانه لكنه أصيب بإسهال شديد حتى مات بعد ثلاثة أيام. ولعل وفاة الشيخ صدر الدين كانت في حدود سنة 832 هـ. وفي ترجمة النفحات ص 572 أن قبر الشيخ صدر الدين قرب كنبدكبود في نواحي شماخي قدس الله سره ." اهـ
(3)العارف بالله السيد يحيى جلال الدين ابن السيد بهاء الدين الشرواني الباكي قدس سره :قال ابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" في وفيات سنة 868 هـ في [7 ـ 308]: وفيها توفي السيد يحيى ابن السيد بهاء الدين الشرواني الحنفي الصوفي الخلوتي. ثم لخص ما في "الشقائق النعمانية" في صفحة ونصف صفحة. وقال صاحب "الشقائق" في ص 304 في هامش وفيات الأعيان لابن خلكان في المجلد الأول: ولد الشيخ العارف بالله السيد يحيى ابن السيد بهاء الدين الشرواني بمدينة شماخي وهي أم مداين ولاية شروان بالجنوب الشرقي من القوقاس، وكان أبوه من أرباب الثروة، وكان هو صاحب جمال وكمال، وكان يلعب بالصولجان يوماً إذ مر عليه الشيخ المعروف ببير زاده ابن الشيخ عز الدين الخلوتي، وكان مريداً للشيخ صدر الدين الخلوتي وتزوج ابنته، ولما رأى أدبه وجماله دعا له بالفوز، فرأى السيد يحيى في تلك الليلة رؤيا تغيرت بها أحواله فالتجأ إلى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتي الخياوي ولازم خدمته، فكره والده ذلك لدخوله الخلوة مع الصوفية مع هذا الجمال، وأنكر على الشيخ صدر الدين أيضاً لإذنه له في ذلك، وقد نصح لابنه السيد يحيى مرات فلم ينفع، حتى قيل: إنه قصد إهلاك الشيخ صدر الدين. واتفق أن السيد يحيى لم

يحضر الجماعة في صلاة العشاء في ليلة باردة من أيام الشتاء مرَجحاً البقاء في غرفة دافئة أمام موقد ولما أراد أن يقوم لم يستطع القيام حيث تعطلت رجلاه (عقوبة معنوية على عدم حضوره الجماعة) وحصل له وجع، وبقي أياماً على تلك الحالة، ثم تسلق الشيخ ليلة ودخل بيته من كوة الدار فأخذ بيده وقال: قم يا ولدي، فقام وزالت العلة عنه، واطلعت جاريته على هذه الحالة وأخبرت بها والده فزاد إنكاره عليه، وقال لولده: لأي سبب دخل شيخك من الكوة ولم يدخل من الباب وأنت تعتقد أنه متشرع؟ فقال السيد يحيى: خاف من الشوك في الطريق. قال: وأي شوك هو؟ قال: إنكارك عليه .
فعند ذلك زال إنكاره ولازم هو أيضاً خدمة الشيخ المذكور. ويروى أن الشيخ صدر الدين أمر السيد بهاء الدين أن يخدم نعل ولده (يحمله ويضعه أمامه) سنة ليحصل له جهادُ النفس بذلك وكان السيد يحيى يتأثر من ذلك غاية التأثر إلى أن أمره الشيخ صدر الدين أن يخدم نعل والده كذلك. ثم إن الشيخ صدر الدين لما مات وقع خلاف بين السيد يحيى وبين الشيخ ببير زاده لأنه كان قديم الصحبة مع الشيخ صدر الدين ـ وابن شيخه ـ ومع ذلك كثُر إقبال الناس على السيد يحيى. ولهذا الخلاف انتقل السيد يحيى من شماخي إلى بلدة باكو ـ في ساحل بحر الخزر في منتهى جبل القوقاس حيث يكثر فيها ينابيع الغاز ـ من ولاية شروان وتوطن هناك. واجتمع عليه الناس مقدار عشرة ءالاف نفس، ونشر الخلفاء وبعثهم إلى أطراف الممالك، وهو أول من سن ذلك في هذه الطريقة. وكان يقول: يجوز إكثار الخلفاء لتعليم الآداب للناس وأما المرشد الذي يقوم مقام الإرشاد بعد شيخه فلا يكون إلا واحداً. ويحكى أنه لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستة أشهر واشتهى يوماً في تلك المدة طعاماً سماه فأحضروه، ولما أخذ منه لقمة اشتغل بتقرير معارف إلهية زماناً، وأكل الجماعة الطعام وترك هو اللقمة ولم يأكلها فقيل له في ذلك، فقال: إن لقمان الحكيم اكتفى عدة سنين في التغذي برائحة بعض المعاجين ، ولا بُعد (بمعنى ولا استبعاد) أن أتغذى برائحة هذه اللقمة. ويروى أنه كان يقول إذا دُعي له بطول العمر: أدعوا بطول العمر للأمير خليل ـ أمير تلك المقاطعة في تلك الأيام ـ لأن عمري في مدة حياته. وكان كما قال حيث لم يعش بعد وفاته إلا مقدار تسعة أشهر، وتوفي قدس سره في باكو سنة سبع أو ثمان وستين وثمانمائة، والأولى هي الموافقة لما قيل في تاريخ وفاته: [جانشين جنت]. وورد الستار له في غاية الشهرة بين أهل الطريق وله من المؤلفات "أسرار الطالبين" و"شفاء الأسرار" و"أسرار الوحي" و"كشف القلوب" و"مراتب أسرار القلب" و"أسرار الوضوء " و"رموز الإشارت" و"منازل العارفين" و"شرح الأسماء الثمانية" و"شرح سؤالات كلشن راز "و"أطوار القلب" و"العلم اللدني" وغير ذلك، وأغلب مؤلفاته باللغة

الفارسية، وعلى وِرد الستار شروح كثيرة. وفي باكو قبره قدس الله سره، ومن مشاهير خلفائه الشيخ محمد بهاء الدين الأرزنجاني والشيخ عمر الآيديني الروشَني المتوفى في تبريز سنة 892 هـ) شيخ الشيخ محمد دمرداش الخلوتي الجركسي المتوفى سنة 929 هـ وشيخ الشيخ شاهين الخلوتي الجركسي المتوفى سنة 954 هـ وشيخ الشيخ إبراهيم الكلشني المتوفى سنة 940 هـ). وقد تصرفنا فيما نقلنا عن الشقائق بعض التصرف للإيضاح من ترجمة النفحات وغيرها، وليراجع في ذلك الشقائق وترجمة النفحات وذيل الشقائق للعطائي وتراجم المؤلفين وغير ذلك." اهـ

(4) الشيخ محمد بهاء الدين الأرزنجاني قدس سره :كان من أخص خلفاء مولانا السيد يحيى الشرواني، ولد في كثرليج من ملحقات أرزنجان، بل معروف في الأناضول الشرقي، ومن أجل خلفائه الجمال الخلوتي الأقسرائي، وتاج الدين إبراهيم القيصري ، ومن الثاني تتفرع الطريقة الجراحية بالآستانة. توفي الشيخ الأرزنجاني في أرزنجان سنة 879 هـ ودفي في مقبرة الجامع الكبير هناك قدس الله سره. وله من المؤلفات "مقامات العارفين ومعارف السالكين" محفوظ بمكتبة المرادية في مغنيسا بأزمير كما ذكره صديقنا المغفور له محمد طاهر البروسوي في كتابه "عثمانلي مؤلفري" ـ تراجم المؤلفين العثمانيين ـ في قسم مشايخ التصوف [1 ـ 47]

(5) محمد جمال الخلوتي المعروف بجلبي سلطان الأقسرائي قدس سره :وهو من نسل جمال الدين الأقسرائي) شارح الموجز والإيضاح من سلالة الفخر الرازي البكري) كان تحنف ابنه وأحفاده وتراجمهم في الفوائد البهية لعبد الحي اللكنوي. وإقسرائي بلدة معروفة إليها نسبة جده العلامة جمال الدين. وأما صاحب الترجمة فقد ولد في أماسيا من بلاد الأناضول الوسطى، وقد توسع في ترجمته صاحب الشقائق وذكر مبدأ أمره ومنتهاه وذكر شيوخه. ومما قال هناك: إنه اشتغل بالعلم أولاً، وعند اشتغاله بالشرح المختصر للتلخيص في البلاغة، غلب عليه محبة الصوفية، فاتصل بالشيخ عبد الله القرماني، وشيخه علاء الدين الخلوتي ـ من خلفاء السيد يحيى الشرواني ـ وبعد وفاته اتصل بالشيخ موسى بن طاهر التوقادي الخلوتي التركماني، وبعد وفاته ذهب إلى خدمة الشيخ محمد بهاء الدين الأرزنجاني وصحبه مدة ثم قصد التشرف بأعتاب السيد يحيى الشرواني حيث كان في قيد الحياة إذ ذاك، فسافر من أرزنجان قاصداً نحوه ولما قطع مرحلتين بلغته وفاة السيد يحيى فعاد إلى خدمة الشيخ الأرزنجاني وصحبه إلى أن استخلفه وبعثه إلى بلاد الروم لإرشاد الفقراء ـ وكان بناء الزاوية المعروفة باسم (قوجه مصطفى باشا) في الآستانة لأجل الجمال الخلوتي ـ ثم ذكر ما تم له مع

السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد الفاتح ببسط إلى أن ذكر أن السلطان بايزيد بعثه إلى الحج ومعه أربعون رجلاً من أصحابه ليدعوا هناك لدفع الطاعون من بلاد الروم ومات في طريق ذهابه، وبعد أن توجه الشيخ غلى الحج أخذ الطاعون يخف بل انقطع عدة سنين من قسطنطينية وما والاها كما في الشقائق وترجمة النفحات .
وكانت وفاة الجمال الخلوتي سنة 899 هـ وفي رواية اللحظات سنة 912 هـ في المرحلة التاسعة في طريق الحج من الشام تسمى (حِساء (وحمى تبوك وأوصى أن يدفن في ممر سبيل الحجاج وموطئ أقدامهم، قدس الله سره. وله نحو عشرين مؤلفاً منها تفسير الفاتحة، وسورة الضحى إلى آخر القرءان، وشرح الأربعين النووية، وجامعة الأسرار والغرائب، وزبدة الأسرار، وتفسير آية الكرسي، وجواهر القلوب، وأسرار القلوب، وأسرار الوضوء، ورسالة الأطوار، والكوثرية، وغير ذلك كما في تراجم المؤلفين العثمانيين 1 ـ 51 قدس الله سره.
و (جلبي) في لغة الأتراك بمعنى (الرباني) و (سلطان) يستعمل في كبار الأولياء عندهم باعتبار أن لهم التصرف في المعنى ." اهـ

(6) خير الدين التوقادي ثم القونرابي ثم الأسكداري قدس سره: من أجلة خلفاء الجمال الخلوتي، أصله من (توقاد) بلد في أواسط الأناضول وسكن (قونرابا) ـ دوزجه ـ وبه تخرج الشيخ مصلح الدين القونرابي والشيخ شعبان القسطموني. قال العطائي في ذيل الشقائق [62/1]: ومن أجلة خلفاء الجمال الخلوتي الشيخ خير الدين القونرابي كان من الأعزة أصحاب الكرامات مات في أسكدار ودفن بها، وبه تربى مصلح الدين القونرابي وشعبان القسطموني. وقال العطائي أيضاً في1] ـ 199] عند ترجمة الشيخ شعبان القسطموني: تربى لدى الشيخ مصلح الدين القوانرابي .اهـ. فظهر من ذلك أن الشيخ شعبان القسطموني تربى في مبدأ أمره عند الشيخ مصلح الدين القونرابي ثم أتم السلوك عند شيخ شيخه خير الدين التوقادي ثم القونرابي ثم الأسكداري، وتاريخ وفاة الشيخ خير الدين غير معلوم لنا لكن بالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه الجمال الخلوتي ووفاة تلميذه الشيخ شعبان القسطموني تكون وفاة الشيخ خير الدين في حدود سنة 940 هـ .
وضريح الشيخ مصلح الدين القونرابي في قرية (قراكوي العليا) في دوزجة ـ بلدنا على خمس مراحل شرقي الأستانة ـ ولما هُدم ضريح الشيخ مصلح الدين سنة 1312 هـ لأجل تجديده بمعرفة حاكم المركز برزت رجلُ أحد صغار تلاميذه لم يُصبه البلى فدهش الناس وعمروا الضريح بعناية بالغة ـ كما سمعت من شهود عيان من أعيان القرية المذكورة ـ قدس الله سره .

و(قونرابا) اسمها الحالي (دوزجة) وكان فاتح تلك الجهات (قوكورآلب) القائد التركي في عهد السلطان أورخان فسُميت باسم (قوكرابا) ـ بالاختزال ـ من اسم القائد بالكاف النونية المعروفة عند الأتراك فجعلنا فجعلنا الكاف نوناً تبعاً لنطقهم .

(7) الشيخ شعبان القسطموني قدس سره :أصله من (طاش كبرى) ـ بلدة في ولاية قسطموني ـ سُميت باسم قنطرة معمولة من الحجر هناك، ومعنى (طاش كبرى) قنطرة من حجر. وله كثير من الخلفاء انتشروا في بلاد الله لنشر الطريقة، وإليه تنسب الطريقة الشعبانية، وبعض كلماته القدسية وكراماته السنية في مناقبه المطبوعة سنة 1293 هـ. أخذ عن الشيخ مصلح الدين القونرابي المعروف بالتوقادي كما سبق، وضريحه في قسطموني، وكانت وفاته سنة 976 هـ، وجدده محمود سري باشا الجركسي زوج البرنسس فاطمة المصرية (هي كريمة الخديوي إسماعيل خديوي مصر من سنة 1279 هـ إلى سنة 1296 هـ حيث عزل وتوفي بعد ذلك بالآستانة سنة 1312هـ.)
حوالي سنة 1312 هـ لكرامة ظهرت له (هي أنه كان في مبدأ أمره في قسطموني في تعقب بعض المهربين فأصاب بعضهم إصابة تؤدي به إلى المحاكمة فالتجأ إلى شعبان الولي ونذر أنه إذا أنجده في إنقاذه يخدم ضريحه بما يستطيع فرآه في النوم يقول له : سر على بركة الله إلى مصر وهناك تسعد. ففعل فأصبح من أصهار العائلة المالكة بمصر، ولم يكن ذلك بالحسبان فوفى بنذره.) ـ وهي مشهورة هناك تتناقلها الألسن ـ ووقف له أوقافاً دائرة ، وتوفي الباشا المذكور أثناء عودته من الحج ودفن في ضريح الشيخ الأكبر في صالحية دمشق بأمر السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله .

(8) الشيخ محي الدين القسطموني قدس سره :هو من كبار العارفين، وهو خليفة الشيخ شعبان القائم مقامه في سجادة الإرشاد بخانقاهه في قسطموني، مات في حدود سنة 1000 هـ، ودفن في الضريح الشعباني، قدس الله سره (قال الشيخ الكوثري: كنت كتبت إلى بعض أصدقائي من المشايخ في قسطموني لتحقيق وفاة الشيخ محي الدين، خليفة الشيخ شعبان قدس الله سره، وأتاني جوابه يقول فيه: إن الضريح مقفول لم يتمكن من فتحه إلا بصعوبة، وبعد فتح الضريح علم أنه ليس على شاهد قبره تاريخ وفاته إلا أنه علم أن القائم مقام الشيخ شعبان (المتوفى سنة 976 هـ أو سنة 977 هـ) هو الشيخ عثمان وقد توفي بعده بأربعين يوماً، ثم حل محله الشيخ خير الدين وبقي في المشيخة عشر سنوات، فتكون وفاته سنة 987 هـ وهما في الضريح. وحل محله بعده الشيخ عبد الباقي وهو غير مدفون في الضريح. ثم حل محله الشيخ محي الدين ـ وكلهم

من خلفاء الشيخ شعبان قدس سره مباشرة ـ وكان الشيخ عمر الفؤادي شيخ الخانقاه سنة 1013 هـ، فيكون شيخه محي الدين توفي حوالي سنة 1000 هـ تقريباً، وهو مدفون في الضريح الشعباني .)." اهـ

(9)الشيخ عمر الفؤادي قدس سره :أخذ من الشيخ محي الدين القسطموني، وخلفه ومات سنة 1046 هـ ودفن في الضريح الشعباني في قسطموني، وله من المؤلفات: "مناقب الشيخ شعبان الولي" طبع سنة 1293 هـ كما سبق، و"معيار الطريقة" و"الواقعات" و"رسالة التوحيد" و"مصلح النفس" و"ديوان شعر" وغير ذلك كما يظهر من ذيل العطائي على الشقائق، وتراجم المؤلفين العثمانيين، قدس الله سره.

(10) الشيخ إسماعيل الجورومي ـ نسبة إلى جوروم بلدٌ في الأناضول ـ قدس سره : تلقى التصوف من الشيخ عمر الفؤادي بقسطموني، ـ وإن سقط من السند في تاريخ الجبرتي عند ترجمة شيخ الإسلام محمد بن سالم الحفناوي ـ توفي في حدود سنة 1070 هـ ودفن قرب بلال الحبشي رضي الله عنه في مقبرة الباب الصغير بدمشق ، وقول الجبرتي (في بيت المقدس) سبق قلم، قدس سره .

(11) الشيخ علي قراباش الولي قدس سره :هو الشيخ علي علاء الدين الأطول العربكيري ـ نسبة إلى عربكير بلد في شرق الأناضول ـ المعروف بقراباش (أي الأسود الرأس) الولي. حصل على العلوم في الآستانة ثم رحل إلى قسطموني وأدرك عمر الفؤادي، وتربى عند الشيخ إسماعيل الجورومي، وأخذ عنه الخلافة .ثم سكن الآستانة ونشر بها الطريقة وهو رئيس فرع القراباشلية من الخلوتية. وفيه يقول الشيخ مصطفى البكري: وخيرهم طريقنا العلية = من قد دُعوا بالقراباشلية وله مؤلفات كثيرة منها (كاشف أسرار الفصوص) و(جامع أسرار الفصوص) و(معيار الطريقة) و(أساس الدين) و(تفسير سورة طه) و(الأصول الأربعين) و(سماع الصوفية) و(التعبير) وغير ذلك .وأشير إلى هذا الولي الكامل في (الفتوحات الموصلية) للشيخ الأكبر [ابن عربي] (قال الشيخ الكوثري: والفتوحات الموصلية للشيخ الأكبر لم أرها ولعلها في إحدى مكتبات الآستانة؛ ونص ما نقله طاهر بك في (عثمانلي مؤلفلري) في ترجمة قراباش ولي هو: "بعد النبي المصطفى الأعظم العلي الأطول الأكرم الأحسم غنم ختم وهو يختم الزمان" وفيه إشارة إلى ظهور الشيخ علي الأطول المذكور و"ختم" = 1040 ، تاريخ خلافته

و"غنم" = 1090 ، تاريخ نفيه

و"الأطول" = 77 مدة عمره

و"الأكرم" = 658 عدد خلفائه

هكذا يشرحه طاهر بك ولا أدري إن كان رآها في الكتاب أم نقلها من أحد الكتب. اهـ كلام الكوثري." اهـ)
كما بينه صاحب (تراجم المؤلفين العثمانيين)، توفي أثناء عودته من الحج سنة 1097 هـ عن سبع وسبعين سنة، قدس سره.

(12) الشيخ مصطفى المعنوي الإدِرْنوي الخلوتي قدس سره: هو نجل الشيخ قراباش الولي، تربى عند والده وذاع صيته، واشتهر بالوعظ والإرشاد حتى رغب السلطان محمد الرابع في ملاقاته، فأقام الشيخ في أدِرنه حيث كان السلطان يقيم هناك إلى أن مات السلطان سنة 1104 هـ. ثم انتقل الشيخ إلى اصطنبول وكان يعظ في (يكي جامع) ويرشد السالكين، وكان واسع العلم محدثاً واقفاً على العلوم العربية، شاعراً وكان له ـ كما يقول الجبرتي ـ نحو أربعمائة وأربعين خليفة. وله من المؤلفات (شرح الفصوص) و(ديوان شعر). توفي في جمادى الثانية سنة 1114 هـ بإصطنبول ودفن في تكية نصوحي في (طوغا نجيلر) في أسكدار، قدس الله سره، وترجمته في السجل العثماني وتراجم المؤلفين العثمانيين .

(139) الشيخ عبد اللطيف الحلبي الخلوتي قدس سره .هو الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الخلوتي، نزيل دمشق، ولد في حلب وخرج منها وسافر وطاف، وأخذ عن شيخه مصطفى الأدرنوي في مصر القاهرة، وأقام عنده واختلى به خلوات عديدة، ثم نزل دمشق وأقام بها واشتهر وساد إلى أن توفي بدمشق في أول رجب سنة 1121 هـ ودفن بتربة مرج الدحداح قدس سره. وتوسع تلميذه العارف بالله الشيخ مصطفى البكري في ترجمته في كتاب حافل ألفه في بيان أحواله وأطواره ومقامه العالي كما ذكره المرادي في (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر). وترجمة الشيخ مصطفى البكري المتوفى سنة 1162هـ في تاريخ الجبرتي، وفي (سلك الدرر) وعنه أخذ شيخ

الإسلام محمد بن سالم الحفناوي المتوفى سنة 1181 هـ، وعنه أخذ الشيخ محمود الكردي المتوفى سنة 1195 هـ، وعنه أخذ الشيخ عبد الله الشرقاوي المتوفى سنة 1227 هـ، وعنه أخذ الشيخ أحمد الدمهوجي المتوفى سنة 1246 هـ. والحفناوي والشرقاوي والدمهوجي ممن تولوا مشيخة الأزهر. وصلى الله على سيدنا محمد وءاله أجمعين ترجمة من ألف الشيخ محمد زاهد الكوثري كتابه (البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية) من أجله منقولة من كتاب الأخبار التاريخية لزكي مجاهد الشيخ عبد الخالق عبد السلام بن عمر جعفر الشبراوي - وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - الشافعي المذهب ومن الأولياء الصالحين. ولد سنة 1305 هـ 1887ر في شبرازنجي وبها نشأ وتربى في منزل والده وحفظ القرءان الكريم ومبادئ العلوم ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالأزهر الشريف وحضر العلم على مشاهير علماء عصره كالشيخ طاهر أبو فايد ومحمد سالم النجدي شيخ الشافعية وبسيوني عسل والدسوقي العربي وعبد المعطي الشرشيمي وأبو عليان ومحمد بخيت ومحمد مخيمر غيث ومحمد علي أبو النجا وحسين نصار ، ونال إجازة العالمية سنة 1914 ر ثم اشتغل بالتدريس بالأزهر، وإمام وخطيب مسجد الفتح بعابدين. وكان من المشتغلين بالعلم ونشره ويعظ الناس بالعلوم الدينية والتصوف وأخذ العهد في الطريق على عمه سيدي عثمان الشبراوي والشيخ منصور هيكل الشرقاوي وقال: أجزته كما أجازني جده بأخذ العهد على من يريد. ومن السيد محمد راغب السباعي وقد أجازه بإجازة ممتعة مطولة وأخذ العهد على الطريقة الخلوتية والشاذلية والنقشبندية (وقد أخذ عهد الطريقة النقشبندية عن العارف بالله مولانا سلامة العزامي خليفة مولانا محمد أمين الكردي النقشبندي). وانتسب إلى طريقته الشبراوية كثير من العلماء والعظماء والموظفين من جميع الطبقات بمصر والخارج تبركاً بالشيخ لصلاحه وتقواه وإرشاده لنشر الدين الإسلامي ومكارم أخلاقه. منهم الشيخ عبد الله أبو النجا وكيل كلية اللغة العربية بالأزهر ومحمود بك سامي وعبدالقوي باشا وعبد القادر أحمد عطا والشيخ علي عبد المقصود هلال من علماء الأزهر وعلي حسن سيد العير موظف بالقصر العيني. وكانت له خلوة سنوية في بيته ومجالس ذكر في كل أسبوع يوم الجمعة في مسجد الشيخ عبدالله الشرقاوي في قرافة المجاورين وكان كريم الأخلاق محسناً للفقراء يحترم شيوخه، واسع الاطلاع في العلوم الدينية والتصوف، وجمع مكتبة كبيرة في العلوم الدينية والتصوف والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم. وحج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم من مال حلال وأنفق كثيراً من الصدقات على فقراء مكة والمدينة. توفي سنة 1366 هـ 1947ر بالقاهرة ودفن في مسجده المشهور بمسجد الشبراوي بقرافة المجاورين ويعمل به مجلس ذكر كل

أسبوع ومولد سنوي .

مؤلفاته :

أ) مراتب النفس وبهامشه وصيته .

ب) رسالة سراج أهل البدايات في التصوف .

ج) رسالة السلاسل الذهبية في العقائد وبعض أوراد الخلوتية والشاذلية." اهـ

فهرس

صيغة محتوية على صلاتين			
حرف الهمزة			






